سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

دراسة لمدينة ظفار

(البليد)

بقلم
باولو . إم . كوستا

١٤٠٥ هـ — ١٩٨٤ م

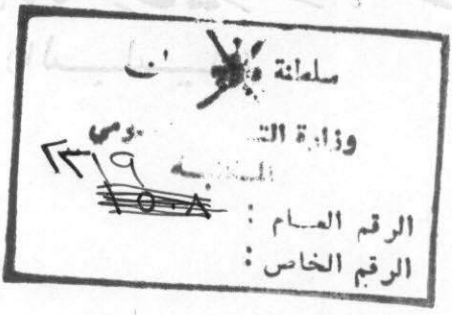
سلطنة
وزارة التـ
الرقم العـام :
الرقم الخاص :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة :

البليد (نطقا جبليا لكلمة البلد العربية) وهى الآن مساحة واسعة من الأطلال داخل نطاق مدينة صلالة الحديثة (شـــكل ١) • ويمتد هذا الموقع الاسطوانى الشـــكل — يمتد بطول الساحل شرقا الى ضـــاحية الحافة كما وان أبعادها تقرب من ١٦٠٠ متر × ٤٠٠ متر (لوحة ٤٥) •

ولم يبق من الخـــور القديم سوى بحيرة شاطئية صغيرة على شـــكل حـــرف T عـــذبة المياه تحدُّ الامتداد الشرقى للخور والذى كان من أحـــد الملامح الهامة لهذا الموقع القـــديم كما سنرى •

وتنتمى أطلال البليد الى مدينة ظفار التى تنتمى بدورها الى العصور الوسطى ، وهو اسم يُعرف اليوم فى عصرنا الحالى تحت اسم ظُفار وهو اسم متنكلز يعنى المنطقة بأجمعهـــا • والموقع — الذى هُجِر من قديم الزمان استِخدِم منذ قرون كمصدر لمواد البناء •

ويتكون السهل الساحلى بصـــفة رئيسية من طبقة من الحجر الجيرى يبلغ سمكها ما بين ٢ — ٦ مترا وقريبة من السطح فى أماكن كثيرة • وهذا الحجر الجيرى — وهو مادة البنـــاء المعتادة فى تلك المنطقة ويمكن رؤية الكثير من المناجم الحجرية الضحلة فى أماكن كثيرة فى السهل ما بين ريسوت وطاقه • ويبدو ان الكثير منها قـــد استُغِلَّ فى غابر الزمان •

ودون شك أن أجود وأصلب الأحجار للبناء هى أصعبها فى الاستخراج من المحجر ولهـــذا السبب فإن الأنواع الممتازة من حجر البنـــاء يعـــاد استخدامه مرة فمرة حيث أنه يُنزع من المبانى القديمة حتى تُبنى به المبانى الجـــديدة • والكثير من المبانى التقليدية والتى مازالت محتفظة بحالتها الجيـــدة فى صـــلالة الحديثة — يبدو أنها بُنِيَت من كتل أحجار

قديمة استُخدمت أكثر من مرة واحـــدة • ومما يدل على ذلك هو ما تتصف به هـــذه الأحجار الجيرية من التأثر من الأحوال الجـــوية حيث تَسوَدّ أوجهها المُعرضـــة للجو بسبب عمليات الأكسدة والطفيليات •

وان جدارا مبنيا من أحجار أعيد استعمالها لتُظهِر بقعا هنا وهناك تتراوح ما بين بقعا فاتحة اللون حيث استعملت أحجارا مستخرجة حديثا من المحجر أو أجارا قديمة معاد استعمالها أُخِذت من مبنى قديم ويتباين وجهها الأسود مع وجه الحجر الحـــديث •

ولقـــد اعتبر جميع الرحالة الذين زاروا سهل صـــلالة فى القرن التاسع عشر ــ اعتبروا ان اطلالها هى أكثر مواقع الآثار القديمة فى تلك المنطقة مثيرة للدهشـــة • وهؤلاء الرحالة : هـ • ج • كارتر فى الأربعينات من القـــرن التاســـع عشر كذلك س • ب • مايلز فى الثمانينات من ذلك القرن وأخيرا الزوجان بنت فى العقـــد الذى تلى ذلك •

ولا يُعتبر التقرير القصـــير الذى وضـــعه برترام توماس عن زيارته للبلاد فى عام ١٩٣٠ ذو أهمية كبيرة الا أن الصـــورة التى أخذها للاطلال (المرجع ، توماس ، ١٩٣٢ : ٣٨) وهى الصـــورة التى تصاحب النص ، ان تلك الصـــورة تعتبر وثيقة فريدة لدراسة بناء المسجد الكبير (انظر لوحـــة ٥٤) • وفى الزمن الذى تلى زمن توماس ، وبتفضيل الســـلطان سعيد لصلالة كمقر له فان تلك المدينة قد شهدت نوعا من التنمية والتطوير الا أن ذلك كان على حساب بقايا عـــدد من المبـــانى الأثرية القـــديمة والمتناثرة خـــلال المزارع وبالذات الأطلال الواســـعة الامتـــداد فى كل من منطقتى البليـــد والرباط واللتـــان تعرضـــتا للاتلاف المُنَظَّم • وكثيرا ما استخدمت الأحجار القديمة فى اعادة بنـــاء نفس المبنى الذى تنتمى اليه هـــذه الأحجار كما كان هو الحال للكثير من المساجد المنعزلة

والتى كانت قد بُنِيَت داخل البساتين حيث نرى الكثير منها اليوم (المساجد القديمة) وقد غطتها النباتات النامية .

وعلى الرغم من التخريب الذى تعرضت له تلك المبانى فى تلك السنوات ، فانه عندما وصل الى صلالة فى عام ١٩٥٢ فريق المؤسسة الأمريكية لدراسة الانسان فانها وجدت ان أطلال كل من الرباط والبليد حاوية لعدد كبير من الأحجار المنقوشة والعواميد والقواعد وتيجان العواميد .

وانه لمثير للحزن بصفة خاصة أن نقرأ الامتداد الواسع التى كانت عليه منطقة الرباط فى ذلك الوقت وهى التى لم يبق منها اليوم الا مقبرتين مُسَوَّرتين (المرجع ، فيلبس ، ١٩٧١ : ١٨٤ — ١٨٥) .

ولقد أجريت بعض أعمال التنقيب على نطاق ضيق فى ظُفار بواسطة البعثة الأمريكية الا أنه بكل أسف لا يتوفر لدينا وصفا كاملا لهذه الأعمال كما ليس لدينا كشفا بما عُثر عليه من آثار . ولم يُنشر أى تقرير علمى عن هذا الموضوع حتى الآن (١) .

وقد كان اهتمام تلك المؤسسة الأمريكية منصبا فقط نحو دراسة عصر ما قبل الاسلام : وعليه فقد كانت السياسة المُقررة انه اذا ما أظهر الموقع الذى تم التنقيب عنه اذا ما أظهر طبقات أثرية أدنى من تلك الذى إنتهى فحصها فان أعمال الحفر تتوقف ويُترك المكان دون الاستمرار فى التنقيب .

ولقد حدث ذلك فى حفريات البليد حيث تم توصيف الموقع (بحق) على انه موقعا ينتمى للعصر الاسلامى وعليه تم تركه علما بأن الغرض الأصلى من أعمال التنقيب هناك كان فى البحث عن دلائل لعصر ما قبل

الاسلام (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ١٨٥ — ١٨٧) • وقد حفرت الخنادق الرئيسية لتكشف عن أهم تل فى الموقع (احداثى خريطة ٤٧٥ شرقا ، ٣٠٠ شمالا فى الشكل ٣٧) وهو أعلى تل فى منطقة سهل صلالة بأكمله • ان هذا التل يعتبر بلا أدنى شك الأطلال التى تنمّ عن أهم مجموعة من مبانى المدينة القديمة ولا يمكننا أن لا نصدّق ما يعتقده الأهالى من أن المكان ينمّ عن أنه قصرا للملك •

وبكل أسف فانه من المستحيل تقييم العمل الذى أنجزه الفريق الأمريكى وذلك بسبب الكمية الضخمة من الركام والتراب الناتج عن الحفر والذى أهيلت كلها فى التل نفسه بدلا من ازاحتها جانبا • ولقد زحفت هذه الأكوام الضخمة من ناتج الحفر على الخنادق المحفورة مما أدى الى اخفاء معالم الآثار التى لم يتم الكشف عنها •

ولقد كرّس علماء الآثار الأمريكيون مجهودهم للتنقيب عن ما تبقى من مبنى كبير يقع الى أقصى الشرق من المدينة وعلى الضفة الغربية للبحيرة الصغيرة (احداثى خريطة ١٥٥٤ شرقا ، ٢٧٥ شمالا فى الشكل ٣٧) • وقام هؤلاء العلماء بالكشف عن أساسات بوابة كبيرة للمدينة وكانت لحسن الحظ محفوظة جيدا ويمكن رؤيتها الى يومنا هذا • وسوف نناقش فيما بعد انشاءات هذه البوابة بالاضافة الى المشاكل التى تتعلق بتخطيط المدينة ودفاعاتها •

وخلال قيامنا بعملية مسح الموقع الأثرى فى البليد فقد عثرنا هنا وهناك على بعض أعمال الحفر التى أُجريت على نطاق ضيق والتى من المحتمل أن تكون قد أُجريت بمعرفة الفريق الأمريكى • الا أنه كان من المستحيل تفهم المدى والغرض من مثل هذه الحفريات والتى زحفت فى حالات عديدة على الخنادق التى حفرها سارقى الأحجار •

ولقد بدأت وزارة التراث القومى والثقافة فى تنفيذ أعمال ميدانية فى منطقة البليد فى عام ١٩٧٧ مع تنفيذ أول عملية استطلاعية لتحديد المنطقة الأثرية • وقامت الحكومة حينئذ باتخاذ اجراءات سريعة وحازمة بالاشتراك مع المسئولين المحليين فسرعان ما تم تسوير المنطقة وتسجيلها كموقع ذو أهمية تاريخية ضمن التخطيط العام لصلالة •

وقد كُتبت هذه المقالة على أساس الأعمال المذكورة أعلاه • وبدلا من الخوض فى تقرير مسهب لتغطى جميع الأبحاث التى أجريت من قبل فان الغرض من هذا المقال هو اعطاء فكرة عن معالجتنا موضوع دراسة ظفار بالاضافة الى مناقشة أولية عن تخطيطها الطبيعى ومبانيها الأثرية علاوة على ملخص لنتائج أعمال الحفر والتنقيب • وجميع احداثيات الخريطة تشير الى الرسم التخطيطى المطوى والذى يظهر فى نهاية المقال (شكل ٣٧) •

ومازالت الدراسة جارية فيما يختص بالقطع الأثرية التى تم العثور عليها : فيجرى حاليا رسم المنتجات الفخارية بالاضافة الى القطع ذات الأهمية الخاصة كما يجرى تحليل للمواد العضوية وأيضا عينات من المياه والتربة • وفى وقت قريب سوف نقدم عرضا كاملا لنتائج عمل السنوات الأربع الماضية •

ولقد نبع مشروع دراسة آثار ظفار من ملاحظة بسيطة للغاية : فمن الناحية التاريخية كسبت ظفار شهرة كبيرة حيث ذكرها الجغرافيون والمؤرخون والرحالة والكتاب • ومثلها مثل مدن صحار وقلهات فان ظفار لعبت دورا هاما فى النشاط التجارى البحرى فى العصور الوسطى ولكن فى نفس الوقت فان ظفار مثلها مثل كل من صحار وقلهات تعتبر كيانا مجهولا •

ان نظرة واحـدة على احـدى خرائط المحيط الهندى الصادرة فى العصـور ما بين القرن العاشر والسادس عشر بعد الميلاد ، هـذه النظرة تدل فورا على أهمية ظفار من وجهة نظر امدادات السفن الا أن ذلك فى نفس الوقت يعتبر دليلا على النقص فى معلوماتنا ليس فقط عن هـذه المدينة بل أيضـا عن الساحل الجنوبى للجزيرة العربية بالمقارنة مع الموانى الأخرى ذات الصـلة بالنشاط البحرى التجارى والمعاصرة بشـكل أو آخر لكل من ظفار والساحل العربى الجنوبى مثل موانى كلوه وهرمز وسيراف وهى من المدن المعروفة جيـداليس فقط من الوجهـة التاريخية بل أيضـا من الوجهة الأثرية •

وتثبت مدينة سَمهَرَم الحصـينة وجود مستوطنات من عصر ما قبل الاسـلام فى المنطقة وهو أمر يرجى أن يوضـع فى الحسبان عند دراسـة تطور الفن المعمارى المحلى فى العصـور المتأخرة • وتتمتع هذه المدينة بفن معمارى جميل ومبانى من الحجر الجيرى وتقع على الشاطىء الشرقى لشرم صغير على الساحل وعلى بعـد كيلو مترات قليـلة الى الشرق من سهل صـلالة ويعود تاريخها الى القرن الأول الميلادى (بيرين ، ١٩٧٥ ، كذلك بيسـتون ، ١٩٧٦) • ان هـذه المدن تثبت علاقة قوية مع كل من ظفار والجنوب العربى وذلك حتى لو لم تنتمى سَمهَرَم الى ميناء موسكا فى الجنوب العربى • ويبدو ان هـذه المنطقة المنتجة للبخور لم تكن فقط منطقة مهجورة تقوم بتصـدير سلعة هامة بل انها كانت جزأ من مجتمع حضـارى يرتع بهـذا الثراء •

وتعتبر منطقة صـلالة مناسبة لحيـاة الحضر وذلك بسبب التوفر المشترك لكل من موارد الثروة البحرية والثروة الزراعية • فمثـلا تتوفر الميـاه الجوفية بسخاء على مسافة قريبة جـدا من سطح الأرض فى سهل خصـب يمتد ما بين بحر غنى بالثروة السمكية والقواقع (الرخويات) وما بين سلسلة جبال القراء التى تغطيها المراعى والوديان ذات الزراعة

الكثيفة والتى تستفيد من الرطوبة الناتجة من السحب المنخفضة التى تحتضن الجبال نتيجة للرياح الموسمية الجنوبية الشرقية •

وتعتمد الثروة الاقتصادية فى هذه المنطقة الخضراء فى جبال ظفار على تربية الحيوانات وهى غالبا ما تكون من الماشية والماعز والابل علاوة على الزراعة على نطاق ضيق • وتعتبر البرك المائية المستديمة والعيون المائية العديدة والصغيرة ، تعتبر كلها عاملا حيويا لسقى قطعان الماشية وخاصة خلال موسم الجفاف فى الشتاء •

ويتوقف تأثير الرياح الموسمية فجأة فيما وراء أعلى هضبة فى جبال القرا وكذلك على الجانب الشمالى لسلسلة تلك الجبال توجد منطقة كانت صحراوية قديما حيث تترعرع شجرة المُر • وهذه الشجرة من نوع Boswellia sacra تنمو أيضا فى الوديان المظللة بالقرب من الساحل حيث تصل الى أقصى نمو لها (ما يقرب من ٤ أمتار فى الارتفاع) الا أن اللبان الذى يتم جمعه فى المناطق الداخلية (ويطلق على هذا النوع من اللبان اسم النجدى) يقال انه أحسن الأنواع على الاطلاق •

ويعتبر اللبان سلعة كمالية استخدمها الانسان منذ الأزمنة السحيقة فى مناسبات خاصة تتعلق بالطقوس والاعتقادات الدينية • وفى النصف الثانى من الحقبة فى الألف الأولى قبل الميلاد ازداد الطلب على اللبان نتيجة للاستهلاك المتزايد فى كل من بلاد ما بين النهرين وسوريا واليونان وروما حيث ازداد الطلب الى قمته فى القرون الأولى الميلادية • وكان ذلك هو العصر الذى كانت فيه اللبان هى أهم سلعة على الاطلاق يجرى تصديرها من بلاد العرب الى الغرب بل من الجائز أيضا الى الصين وهو الأمر الذى يمكن مقارنته بسلعة النفط فى العصور الحديثة •

الا أن الطلب على اللبان أخذ يتضاءل ولكن لم تتوقف تجارته

كلية اذ أننا نجـد ان الصـينى المدعو تشان جو — كوا (١٢٥٠ م) كان قـد ذكر اللبان ضمن السلع المستوردة من ظفار ، كما وان الرحـالة الايطالى ماركو بولو ذكر نفس الشىء وهو الذى زار ظفار حوالى عـام ١٢٨٥ م .

وبينما يتحدث الرحالة الصينى حديثا عاما وغير واضح عن تجارة اللبان المستوردة من ساحل جنـوب الجزيرة العربية ، ومقحما فى نفس الوقت معلوماته عن الهند والتى كانت محط زيارته التالية (ويثبت ذلك أقواله عن قيام الفيلة بنقل البضـائع الى السفن فى ظفار) — (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ٢٨٤ ، الملحوظة رقم ٢) . فانه على العكس من ذلك فان الرحالة الايطالى يصـف باختصـار مدينة ظفار على انهـا : مدينة عظيمة ونبيلة ورائعة وتقع على بعد ٨٠٠ ميل الى الشمال الغربى من شِـجِر ... وتقع تلك المدينة على الساحل ولهـا مينـاء ممتاز ونتيجة لذلك توجـد حركة تجارية عظيمة ونشـطة عن طريق السـفن التى تبحر الى الهند والتى ينقل اليها التجار الخيول العربية مما يكسبهم مالا وفيرا .

وتُسيطر مدينة ظفار على العـديد من القرى والمدن الأخرى . ويُنتج الكثير من اللبـان الأبيض فى هـذا المكان وسوف أنقل اليـكم طريقة زراعته . فمثلا ، أن أشجاره تُشبه ... (المرجع ، يول ، ١٩٠٣) .

ان الفقرة أعـلاه تدل على أن مدينة ظفار هى بالفعل السوق المحلى للبـان . وقد تأكد ذلك بطريقة غير مباشرة عندما عثرت البعثة الأمريكية لمؤسسة دراسـة الانسان ، عثرت على كمية كبيرة من البخور المُجهزة للتصـدير (المرجع ، البريت ، ١٩٥٥ : ٣٩) .

ان موقع مدينة ظفار لا يعتبر شاذا بالنسـبة لما جرت عليه العادة فى عمـان : فكما هو الحال فيما يتعلق بالكثير من المدن الساحلية ، فقـد

استغلت الخلجان الصغيرة لايواء الزوارق وكذلك للدفاع عن المنطقة السكنية (الحضرية) الرئيسية • ويمكن أن يضاف الى ذلك أن ظفار تبدو أنها أفضل الأمثلة والأحسن تخطيطا لمثل هذه الأنواع من المستعمرات السكنية (٣) •

وأما منطقة المبانى الرئيسية فى المدينة فانها — كما سبق ورأينا — ذات شكل المستطيل بوجه عام كما انها محصورة ما بين كل من البحر وبحيرة صغيرة على شكل حرف الـ T كما وأنه يقع على الضلع الرابع ومازال يوجد بالقرب من الساحل بركة مياة صغيرة والتى يدخل طرفها الشمالى فى منخفض طولى مواز لتل ضيق وممتد والذى يجاور خندقا • وانى أعتقد أن التل هو عبارة عن رديم متراكم ناتج من حفريات سارقى الحجارة وأن الخندق هو ما تبقى من الجدار الأصلى •

ومن الممكن أن ذلك الجدار كان أصلا سور المدينة والذى أقيم على ضفة قناة مائية اصطناعية امتدت لتتقابل مع المياه الطبيعية الواقعة على الجانب الشمالى للمدينة •

واذا صحت هذه النظرية فان أولئك الذين خططوا لبناء مدينة ظفار ، قد نجحوا فى تحويل المنطقة السكنية الرئيسية الى جزيرة مثلثة تحيط بها مياه البحر من كل جانب •

وقد كان من المفيد الاطلاع على كتابات من سبقونا فى مجال وصف المدينة وذلك قبل قيامنا بعمل أى حفريات أو أعمال التنقيب • ولم يكتب سوى واحد من الرحالة وهو هـ • ج • كارتر وصفا تفصيليا لظفار حينما كانت الأطلال مازالت واضحة كما وأنه قام بعمل رسم لتخطيطها • وللأسف فان الكثير مما شاهده كارتر قد اختفى الآن كما وأن مذكراته على أى حال لا تعدو أن تكون انطباعات أكثر مما هى وصف أمين •

كذلك يجب القول أن أفعال البشر أحيانا ما تكون أكثر خداعا من الفقدان الكامل لعناصر محددة : ففى ظفار نجد أن الغالبية من التلال ليست تلالا بالفعل بل انها لا تعدو أن تكون ركاما من ناتج حفريات سارقى الحجارة • وهذا يُفسر بسهولة سبب صعوبة قراءة الصور الجوية أو تفهم خريطة مليئة بالتفاصيل •

وأما على سطح الأرض فان القليل جدا قد بقى فى مكانه ، فقد غطى العبث والتدمير كل مكان وبطريقة عشوائية فاننا نرى أكواما هائلة من الزلط أو شظايا الحجارة المنحوتة والتى أصبحت كل ما تبقى من الأسوار والتى نُزعت منها الكتل الحجرية الضخمة ، وأما القليل من تلك الكتل الكبيرة التى لم تتعرض للسرقة فانها قد نُقلت بدورها من أماكنها وفى بعض الحالات تحطمت أو تعرضت للتلف •

المسح الأثرى : دراسة عن البقايا الأثرية على سطح الأرض :

كانت نتيجة اقامة سور كامل حول الموقع الأثرى أن توقفت سرقات الأحجار كما توقفت أعمال الازعاج الأخرى وبذلك تمكنا من ترك جميع القطع الأثرية السطحية كما هى • وقررنا حينئذ أن نقوم بعمل كشف وتسجيل كامل لجميع العناصر الأثرية التى تستحق الذكر •

وأننا نعتقد أن عملية المسح هذه ، بجانب الغرض الواضح من تسجيل القطع ذات القيمة والتى قد تختفى فى يوم من الأيام ، ان عملية المسح هذه سوف تساهم أيضا فى اعطاء فكرة عن طراز ونوعية الفن المعمارى لمدينة ظفار •

وفى التحليل التالى فان جميع الدلائل المذكورة قد رُبِطَت بالشبكة التسامتية للموقع • فحينما نجد حجرا منعزلا فبكل بساطة نسجله برقم

للشـبكة التسامتية • الا أنه كثيرا ما تتناثر الحجارة التى تنتمى الى اطـلال لمبنى أثرى ، وفى هـذه الحالة فان هـذا المبنى الأثرى نفسـه يُسـجل فى الشـبكة وفى نفس الوقت تُوَقَّع مواقع الحجارة عـلى الكروكى • وعليه ، فانه بدراسـة كل من المبنى ومواقع الحجارة يمكن تكوين فكرة ما عن استخداماتها وعلاقتها بعضا ببعض •

وبالاضـافة الى تعليقاتنا العامة عن استخدامات الحجر الجيرى فى المنطقة الجنوبية ، فانه يجب أن نوضـح ان هـذا الحجر رمادى اللون وسـطحه محبب • وهـذا الحجر هش وكثيرا ما يتآكل سريعا من تأثير الرياح والأمطار • وهو فى حالته الطبيعية لا يجـذب النظر كحجر ينفع لتزيين المبانى ، كما يبدو ان السطح الحبيبى الخشن للحجر الجيرى كان يُستخدم كأساس لعمل سطح مُغطى بالجبس حيث مازالت هناك آثار للجبس فى بعض عواميد المسجد الكبير حيث عُثر على كميـة من قطـع الجبس التى غُطيت به الجـدران وكانت بعضها سميكة الغاية • وهـذه الطريقة التى يُستعمل بها الجبس بسخاء ما زالت هى الطريقة المتبعة فى بناء المساجد والمنازل فى صـلالة الحـديثة •

وهـذه الأحجار المحببة الخشنة يمكن نحتها بسهولة ولكن لايمكن اتقان النتيجة • وعندما تستخدم هـذه الأحجار للزينة فانها تبدو خشنة الصـنع ومن المحتمل أن تكون فى الأصـل قـد غُطيت بطبقة من الجبس الذى يعطيها مظهرا ناعما ويخفى عـدم انتظام عملية النحت •

هـذا ، وأن لعـدد كبير من القطع التى تمت دراستها خلال عملية المسح التى قمنا بها ، تنتمى الى العواميـد التى عثرنا عليهـا وعليـه فاننا نفحص أولا هـذه الأعمدة حتى نوضـح أنواع العواميد ومن ثَم نفحص اللمحات والزخارف وبعد ذلك نقوم بدراسة العـدد القليل من الحجارة المنقوشة ذات الزخارف والتى عثرنا عليها على سطح الأرض •

وعادة ما تكون أعمـدة ظفار منحوتة من الكتل الحجرية • وفى بعض الأحيان نجـد أن كل من العمود وقاعدته وجسمه وتاجه منحوتين بالكامل من كتلة واحـدة وفى أحيان أخرى نجـد أن العمود نفسـه منحوت من كتـلة حجرية بينما كل من القاعدة والتـاج منفصـلان ثم يتم تثبيتهما بالعمود على حـدة • وأما فيما يتعلق بالشـكل فان العمود أما أن يكون ثمانى الأضـلاع أو دائرى •

والشـكل الثمانى الأضـلاع هو الشكل السائد وهو نفس الشكل الغالب ضمن الأعمـدة المعتاد استخدامها فى المساجد فى صلالة الحديثة •

هـذا ، وأن العمود النموذجى هو العمود المنحوت من كتلة واحـدة والثمانى الأضـلاع والمثبت ما بين قاعدة وسـادة وتاج مثيـل لهـا (شكل ٣) ، كما أن هناك سلما يعتبر مرحلة انتقال ما بين كل من القاعدة والتاج وجسم العمود • وعادة ما يكون ارتفاع المجموعة بأكملها حوالى ١و٢ مترا •

ولحسن الحظ فانه يتوفر لدينا نموذجا لمثل هـذا النوع من الأعمدة والذى احتفظ بشـكله المعمارى الأصـلى والموجود فى المسجد الوحيـد المتبقى من مستوطنة الرباط القديمة (وهذا المسجد يوجد حاليا داخـل المنطقة المِسَوَّرة من المقبرة القديمة) — (شكل ٤ ، لوحة ٤٧ أ) •

هـذا ، وأن مبنى هـذا المسجد فى حالة انهيار كما وأن سقفه قـد انهار أيضـا الا أنه ما زال محتفظا بثلاثة أعمـدة فى صف واحد وموازيا للحائط الذى به قبلة المسجد وهو الحائط الذى كان أصـلا يسند السقف • كما وأن العمود الثمانى الأضـلاع يعمل بدوره كدعامة لكتلة سـاندة والتى تحمل فوقها بناءا عاليا من الحجارة (لوحة ٤٧ ب) • وكان هـذا العمود يحمل كمرة ضـخمة (غالبا ما كانت من أربعة أجـزاء) وتمتد

تلك الكمرة بعرض المسجد . وهـذه الكمرة المركزية تسند بدورها كمرات أصغر منهـا ثُبِتت عموديا على حائط القبـلة وبذلك تمتد بطول الصالتين المتوازيتين اللتان كانتا قسمان تقسمان المسجد الى قسمين وأيضا بطول السقف المعتاد والذى يُبنى من الطمى .

وفى ظفار فان المساجد الحـديثة عادة ما تحتـوى على أعمدة ثمانية الأضـلاع والتى تحمل أقواسا بدلا من الكمرة المركزية . الا أنه يجب القول اننا لم نشاهد فى هـذا الموقع فى مدينة ظفار أى آثار على الاطلاق يستدل منها على استعمال الأعمدة .

وعليه فان الدلائل المتوفرة علاوة على نموذج مسجد الرباط يوحى بطراز استخدمت فيه العمود والكمرة .

وهناك عمودان منحوتان كبيران من النوع الثمانى مازالا باقيان فى بقايا مسجد يقع الى الجنـوب الغربى من المنطقة (B) ويقعان على احـداثى خريطة ٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا (لوحة ٤٨ أ) ويبلغ ارتفاعهما ٣٫٢٥ مترا (شـكل ٥) . ويوجد حز فى كل جنب من الجوانب الأربعة لتاج العمود ، وذلك فى وسـط كل واحـد من تلك الجوانب وقـد يكون الغرض منها تثبيت لسان الكتلة الحجرية (لوحة ٤٨ ب ، ولوحة ٤٩ أ) .

ونتيجة لفحص البقايا الأثرية السـطحية ونتيجة لتوجيـه المبنى بالنسبة للاتجاهات الأصـلية فانه من الممكن التعرف على المبنى على أنه مسجد حتى دون اجراء أى أعمال تنقيب . ولم يكن للمسجد فناء كما أنه مربع الشـكل حيث يبلغ طـول كل ضـلع من أضـلاعه ١٥ مترا ومن المحتمل أنه كان لهذا المسجد ستة عشر عمود مثبتة فى أربعة صـفوف لكل صـف أربعة أعمدة (شـكل ٦) . وكما سبق أن أوضحنا أعـلاه ،

فانه لم يبق فى أماكنها الأصـــلية سوى عمودان فقط وكلاهما محطمان عند المنتصـــف وهما ليسا قائمان فى أماكنهما بل ملقيان على الأرض ولا يبعدان عن مكانهما الأصـــلى • وكان واحـــد منهما على الأقل قائما فى مكانه عام ١٩٦٨ (تعليق شخصى لـــ جى • كارتر) ومن الناحية العملية أطلقنـــا عليه العمود رقم ١ •

وسنحاول تخيل الشـــكل الأصـــلى للمسجد (شكل ٧) على أساس الدراســـة التى تمت بغرض فحص البقايا الأثرية السطحية مع ادماج كتلة حاملة والتى أوحت بهـــا الحزازات التى شوهدت فى رؤوس الأعمدة علاوة على بناء حجرى علوى مماثل لمـــا هو موجود فى مســـجد الرباط بالاضـــافة الى المسجد المُوضح فى صهرة ب توماس والتى أخذها لمدينة البليـــد والتى ذكرناها أعلاه (لوحة ٥٤) •

وترقـــد بجـــوار مسجد الدهاريز (لوحة ٤٩ ب) رأسين من رؤوس الأعمـــدة علاوة على قطع من حطام عمود مماثل وعليها نفس الطراز من النقوش والتى من الواضـــح انها بُنيت منذ زمن غير قريب • وكذلك فانه بالنسبة لنقوش المسجد فانه يبدو من المعقول أن نفترض ان هـــذه الأعمـــدة قـــد سُرقت من نفس هـــذه الاطلال • ومن جانب آخر فان علينا أن نضع فى الاعتبار ـــ والقول يرجع الى دبليو • فيليب ـــ أن هذا الموقع الأثرى فى الرباط كان مغطى بأطـــلال تتميز بأعمدة ســـوداء ثمانية الأضـــلاع ويبلغ ارتفاعها عادة ستة أقـــدام ولها قواعد مربعة ورؤوس أعمدة ذات أركان لهـــا مجارى • وعلى بعض هذه الأعمدة يمكن مشاهدة نقشا على شكل زهرة الزنبقة (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ١٨٤ ـــ ١٨٥) •

هـــذا ، وأن الشـــكل العام لهذه الأعمدة يعتبر طرازا كلاسيكيا بمعنى الكلمة ويشبه تقليدا ضـــعيفا للفن الاغريقى • فحيث يتوقع المرء أن يرى رســـما لورقة التين الشوكى كما فى الفن الاغريقى الكلاسيكى ،

نرى بدلا من ذلك رسما يُمثل ورقة شجر ملتوى تحت العارضة المربعة الشكل مما يُحدد شكل المستطيلات التى تُقسم وجه تاج العمود • ويمتلىء الفراغ برسم يُمثل جبال متدرجة والتى ينبُع منها شجرة ذات جذع سميك وتتفرع الى فرعين متماثلين • وتحمل الشجرة زهرة ثقيلة على كلا الجانبين من المحتمل أن تكون نابعة من جذع الشجرة • وفى المنتصف تشق ورقة من أوراق الشجر طريقها خلال العارضة وذلك فى المكان المفروض أن نجد فيه أكليل من الورد يُزَيِن تاج العمود •

وأما قاعدتى الأعمدة الباقيتان فانهما منحوتان بحيث يصبحان ذوى أوجه منخفضة (هذا النحت فى مواجهة القبلة وبعيدا عنها • وتختلف النقوش عن بعضها البعض الا أنها تحتفظ بشكل عام متماثل ، ألا وهو أنهما منحنيان واضحان ومنحوتان على قاعدة منخفضة • وهذا النوع من النقوش يدخل ضمن تقليد فنى اسلامى وهو نوع من الفن العربى (أرابيسك) والذى ينبع من وحى شجر الكروم •

هذا ، وأن القاعدة الفنية هنا هى قاعدة هندسية • فنشاهد ما يشبه أفرع النباتات المتسلقة والتى نحتت كنقوش بارزة ومتداخلة فى بعضها وتمر تحت قوس متداخل مع تناثر زهور مدببة الأطراف ومبعثرة هنا وهناك •

وأما القاعدة الأخرى فانها نوع من الفن العربى (أرابيسك) الأكثر شبها بالطبيعة حيث يتكون من أغصان لولبية تنتهى بأوراق شجر داخل اطار هذه الأغصان • وأنه لأمر مثير للدهشة رؤية هذه النقوش الأرابيسك فى وسط المعمار ذو النقوش الزاهدية والغير بهيجة فى آثار ظفار •

والسؤال هو : هل كان هذا المسجد بديعا فى حد ذاته ، أم أن ثروة أثرية مثيلة له قد اختفت على مر الزمان ؟ وحتى نصل الى

تأكيد ما فى هذا الشأن فاننا نجازف بالقول ونعتقد أن ظفار كانت فعلا بسيطة فى مبانيها وزخارفها وفى نفس الوقت ينتابنا الشك فى أن مثل هذه الزخرفة الغنية كانت سائدة حينئذ • وعلى أى حال فان هذا المسجد لم يعدو أن يكون مسجدا صغيرا من ضمن مساجد أخرى عديدة وعلاوة على ذلك فان مثل تلك الزخارف لم تعدو أن تكون من الجص •

ومما يدهشنا أن نشاهده فى هذه الأعمدة بالذات هو ذلك الجمع ما بين الأشكال الزخرفية الرقيقة المتهادية (والتى تدخل تماما فى اطار التقاليد الزخرفية الاسلامية) وتلك الأشكال الأخرى الجامدة والتى تتبع أكثر مما تتبع عصرا ما قبل الاسلام •

ولا نعرف سوى حجرا آخرا واحدا مزخرف بأشكال نباتية وقد عثرنا عليه فى مكان لا يبعد كثيرا من أطلال المسجد المذكور أعلاه (تقريبى ٨٥٠ شرقا و ٢٢٥ شمالا) • وكانت زخارفه البارزة قد تأثرت كثيرا بفعل العوامل الجوية • وقد حاولنا على قدر المستطاع أن نوضح أكثر ما يمكن استخلاصه من المعلومات فى الرسم التوضيحى (شكل ٨) • فقد قطع الحجر بشكل محدد لأسباب مجهولة كما أن الزخرفة عملت باتقان وتتمشى مع المنحنى • ومرة أخرى فان الزخرفة من الفن العربى الأرابيسك ذو رسومات تشبه أوراق الشجر بعضها مفرود وبعضها ملتو • وهو شكل مأخوذ دون شك من أشكال شجرة الكروم وهو شكل كلاسيكى وتقليدى فى الفن الاسلامى ويوجد فى نهايات سيقان الكروم الملتوى التى نراها فى الأرابيسك • ومن المحتمل أن تكون هذه القطعة فى يوم من الأيام جزءا من نظام زخرفى كبير الحجم •

وتوجد عدد من رؤوس الأعمدة وقاعدة وكلها أجزاء باقية من

هـذه الأعمدة الثمانية الأضـلاع وتخص مسجدا يقع فى وسط المدينة القـديمة • احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا و ١٢٠ شـمالا (شـكل ٩) •

على الرغم من اختفاء أجسام الأعمدة الا أن أماكن تركيبها واضـحة على كل من التيجان والقواعـد •

كما توجـد على تيجان الأعمدة هـذه الحزازات التى شوهدت على تيجان الأعمدة التى لوحظ وجودها على تيجان الأعمـدة الأخرى ذات الارتفاع الكبير (الأشـكال ١٠ — ١١) : وهـذا قد يكون دليلا آخرا على أن الغرض من هذه الحزازات هو تركيب كمرات أو كُتل حجرية •

وتوجد قطعا من حطام عمود ملفت للنظر فى احـداثى الخريطة ٣٦٥ شرقا و ٢٢٥ شـمالا • وبترميم هـذا العمود اكتشفنا أنه عبارة عن عمود منحوت من كتلة واحـدة يرتفع ٢٫٤٨ متر (شـكل ١٢) • ويأخذ تاج العمود شـكل لوحين مربعين يحتضنان لوحا بينهما • ويوجـد فى العمود الثمانى الأضـلاع نتوءا يكرر شـكل التاج وله قاعدة مشـابهة بالرغم من أن القاعدة أطول حتى تُكوِّن ركيزة مناسبة (لوحة ٥٠ أ) •

وفى المسجد الكبير توجد أعمدة أغلبهـا منحوتة من كتـلة حجرية واحـدة وأجسامها اسطوانية الشـكل كما توجد عدد قليل من الأحجار فى ظفـار غالبا ما تكون تيجان للأعمدة وبهـا فجوات مناسبة لاستقبال أعمدة اسـطوانية الشـكل •

أما فيما يتعلق بالأعمدة المذكورة أعـلاه فان جميع تيجانها مربعـة الشـكل • وأما بالنسبة للمساجد الأخرى فان هناك أعمدة ذات أحجـار خاصـة بهـا وقـد تكون الأخيرة عبارة عن تيجان لتثبيت كمرات الأسقف

والتى كانت مركبة أصـــلا على تلك الأعمدة حيث تتوازى جوانبها الطويلة مع الحائط الذى به القبـــلة ٠

ويوجد مسجد آخرا الى الشرق من القلعة ٠ احـــداثى الخريطة ٦٥٠ شرقا و ٣٥٠ شمالا (شـــكل ١٣) وله عددا من الأحجار من هـــذا النوع والتى تنتمى الى أعمدة اسطوانية ذات محيطات مستديرة والتى ما زالت فى موقعهـــا الأصـــلى وقـــد دفنت قواعدها فى التربة ٠ وهـــذه الأحجار (نطلق عليها جوازا اسم تيجان الأعمدة) ، هـــذه الأحجار ذات طول ملحوظ زائد عن الحـــد ٠

واحـــد من هذه التيجان (شكل ١٤) منحوت بسخاء : فانه من الجنب عبارة عن شـــفة تؤدى الى جزء منحوت على شـــكل اســـطوانة متصـــل بتجويف الى جزء منحوت آخـــر ينتهى بمنحنى متدرج بلطف وينتهى بمجرى على شكل حرف الـــ ٧ ٠ وأما الحجر الآخر والذى قد يكون جزءا من قاعدة عمود فان له شـــكلا مقعرا من الجنب (البروفيل) ٠

وأما اطـــلال المسجد الواقع فى الطرف الغربى من المقبرة ، احداثى خريطة ٢٥ ٠ شرقا و ١١٠ شمالا (شكل ١٥) وله حجارة منحوتة على شكل صـــور مختلفة ٠ فمن الواضـــح أن البعض من هـــذه الأحجار قـــد نحتت على جانب واحـــد فقط وبعضـــها نحتت من طرف واحـــد فقط مما يوحى بأنها فى الأصـــل كانت جزء من المبنى أو حاملة للكمرات أو أنها لا تعدو أن تكون انصـــاف تيجان للأعمدة (شـــكل ١٦) ٠

هـــذا ، وأن الحجر رقم ٣ يماثل من ناحية الشـــكل التيجان الحاملة للكمرات والسابق وصـــفها ولها جزءاً اسطوانيا منحوتا بالاضـــافة الى بروز ضـــئيل والذى يلتف بدوره حـــول مجرى فى الجزء الأسفل على

شـــكل حرف الـــ ٧ • وعلاوة على ذلك توجـــد جروف محفورة على جانب الحجر وعبر المنحنى المقعر •

وبروفيل الحجر رقم ١ عبارة عن شريحة تبدأ بمنحنى مزدوج رقيق يلتوى حتى يتصـــل بمجرى • وتوجد أعـــداد أخرى من الأحجار فى الاطـــلال وتتميز هى الأخرى بمنحنى مزدوج مماثل وهو الذى يبدو أنه من خصائص الطراز المعمارى فى ظفار • وقـــد يكون ذلك صـــدى لنفوذ فنى يتبع ذلك الطراز من النحت •

وأن الشَطف مثـــل للمنحنى المزدوج يوجـــد فى الموقع فى احـــداثى الخريطة ٨٧٠ شرقا و ٣١٠ شمالا • وفى هـــذا الموقع يوجد حجرا لا يعدو أن يكون قطعة مكسورة (شـــكل ١٧) ويتمشى المنحنى مع وجهى الحجر وبزاوية قائمة قبل قطعه • ومن أعلى فانه تم شطفه على شـــكل مربع وفى الجزء الأســـفل هناك بداية لعمود ما يلبث أن يُشطف • ومن المحتمل أن يكون أصـــلا عمودا مكونا اطارا لباب • وقـــد عُثرت على أحجار خاصـــة بالأبواب ووُجـــدت فى اطـــلال يحتمل أن تكون اطـــلالا لمنزل (احـــداثى خريطة ٦٥٠ شرقا و ١٤٠ شـــمالا) وهى بدورها توحى بأنها أعمدة تتصـــل بالأبواب على الطريقة الغوطية وهو مثال موجود فى أماكن أخرى فى نفس الموقع (شـــكل ١٨ — ١٩) •

التخطيط الطبيعى للمدينة وما يتبع ذلك من مشـــاكل :

من المحتمل أن مدينة ظفـــار فى عصور ازدهارها كانت تضم الكثير من المنازل المنعزلة عـــلاوة على العـــديد من الضواحى والتى تمتد كثيرا فيما وراء حـــدود المنطقة الســـكنية الرئيسية والتى سبق وأن قدمنـــا وصـــفا وتحـــديدا لهـــا • ولقـــد اختفت معظم آثار هـــذه الضواحى وذلك لعـــدد من الأســـباب منهـــا التدمـــير أو التعـــديل أو بســـبب

تداعيها بفعل الزمن وزحف النباتات عليها ، وعلى أى حال فانه يجب تأكيد علاقتهـا بمدينة ظفار القديمة وذلك بعمل مَجسّات أرضـية وعمليات مسـاحية •

وعليه فان اهتمامنا حاليا ينصـب على المنطقة الرئيسية من المدينة القديمة وهو على وجه التقريب المنطقة المربعة الشـكل والتى تمتد على طول الساحل ما بين ما تبقى من الشرم الصـغير على الساحل (الخوير) ثم الى البر الداخلى ثم يتفرع الى فرع للخوير الشرقى والذى يمتـد غربا فى اتجاه يكاد يكون موازيا لشاطىء البحر •

أن خريطة الموقع (شـكل ٣٧) تتضمن أيضـا منطقة تمتـد الى الغرب من المنخفض الخطى والذى يعتبر علامة للخوير الغربى الأصـلى (احـداثى تقريبى ٣٥٠ شرقا) • ويبدو أن هـذه المنطقة عبارة عن مقبرة بهـا عـدد من المساجد الجنائزية • وكما سبق لنـا ذكره ، فان هذه المقبرة كانت هدفا لدراسـة عن كتابات شواهد القبور ويجب اعتبارها قسـما من المنطقة السكنية الرئيسية لمدينة ظفـار القديمة ، وليس هـذا الأمر فقط بسبب الدلائل التاريخية المدونة على شواهد القبور ولكن أيضا بسبب المعانى التاريخية المختلفة التى تعنيها التطورات التى مرّت على هذه المقبرة وما تعنيه من آثار على كل من التطورات الاجتماعية والطبيعية بالنسـبة لمدينة اسلامية قـديمة •

وأما من ناحية الغرب فان المقبرة قد غطت مساحة من الأرض أكبر كثيراً مما هو الآن موجود فعلا داخل الأسوار : أكوام من الركام واطلال المبانى والتى هى اما اطـلال للمساجد أو المقابر الأكبر حجما ويمكن مشاهدتها مبعثرة فى بساتين شجر جـوز الهنـد والتى تفصـل ما بين كل من البليد والحافة • ولا نعـلم حتى الآن مدى امتداد المقابر نحو الشرق بالقرب من القسـم الغربى للترعة •

ولهـذا السبب فاننا قررنا عـدم محاولة تحـديد منطقة المقابر على خريطتنا • فان الأرض التى نعتقد أنها كانت الضـفة الغربية للترعة قـد تعرضـت للكثير من الاستعمال فهناك درب قـديم يمر على قمـة هـذه الأرض المرتفعة وقـد ساهم هـذا الدرب فى اخفاء معالم الآثار القديمة حيث أن هذا الدرب كان الطريق الرئيسى الذى يسلكه أهالى المدينة الحافة المجاورة فى طريقهم الى محجر البليـد حيث أن اطـلال الآثار القريبة هى أول ما يمكن سرقته من الأحجار الأثرية •

وتوجـد مقبرة مشابهة للسابقة فى منتصف المدينة المسورة (احداثى منتصـفها ٧٠٠ شرقا و ٢٢٥ شمالا على وجه التقريب • ومعظم القبور موجودة داخل نطاق حائط منخفض، مسـتطيل الشـكل أبعاده حـوالى ١٢٠ مترا × ١١٠ مترا ويضم مسجدا صغيرا (شكل ٢٠ ، لوحة ٥٠ ب) •

ومما يثبت ذلك أن المقبرة أصـلا كانت قد زحفت دون أى ضوابط فى منطقة بعينها ودليـل ذلك أن هنـاك عـدة دفنات مبعثرة خارج المنطقة المسـورة (وغالبا فى القسم القبلى) عـلاوة على أن المكان المخصص للوضـوء خارج تلك المنطقة • وقـد تم بسوير منطقة المقبرة فى وقت تالى طبقـا لخطـة تنمية المدينة •

وبدراسة تخطيط المدينة القديمة فاننا لم نهمـل دراسـة المناطق المستوية والتى تبدو وكأنها لم تشـهد أى بناء قط من قبل وذلك بجانب دراسـتنا للتلال الأكثر وضـوحا (حيث أن وجـودها فى حـد ذاته كان يعكس أهمية المبنى المحتمل وجوده أصـلا) حيث أن تلك الأماكن المسـتوية قـد تكون أصـلا طرقا أو ميادين أو أفنيـة منتمية للمدينة القديمة وعليه فان دراستها وتسجيلها قـد يسـاهم لفهم أكثر وضـوحا لتخطيط تلك المدينة الأثرية القديمة •

ولقد كانت أكثر تلك المناطق لفتا لأنظارنا هى تلك الأرض الواسعة المربعة الشكل والتى تقع ما بين الترعة الغربية وبين القصر وأطلال المسجد الكبير والأكوام العالية من الركام الواقعة على الجانب القبلى • وهذه المساحة الواسعة تعتبر أحسن اختيار لتكوّن الميدان الرئيسى للمدينة (لوحة ٥١) حيث انها أيضا قريبة من كل من الترعة والسور •

أن وجود الميدان والموقع المميز له يوضح موضوع بناء مسجدا كلاسيكيا علاوة على اتباع نظام دار الامارة عند التخطيط لبناء هذا القسم من المدينة •

واننى شخصيا أعتقد أن اختيار موقع المسجد بالنسبة للقصر كان يحكمه موقع الميدان نفسه وبالتالى فانه يتعلق أيضا بما يمكن افتراضه من امكانية المرور من موقع الترعة وخلال السور وما يمكن أن يعتبر المرور من خلال مبنى حكومى • وقد تكون أنقاض هذا المبنى هو كوم الركام الموجود على الحافة الجنوبية للميدان • واننا نتساءل : هل هذه الأطلال هى نفس تلك الأطلال التى سبق أن ذكرها مايلز ونعتها بأنها بيت الجمارك (المرجع : مايلز ١٩١٩ ، ٥٤٥) ؟ وأن الأمر لسوف يكون مثيرا للاهتمام اذا ما كان كذلك ، الا أنه بكل أسف فان الوصف الذى كتبه مايلز هو وصف ينتابه الغموض الى حد كبير علاوة على أنه خيالى عندما يتحدث عن بوابات القصر وأيضا عن البرج الذى بُنى مشرفا على الميناء بهدف اخافة السفن •

ولا يمكن التأكد عما اذا ما كانت افتراضات مايلز مستندة على دلائل من آثار تكون قد فُقِدت الا اذا ما أجرينا أعمال الحفر والتنقيب ، وعليه فاننا فى الوقت الحالى سنكتفى بالاقتناع بأن هذا الميدان كان القلب النابض للحياة السياسية والاجتماعية والدينية فى ظفار • وبهذا الخصوص

فانه من المعقول أن نفترض أنه كانت هنـاك بعض المبـانى الادارية فى نفس المنطقـة •

واذا ما تركنا لبرهة قصـيرة حـديثنا عن المنطقة الغربية للمدينة حيث أن دراسـة الأرض قبل أعمال الحفر لم توفر دليـلا كافيا على وجـود قناة مائية ، وعليه فلنفحص المنطقة الشمالية للمدينة بالقرب من أقصى امتداد للبحيرة الصـغيرة • وقـد اكتشفنا المياه الى نقطة قريبة من النقطة التى يقترب فيهـا الطريق الأسفلتى الحـديث أقرب ما يقترب من سـور المدينة وأيضـا من الامتداد الافتراضى للقناة • وبدون شـك فان هدفنا الأول كان أن نزيد من معلوماتنا عن هذه البقعة بالذات وعن حالها قبل بنـاء هـذا الطريق •

وفى عام ١٩٧٠ تم وضـع الخطط واجراء عمليات المساحة لتنميـة مدينة صـلالة الحديثة واستخدم فى ذلك التصـوير الجـوى • وعليه فان عملية فحص مجموعة من الصـور الجوية الخاصـة بالبليد كان فى حـد ذاته أمرا مخيبا للآمال حيث أن هذه الصور أوضحت عن وجود درباً ترابيا كان وجوده سابقا لبناء الطريق الحديث وبناءاً على ذلك فان الصور لم تضف جـديدا على الموقف السائد حاليا • أما الشىء الآخر الذى أظهرته الصور لحسن الحظ فهى آثار إما جسرا أو كوبرى لعبور الترعة ويبعد حـوالى ٥٠ مترا من ركن سور المدينة (احداثى تقريبى ٤٥٠ شرقا و ٤٢٥ شمالا) • وفى صـورة جوية مقياسها ١ : ٥٠٠٠ فاننا رأينا آثار أربعة أرصـفة من أرصـفة رسو السفن وكلها على صف واحـد عمودى على الترعة (٥) • وقـد أيدت هـذه الشواهد من الصـور الجوية ما سبق لى من الحصول على معلومات من الأهالى من أنه كانت توجد فى هـذه البقعة بالذات بقايا كوبرى مبنى من الحجر والتى كانت فى مكانها منذ سنوات قليلة ماضـية • وحيث أنه من غير المُصـدق أن يُقـام كوبرى على بعـد أمتار قليلة من نهاية الترعة فانه يجب علينا أن نفترض أن الترعة استمرت

لمسافة ما فيما وراء الركن الشمالى — الغربى لسور المدينة حيث كان من الواضـــح وجود آثار لترعة ضـــيقة الا أنها عميقة •

ولقـــد أدى استطلاع أولى للأرض على طول المنخفض الســـابق ذكره — أدى الى أن نكتشف منطقة تنمو فيها نباتات لا عجب أنها كثيفة فى هذه المنطقة — أدى الى اكتشافنا رؤوس عددا كبيرا من الأعمدة والتى كانت فى أماكنها الأصـــلية •

ويبدو أن هـــذه البقعة تنطبق على نفس البقعة التى وصفها كارتر بأنها مكان الرسو الغربى (المرجع ، هـ • جى • كارتر ، ١٨٤٦ : ١٩٠) • ويبدو أنه من المصادفات الغريبة أن كل من مايلز وكارتر لم يذكر أى منهما أى شىء عن أطلال الكوبرى الصـــغير الواقع على الضـــفة الغربية للترعة : وقـــد يكون السبب هو أنه فى زمانهما لم يكن من المستطاع الوصـــول الى هـــذه البقعة نظرا لعـــدم وجود وسائل النقل الحديثة أو حتى طريقا مثل الطريق الحـــديث القائم الآن • ويبدو واضـــحا الآن أن الكوبرى نفسه كانت تخفيه الأعشاب والنباتات البرية التى تنمو على ضـــفاف البحيرة الصـــغيرة •

وكان من الواضح أن أحسن موقع صالح للحفر والتنقيب يهدف الى دراسة جميع المشاكل المتعلقة بالقسم الغربى للمدينة القديمة علاوة على تخطيط الضواحى المجاورة — أن أصـــلح بقعة لذلك هو مبنى يقع فى قاع الحفرة المفترض وجـــودها قـــديما • وعليـــه تم التخطيط للتنقيب عن المنطقة (A) • وفى مكان آخر من هـــذا المقال سوف نلخص ونناقش نتائج التنقيب فى هـــذه البقعة فى الموسمين الأولين من مواسم التنقيب •

وطبقا لنص كتبه ابن المجاور يقوم بدراسته ريكس ســـميث ، فان

الأخير يقول أن هـذا النص يحتوى على معلومات مثيرة للاهتمام تخص دفاعات المدينة الجـديدة المسماة بالمنصـورة والتى يبدو أنها قـد حلت محل مدينة ظفـار حوالى عام ١٢٢١ بعد الميلاد (عام ٦١٨ هجرى) الا أنها استمرت بعد ذلك حاملة الاسم القـديم (ظفـار) •

وكانت المدينة محصنة تحصينا جيدا بواسطة كل من سـور وأربعة بوابات ولا يوجد فى مخطوط ابن المجاور سوى أسماء ثلاث بوابات منها فقط وهى : باب الساحل ، وباب الحرقة وباب الحرجاء •

وفى موقع البليد عثرنا على بقايا ثلاثة بوبات : حيث كان أحـدهم فى منتصف الضـلع القبلى للسور (حوالى ٩٨٠ شرقا و ١٤٠ شـمالا) وآخر عبارة عن بوابة بسيطة لا تبعد كثيرا عن البحر فى الجانب الغربى للخوير (حوالى ٤٩٠ شرقا و ٦٠ شـمالا) ، بينما الثـالث وهو بوابة شرقية ، تم الكشف عنها جزئيا بمعرفة البعثة الأمريكية •

أما فيما يتعلق بالبوابة التى تقع فى منتصف سور المدينة والذى يقع بدوره على طول شاطىء البحر فانها غالبا ما تكوّن جزءا من نظام معمارى أكثر تعقيـدا حيث يضـم بوابة أخرى ليكونان معـا ممرا ذو منحنى يمر خـلال السور ، كما هو موضـح فى شـكل رقم ٢١ • وللأسف فان ما تبقى من العارضـة الرأسية القبلية للبوابة قـد تأثرت بأحـد أعمدة السـياج • واذا ما اثبتت أعمال التنقيب فى المستقبل صـحة تخطيط نظام الأبواب ، فانه يبدو أنه أول قسم يسمح بالمرور عبر السور ، وهذا القسم كان من الممكن الدفاع عنه بسهولة بفضـل المبنى الذى يمتد لعـدة أمتار عموديا على سور المدينة والى الغرب من نظام البوابات •

وأن موقع هـذه البوابة القبلية يوحى أنها بوابة السـاحل التى سبق وأن ذكرها ابن المجاور • وعلى الرغم من أن البوابة القبلية الغربية

صـــغيرة فى حجمها الا أن عوارضـــها مبنية من الحجارة الكبـــيرة الحجم (لوحـــة ٥١ أ ــ ب) ٠

ويبدو أن هـــذه البوابة تؤدى من خـــلال ممر ملتو الى طريق يؤدى بدوره الى المسجد الكبير ٠ ويوجد تل كبير يرتبط بالبوابة من جهة الشمال ومن المحتمل أنه كان فى الأصـــل برجا يحمى هـــذا المدخل (الشـــكل ٢٢ وشـــكل ٢٣) ٠

أما البوابة الشرقية فانها عبارة عن نظام معمارى ذو طابع تذكارى له تخطيط مثير للاهتمام (شـــكل ٢٤ ، لوحة ٥٣ أ) ، وهى البوابة التى سبق وأن ذكرناها فى مجال الحـــديث عن البحث الذى قامت به المؤسسة الأمريكيـــة لدراســـــة الانســـان ٠ وأن الجـــزء الذى تم الكشـــف عنه من هـــذه البوابة عبارة عن بناء مستطيل الشـــكل يبرز حوالى ٥ متر من مكان يبدو أنه الخط العام للسور الرئيسى للمدينة (لوحة ٥٣ ب) ٠

وكان المدخل مصمما بحيث أنه ذو قسمين : القسم الأول مواز لمقر اجتماعات المدينة والقسم الآخر يتجه تســـعون درجـــة الى اليمين على احتمال أنه يمر عبر بوابة أخرى داخلية تنفتح عبر السور ٠ وهناك احتياج لاجراء المزيد من أعمال الحفر ليس فقط بغرض البحث عن ما يدل عـــلى البوابة الداخلية بل أيضـــا بغرض توضـــيح العلاقة ما بين كل من البوابة وقاعة الاجتماعات ٠

وعلى الرغم من أنه لم يتم الكشف سوى عن جزء من هـــذه البوابة الشرقية ألا أن النظام الذى تنتمى اليه يبدو وأنه أكثر المظاهر المثـــيرة للاهتمام فى المدينة القديمة حتى الآن وذلك ليس فقط بســـبب قيمتـــه الأثرية البارزة ٠

أن هـذه البوابة لعلامة واضـحة لأقصى امتداد للمدينة المسـورة والتى تمتد شرقا بحيث تحتل كل المسـاحة المتاحة حتى حافة البحـيرة الصـغيرة • أن هـذا التفسير لتخطيط ظفـار له علاقة بالمناطق المفتوحة الواسـعة والتى تتميز بهـا المنطقة الشرقية للمدينة ويمكن أن يُسـاء فهمها على أنهـا مناطق سـكنية متأخرة موجـودة على أطراف المناطق السـكنية الرئيسـية •

وكما ذكرنا لتونا فان الموقع الذى تشـغله المدينة يبدو وكأنه منقسم الى قسمين يكادا أن يكونا متساويين : وتوحى الأطـلال الأثرية المتراكمة فى القسم الغربى بأنها كانت أصـلا مبانى أكثر أهمية ، بينما نجـد أن القسم الشرقى كان يبدو مسرحا لمبانى منخفضـة بل أيضا لمبانى هشـة ليس بهـا الا القليل من الحجارة •

وفى منتصف المدينة لاحظنا ما يبدو أنه نوع من التلال وعلى الاتجاه الشـمالى القبلى وقريبة من الاحداثى ٩٣٠ شرقا و ٣٣ شمالا ، لاحظنا ما لاشك أنه حجارة خاصـة ببوابة مبعثرة على مساحة محدودة (انظر لوحة ٧٤ أ) • ويوجـد منخفض ضـحل على النصف الشمالى لهذا التـل علاوة على نتوء مستدير والذى يبدو أنه يسـد ما يحتمل أن يكون ممرا يمتد ما بين الميدان الى بقعـة بهـا حجارة البوابة الملقاة على الأرض •

ولقد أدى الافتراض بوجود بوابة للسور الداخلى للمدينة — أدى هذا الافتراض الى قيامنا بتخطيط أعمال الحفر والتنقيب فى المنطقة (B) والتى نناقشها فيما يلى •

وعلى الرغم من أن العمل لم ينتهى بعـد فان اكتشاف بوابة تنتمى الى نظـام معمارى دفاعى لهو أمر يؤكد جزئيا ما سبق أن افترضـناه وشجعنا بالاستمرار فى مجهوداتنا فى هـذه المنطقة • ويبدو من المعقـول

أن نفترض أن هـذه البوابة الغير مسماة والتى تنتمى الى مدينة ظفـار القـديمة (ظفار / المنصـورة) هى نفس البوابة التى جاءت فى وصـف ابن المجـاور •

أعمال التنقيب فى المسـجد الكبير :

عندما بدأنا العمل فى البليد فان أطـلال المسجد الكبير لم تعـدو أن تكون أكثر من كومة كبـيرة من الركام ولم تتضـح أى ملامح أثرية وما كان للمرء الاّ أن يتخيل على وجه التقريب الشـكل العام للمبنى الأصـلى •

ويمكننا أن نفترض أن هـذه الاطـلال كانت قـد تعرضت لعمليات نهب شـديدة بعد عام ١٩٣٠ وذلك طبقـا لصـورة فوتوغرافية أخـذها برترام توماس عندما زار الموقع فى ذلك العام (لوحة ٥٤ — المرجع ، توماسـو ١٩٣٢) • وكما سـبق وذكرنا فان لهـذه الصـورة بالذات أهمية خاصـة ليس فحسب لأنهـا تسجل منظر اطـلال المسجد فى أحسن أحوال حفظها ، بل أن السبب الأهم هو أنها توضـح فى مقدمتها تفاصـيل عمود يحمل كتلة حجرية علاوة على مبنى عال من الحجر مربع الشـكل • وهـذه المناظر تمـاثل آثار باقيـة حتى اليـوم فى مسـجد الرباط • ومما لا شك فيه أن هـذه التفاصـيل المتوفرة عن مبانى لا تتوفر نماذج مثيلة لهـا فى ظفـار ، لهى ذات أهمية عظمى للحصـول على معلومات عن الطرق المحتمل اتباعها للتسقيف •

وكان الرحالة الوحيد الذى زار ظفـار قبل توماس وأعطى وصـفا للمسجد الكبير هو الرحالة هـ • ج • كارتر وذلك فى عام ١٨٤٦ ، علما بأن رحالة زوار آخرين سبقوه فى الزيارة ولم يقدموا وصفا لهذا المسجد ونعنى الرحالة (الموجان بنت عام ١٨٩٥) والرحالة (س•ب• مايلز عام ١٨٨٣) •

ومما لا شـك فيه أن كارتر شاهد الموقع وهو أحسن حالا (الموقع) مما شاهدناه عام ١٩٧٨ عندما بدأنا عمليات الحفر • وعليه كان من الممكن أن يكون تقريره مفيدا جـدا لنا لو لم يكن لسبب أن التفسـير كثـيرا ما حل محل التسجيل الواقعى لما رآه • فهو يقول مثلا أنه كان للمسجد أصلا ١٨٣ عمودا وهو رقم أعـلى بكثير من الواقع مما يوحى أنه استقى الرقم من وحى الخيال ليس الا ، وفعلا فان حفرياتنا ودراستنا لمبنى المسـجد أثبتت أن عـدد الأعمـدة لم يتعدى ١٤٣ • ومن جانب آخر فان افتراضات كارتر فيما يخص وجود الفنـاء ثبتت صحتها بعـد انتهائنا من التنقيب فى منتصف المسجد • ولسوء الحظ أنه لم يشرح تفاصـيل الأعمدة والتى كانت مازالت مرتفعة فى أماكنها الأصـلية كما وأنه لا يحـدد بالضبط أنواع تيجان الأعمدة وأشـكال ما تحمله تلك الأعمدة من مبان • وكانت نتيجة لما أوضـحه رسم كارتر عن المسجد والتى أوضحت أن المسـجد الكبير ليس موجها نحو اتجاه القبـلة فى صـلالة ، نتيجة لذلك أطلق على المبنى اسم المعبد وهـذا الأمر هو دون شـك شجع الكثير من الرحالة لزيارة ظفـار بهـدف رؤية آثار من عصر ما قبل الاسلام •

الا أنه اتضـح لنا حتى قبل البدأ فى أعمال التنقيب والحفـر أن المسجد عبارة عن بناءا مستطيل الشـكل وكبير الحجم وأن محوره الرئيسى متجها نحو القبلة اتجاها صـحيحا وأنه كان مقاما على شرفة ويطـل ضـلعه الأيسر على الميـدان •

هـذا ، وأن الاحـداثى ٤٧٥ شرقا و ٢٥٠ شمالا وهى النقطـة المشـار اليها فى رسمنا التخطيطى العام لظفـار (شـكل ٣٧) هى نفس النقطة الواردة فى الخطة التفصـيلية للمسجد الكبير (شـكل ٢٥) والتى سوف نشير اليها أدناه فى وصـفنا للمسجد •

وبعد ازاحة التراب السطحى بدت لنـا البقايا القليلة من جـدران المسجد فى حالة رديئة للغاية لدرجة أن هدفنا الأول والمشـار اليه البحث عن كيفية المحافظة على المبنى وعليه قررنا أن تكون عمليات الحفر فى أضيق نطاق ممكن أى ما يكفى فقط للحصـول على المعلومات التاريخية التى تمكننا من رسم تخطيطى للتخطيط الأصـلى للمبنى • وفى واقع الأمـر فان أى كشف كامل عن أنقاض المسجد كان سوف يعرضـه لا محـالة للتعرض للأمطار والرطوبة خـلال موسم الرياح الموسـمية الطويل أو للرياح الشـديدة التى عادة ما تهب فى أشهر الشـتاء •

وتركزت مجهوداتنا فى الاهتمام بالأجزاء التالية من المبنى :

١ ــ حائط القبلة والصـالة الغربية •

٢ ــ الحائط الشرقى ومكان الوضـوء •

٣ ــ مركز المسـجد •

حائط القبلة والصـالة الغربية (لوحة ٥٥ أ) :

لقـد دل كوم من الركام فى منتصـف حائط القبلة ــ بكل وضوح على مكان المحراب • وبكل أسف فان المحراب كان متداعيا للغاية وكان لابد من اجراء عمليات متتالية للمحافظة على بقاياه خـلال عملية الكشف عنـه • فقـد حرصنا على المحافظة على أى من العناصر التى قـد تساعد على ترميم الكومة والحجارة التى تربطها بالحائط (لوحة ٥٥ ب) •

ولقـد عثرنا على الحجارة التى تكون شبه القبة ملتصـقة ببعضهـا بشـدة وبهـا بعض الأجزاء من كوة المحراب محفوظة بحالة أحسن من غـيرها (٦) •

ولم نتمكن خـلال عملية التنقيب من العثور على أى قطع من الجبس المزخرف وكان الدليل الوحيد على الزخارف هو ما شاهدناه من ثقب مربع لتثبيت عمود على كلا ناحيتى المحراب فى المكان الذى تم الكشف عنه • ومن المحتمل أن يكون الغرض منها هو تثبيت قطعتين من الخشب المثبتان عموديا أكثر من احتمال أن تكون ذات زخارف محفورة •

وقد كشفت عملية الحفر عن كوة منبسـطة غير عميقة • وقد بُنيت الحائط خلفهـا (الحائط ٣) ما بين جدارين مغطيـان بالجبس وعليه تعتبر اضـافة للبناء الغرض منه سد المنفذ الأصلى للمنبر (لوحة ٥٦) • وهـذا الحائط مبنى بناءا جيدا بواسطة حجارة كبيرة خشـنة مكعبة واتبعت فى بنائه نفس طريقة البنـاء التى اتبعت فى بناء باقى جـدران المسـجد •

واعتقد أن الغرض من بنـاء هذا الجدار هو مساندة الجانب الشمالى لكوة المحراب والتى يحتمل أنهـا بدأت تبرز من مكانها بعد الانتهـاء من البناء مباشرة • ولقد تمت هذه العملية فى عجلة وهرولة لدرجة أن عمودان أفقيـان من المنبر الخشبى الأصـلى لم يُنزعا من مكانهما وقـد عثرنا عليهمـا فى مكانهما مثبتان جزئيا فى الارض وباقيان الى نهـاية النتوء كمـا يتضح فى لوحة ٥٥ ب •

وكان ذلك الجزء من القضيب والذى يبرز من الجدار مغطى ومتداخل فى المنبر الجديد والذى كان بلا شكل مبيت فى الكوة الغير عميقة •

وعندما كشفنا عن الفراغ الموجود خلف جـدار المنبر الجديد (٣ فى شكل ٢٥ ، لوحة ٥٦ ب) فقد وجدنـا أن ثلثيهـا قد مُلئت بالركام بمـا فى ذلك عدد من الكتل الضخمة من أعمدة متآكلة ثمانية الأضلاع • وكان المكان مغطى بركام يعلو هـذه الكتل الثقيلة وتضمن هـذا الركام

حطام من بواقى الأوانى المحطمة والمباخر وفوانيس اضاءة مصنوعة من الطمى ورجاجات •

ولقد عثر على دليل آخر على أن هذا الفراغ كان فعلا المدخل الى المحراب الأصلى ، فقد كانت أرضيته استمرارا لأرضية غرف الصلاة مارة تحت الحائط ٣ وكذلك الحائط ٤ المغطى بالجبس • وقد بدى أن نفس الحائط ٤ قد فقد الغرض من بناءه كحائط خارجى للمبنى وذلك بعد أن تم بناء كوة المنبر الجديد ثم سرعان ما تآكل (الحائط ٤) وأصبح جزءاً من المبانى الهشة التى أحاطت وساندت كوة المحراب والمنبر •

ان حائط القبلة (١ W) مبنية بكتل من الحجارة الخشنة والمكعبة الشكل بالتقريب وكانت جوانبها الخارجية ممسوكة عموديا بقطع من الحجارة الصغيرة وشظايا الحجر • والمونة التى تشد هذه الأحجار بعضها البعض ضعيفة للغاية وتكاد تعدو أن تكون من الطمى (لوحة ٥٧ أ) • وأننا نعتقد أن بناة المسجد الكبير قد اعتمدوا كثيرا على الجص الكثيف لتقوية البناء وقد استنتجنا ذلك من قطع الجص السميكة والكثيرة التى عثرنا عليها ضمن الانقاض • كما استخدمت كمرات خشبية لشد المبانى مع بعضها • ومن الواضح أن مبانى هذا النوع عرضة للتآكل السريع عندما تتساقط أو تُنزع الدعائم الخشبية •

ويبلغ سمك حائط القبلة مترا واحدا ويبلغ ارتفاع ما تبقى من ارتفاعه فى المتوسط حوالى مترين علما أن جزء منه تخفيه الشرفة •

وفى الأصل كانت هناك سبعة أبواب تتفتح خلال الحائط (سنطلق عليها أسماء باب ــ ب ــ ١ الى ٧) حيث تم سد كل من البابين الثانى والسابع سدا محكما •

ويبلغ عمق الصالة الغربية للمسجد ستة مرات إلا أنها منقسمة الى قسمين بواسطة حائط (W ٢) والذى يسد ممر البواكى الثالث . وقد قمنا حتى الآن بالتنقيب والكشف عن بابا واحدا وهو الذى يواجه الباب ٣ والذى بدوره يؤدى الى الحرم وذلك من خلال الممرات الثلاث والفناء . وقد عثرنا على العتبة الخشبية للباب فى مكانها الأصلى (لوحة ٥٧ ب) .

وقد تم إزاحة التراب المتراكم فى صالة الصلاة بدرجة تكفى لتحديد مكان وعدد الأعمدة ، ولم يتم الكشف الكامل الى مسوى الأرض إلا فى خندق على شكل حرف A وقد تضمن الأخير كل من الطرف الشمالى للصالة وكذلك الممر بطول حائط القبلة والى منتصف باب ٥ . والأرضية عبارة عن طبقة سميكة من الجص على فرشة من الحصى المبططة . ولم نجد أى آثار لقطع من الأقواس ضمن المبانى المتداعية .

وترتفع أرضية المسجد قليلا عن مستوى الشرفة أى ترتفع مترا واحدا فوق الميدان . ويمكن الدخول الى ثلاث مداخل رئيسية بصعود ثلاث سلالم ، وهذه المداخل تنفذ من خلال حائط القبلة : فهناك مدخلان مزدوجان يمران من البابين ٣ و ٤ كذلك بابان آخران وهما كل من الباب ٥ والباب ٦ (شكل ٢٦) .

وللباب المزدوج سلما عريضا وكبيرا ومن المعقول أن نفترض أن ذلك كان يمثل المدخل الرسمى أو الملكى للمسجد (لوحة ٥٨ أ) وعليه فانه ليس من المستغرب أن هذا الموقع يماثل ما يطلق عليه أسم باب الامام والذى عادة ما يوجد الى يمين المنبر فى المساجد الكبرى .

وأما الشرفة التى تلتف حول الركن الشمالى الغربى للمبنى فانها تمتد الى الجانب الذى توجد فيه القبلة ، وللحائط رصيفان بنفس العمق

يلتصقان بنتوء المنبر / المحراب والحائط ١ بين كل من البابين رقم ٥ والباب ٦ (شكل ٢٧) • ومن الباب ٦ الى الركن القبلى الغربى توجد شرفة أضيق من سابقتها ملتصقة بالحائط ١ • وعلى جانبى كل باب من أبواب حائط القبلة عثرنا على ما تبقى من قاعدتين صغيرتان على جانبى المدخل الذى يؤدى الى عمق الشرفة • كما قمنا بالتنقيب فى الشرفة التى تقع على الجانب البحرى للمسجد وذلك لمسافة خمسة أمتار من الركن • وعثر على مساحة كبيرة من رصيف حجرى له سلم يتكون من الواح من الحجر كبيرة الحجم ومتقنة القطع وتتجه على محور يتمشى مع مدخل سابق للمصلى ، وهو مدخل تم سده فيما بعد (لوحة ٥٨ ب) • وقد عثرنا فى الركن الشرقى للجانب البحرى للصالة الخاصة للصلاة على جزء سفلى لمبنى يحتوى على بقايا سلم كان يمكن الوصول اليه من صالة الصلاة (لوحة ٥٩ أ ــ شكل ٢٨) • ويبلغ عرض كل من السلم وسمك الحائط البحرى القبلى لصالة الصلاة ، يبلغان معا أربعة أمتار وهذا ينطبق بالضبط على كل من عرض السلم والقسم البحرى المماثل لحائط المسجد البحرى (حائط ٧) • وان هذا الجزء من الحائط يشمل عمودان مستطيلان من ركائز الجدار الخارجى للمسجد كما أن عرضه هو الآخر أربعة أمتار • ولقد استخدمت أحجار سبق استخدمها لبناء كل من السلم والجدار الذى يشرف على صالة لصلاة (الحائط ٥) والكثير منها عبارة عن احجار ما زال عالقا بها مونة البناء •

وأننا نعتقد أن هذا البناء هو الجزء الأسفل من مأذنة مربعة الشكل والتى لابد وان تكون تابعة للمرحلة الثانية لبناء المسجد • ومن المحتمل أنه تم بناء هذه المأذنة مع استخدام مواد بناء سبق استخدامها وذلك بعد أن اصبحت مأذنة أخرى سابقة لها وكانت موجودة فى الركن الشمالى الشرقى للمسجد ، أصبحت المأذنة الأخيرة غير صالحة للغرض منها لسبب أو آخر ومن الجائز أنها أزيلت حتى أصبحت بمستوى السقف (لوحة ٥٩ ب) • ولقد سُدَّ الفراغ الواقع ما بين

كل من المأذنة والركن الشمالى الغربى للمسجد وذلك ببناء حائط (حائط W ٦)، والذى أستخدم فى اقامته الكثير من الحجارة السابق استخدامها وهو حائط كان يشمل العمود الأول فى الممر الأول الذى تعلوه البواكى . واننى أعتقد أنه فى تلك الفترة فانه لم يكن هناك وجود للباب البحرى المؤدى لصالة الصلاة . وعليه فان الباب ١ كان هو الوسيلة الوحيدة للدخول الى الحجرة الجديدة (A). كما وأن عتبة هذا الباب رُفعت بمقدار ٣٠ سم . ولم نعثر داخل الحجرة (A) على أى آثار للأرضية على هذا المستوى . وبالعكس فان أرضية هذه الغرفة هى على نفس مستوى أرضية صالة الصلاة وتستمر فى امتدادها مارة تحت الحائط ٦ حتى تصل الى الصالة . ويعتبر هذا دليلا اضافيا على أن الحجرة (A) كانت فى الأصل جزء من صالة الصلاة . وعثرنا على أرضية الغرفة على أجزاء كبيرة من سقف خشبى متقن الصُنع (لوحة ٦٠ أ) . وفى الطرف الشرقى للغرفة المذكورة يوجد بابا صغيرا مرتفعا يتفتح على المكان الواقع تحت سلالم المأذنة وكان هذا الفراغ مستخدما كدولاب حيث أننا عثرنا على عدد من الأرفف الخشبية (لوحة ٦٠ ب) . وتماثل الأرضية فى كل من مستواها وطريقة بنائها لأرضيات كل من صالة الصلاة والحجرة (A) . وعثرنا على آثار لجبس الأرضية الذى يغطى الجزء الأسفل لجدران المرحلة الثانية والتى تتكون منها السلالم ونستنتج من ذلك أن الأرضية قد أعيدت تغطيتها بالجبس مرة واحدة على الأقل بعد الانتهاء من بناء المأذنة .

هذا ، ولم نعثر على أى دلائل تساعد على تفهم الغرض من استخدام الحجرة (A) : فحيث أننا لم نعثر على أى مخازن أو خزانات أخرى فى منطقة حرم المسجد فقد اتجه بنا الفكر الى أن هذه كانت مكتبة المسجد ، الا أنه نظرا أنه لم يكن هناك أى منفذ ما بين تلك الحجرات وحرم المسجد فأغلب الظن أنها كانت بكل بساطة لا تعدو أن تكون مخزنا ليس له علاقة مباشرة بالمسجد .

الحائط الشرقى ومنطقة الوضوء :

لقد ظهر لنـــا الحائط ٨ مماثلا فى بنائه للحائط ١ وذلك بعد أن قمنا بازالة التراب والركام السطحى الذى يغطيه وعليه فانه نظرا لموقع هذا الحائط (٨) واتجاهه فانه لابد وان يكون الحائط الشرقى للمسجد والمقابل لحائط القبـــلة •

وبكشف الرديم الى الشرق من الحائط ٨ تكشفت لنـــا فتحة مربعة الشكل لبئر ، وتلى ذلك منخفض مملوء بالجـــدران الصغيرة مما يتضح منه أن المكان به الكثير من الحجرات المتناهية فى الصغر • وبالقرب من البئر قمن بازاحة التراب الى عمق مترين حيث اكتشفنا مـــا تبقى من حوض من الصاروج له ماسورة مصـــنوعة من الطمى ووظيفة هـــذه الماسورة هو توجيه الميـــاه الى المنخفض (لوحة ٦١ أ) • وبعد اتمـــام تحديد منطقة الوضوء قمنـــا بتأجيل أعمال التنقيب الكاملة الخاصـــة بهـــا الى وقت يحدد فيمـــا بعد وركزنا كل الجهود على الحائط الشرقى للمسجد •

ولهـــذا الجانب للمسجد بابان • وعليه فقد قررنا حفر خندق بعرض ٣ أمتار خارج الباب الشمالى وعلى محور الفتحة وذلك حتى نتمكن من اكتشاف المستوى الأصلى للأرضية وكذلك كشف الأجزاء التى ما زالت باقية من الباب نفســـه • وقمنا بحفر خندق صغير الى داخل الباب حتى نكشف عن أرضية الصالة الشرقية •

وفى الركن البحرى الشرقى للمسجد تم التنقيب عن كوم غامض من الركام • وهنا عثرنا على بناءين صغيرين ، وكان احـــدهما متصلا اتصالا وثيقـــا بالسور الخارجى للمسجد بينمـــا يبدو أن المبنى الثانى قد تم بناءه ملتصـــقا بكل من الحائطين الشرقى والقبلى للمبنى الأول (شكل ٢٩ ، الاقسام (F.F و e.e)) •

وقد تضمن المبنى الصغير الواقع عند ركن المسجد مجموعة من درج السلم (لوحة ٦٢ أ ، شكل ٢٩ ، القسم b.b) وعادة ما ابتدأت مثل هذه السلالم من داخل المسجد وفى وقت تال تم سد هذه السلالم بالحائط ٩ • هذا ، واننا لم نقم بازالة هذا الحائط إلا أننا حفرنا خندقا صغيرا داخل المسجد حيث كشفنا عن أول سلمة من هذا الدرج (لوحة ٦٢ ب) • وان ركن المسجد بأكمله عبارة عن برج مربع الشكل تبلغ ابعاده ٧ر٣ متر × ٤ر٣ متر) ومقسمة الى قسمين بواسطة الحائط ١٢ • ولم يتم التنقيب الكامل عن الحائط ١٣ كما وان جزا من أسفل الغرفة الضيقة المجاورة ملىء بالحصى ويمكن الوصول الى هذه الغرفة عن طريق باب صغير من خلال الحائط ١٢ • وانى اعتقد أن البرج المذكور اعلاه كان فى الأصل مأذنة متصلة بداخلية المسجد ثم سُد الطريق بينهما بواسطة الحائط ٩ حينما تم الاستغناء عن هذه المأذنة وذلك أمر محتمل بعد الانتهاء من بناء مأذنة جديدة مجاورة لصالة الصلاة • ومن المحتمل أنه تم استعمال جزأ من أرضية المأذنة السابقة كمرحاض مما يبدو أنه صحيح من أكوام الحصى التى تمتلىء بها الناحية البحرية من الحجرة والتى يمكن الوصول اليها من تحت الدرج الثانى • وفى تلك المرحلة كان الدخول من الخارج يتم عن طريق باب صغير مفتوح من خلال الحائط ١٠ •

وأما الحجرة (B) فمن المحتمل أن الغرض من بنائها كان مساندة الحائط ١١ علاوة على مساندة المبنى الذى ينتمى اليه الحائط المذكور • ويبدو أن الحائط ١١ كان مائلا بالفعل الى الخارج فى الوقت الذى تم فيه بناء المبنى • وفى الحقيقة فان سمك الحائط ١٤ يبلغ ضعف سمك كل من الحوائط الثلاث الأخرى الخاصة بالمبنى الصغير • كما أنه عندما قمنا بالتنقيب فى داخل الحجرة فقد كان علينا توا القيام بعمل دعائم لدعم الحائط ١٤ لمنعه من السقوط •

ولا يتضح الغرض من استعمالات الحجرة (B) : فبالنسبة لموقعها فانه من المناسب الافتراض أنهـا كانت تستعمل للوضوء كمـا أنه يمكن الافتراض أن كتل الحجـارة الكبيرة المرصوصة على امتداد حائطهـا البحرى ـ يمكن الافتراض أنهـا كانت مقاعد خاصة بعملية الوضوء • إلا أننـا لم نعثر على أى آثار لوسيلة من وسائل المجارى لتصريف المياه المستعملة فى الوضـوء •

وهناك درج ضيق من السلالم ملتصق بالناحية القبلية للحائط ١٠ ويبدو أن هـذا الدرج كان يتصل أمـا بطابق ثان أو قد يكون واقعان فوق الغرفة (لوحة ٦٣ أ) •

مركز المسجد :

لقد تم التنقيب فى جزء من مركز المسجد أملا فى الكشف عن فناء له •

وتم حفر خندقا صغيرا بجوار العامود رقم ١ فتم الكشف عن الأرضية الأصلية والتى تقع على نفس مستوى الخنادق الأخرى والتى تفتحت على الصـالة الشرقية •

ولقد كشف خندقا موازيا لمحور العواميد ١ و ٢ و ٣ ـ كشف عن أرض الفنـاء المغطاة بالجبس علاوة على الكشف عن حافة مرتفعة تحف بالأرضية من ناحيتها الشرقية ويبلغ عرضها ٧٠ سم كمـا يبلغ طول هذه الناحية ٥ر١٣ متر وكان هناك ستة أعمدة مثبتة أصلا على هذه الحافة (لوحة ٦٣ ب) • وكما سبق ورأينا فان ثلاثة من هـذه الأعمدة (وهى منحوتة من كتلة حجرية واحدة) مازالت فى أماكنها حيث بقيت قواعدها مبيتة فى الحافة المرتفعة المذكورة أعلاه • وأما أجسام الأعمـدة الثلاث الأخرى وهى غير منحوتة كقطعة واحدة مع قواعدها مثل الثلاث السابقة ، فان أجسامها قد اختفت ولايبدو أن الأعمدة المنحوتة من كتلة حجرية واحدة

قد وُضعت فى أماكنها بطريقة عشواء بل يبدو أنهـا قد وُزعت بطريقة تضمن سلامة البنـاء .

وأما الناحية الرابعة للفناء فقد تم الكشف عنها بواسطة خندقا ثانيا يبعد ١٢ مترا من الناحية الشرقية . وعليه فان الفنـاء مستطيل الشكل حيث نجد أن أضلعه القصيرة عمودية على حائط القبلة كمـا وان هناك خمسة من الأعمدة تشرف على الفناء من ناحية الضـلعه القصـيرة وستة أعمدة تشرف عليه من ناحية اضلاعه الطويلة .

هـذا ، ولم نجد أى آثار لعمليات مجارى لتصريف المياه فى منطقة الفنـاء .

وبعد ازاحة الرمال والركام السطحى فقـد بدا أن الركن الشرقى القبلى للمسجد كان مفصولا عن باقى المبنى بواسطة حائطين وهمـا الحائطين اللـذان امتـدا على شـكل البواكى التى كانت على حـواف كل من الناحيـة الشرقية والقبـلية للفنـاء حيث أنه من الواضـح أنها تضمنت جميع الأعمـدة التى كانت فى الأصـل مثبتة تثبيتا حـرا . ولم يتم التنقيب الكامل عن هـذه المنطقة من المسجد . وقمنـا بازالة مـا يكفى من الأتربة عند حائط القبلة حتى تمكنا من الكشف عن الجزأ الأعلى من المحراب وكان الأخير مقاما فى منتصـف الممر الثانى للفنـاء بحيث لا يواجه الصف المتوسط من الأعمدة .

وقد يكون هـذا المسجد الأصغر حجما خاصا بالنساء وقد يكون مستعملا كمدرسة . ومن المحتمل أن تكشف أعمال تنقيب وحفر أخرى فى المستقبل كذلك دراسات أخرى اضافية — قد تكشف عن حقيقة الغرض منه والغرض الذى استخدم من أجله . ولم تنلح أعمال التنقيب فى الحائط الشرقى للمسجد كمـا لم يفلح حفر خندقين داخل الغرفة فى الكشف عن أى ارتباط

مـا بين كلا المبنيين • وعلى الأغلب فان الدخول الى المسجد الأصغر كان من خلال باب أو أكثر من الأبواب المفتوحة فى السور القبلى للمسجد الكبير وهو الأمر الذى لم يتم التنقيب عنه •

الخنـــدق (١) :

تم حفر خندق عرضه ٤ أمتـار ما بين كل من الحائط ١ والحائط ٢ (لوحة ٦٤ ، شكل ٣٠) ولقد أثمر هذا الخندق عن المعلومات التالية :

١ — الأرض المغطاة بالجبس والتى تم الكشـف عنها فى صـالة الصلاة (الأرضية ٢) — فـرشت على طبقة من الطمى سمكها ١٠ — ١٢ سم ، وهو طمى مخلوط بالحجارة • وكانت جميع الأرضيات التى تم الكشـف عنهـا فى جميع الخنادق الأخرى والتى تم حفرها فى المسجد علاوة على أرضـيات الحجرة (A) والمناطق المجاورة لهـا — كانت جميعها مطابقة للأرضـية المذكورة أعـلاه •

٢ — وتحت الأرضية ١ مباشرة تم الكشف عن أرضية سابقة لها وهى الأرضية ١ وتختلف تماما عن الأرضية اللاحقة لهـا من حيث التكوين : فهى عبارة عن طبقـة من الحجر الجيرى والحصى والطمى مفروشة على طبقة سميكة من الحجـارة الكبيرة الحجم والتى تفترش بدورهـا تربة مدكوكة • ولقـد عثرنا فى هـذه الأرضية على قطعـا من الجص الذى غطيت به الجدران وعددا من الحجارة المنحوتة فى غالبيتها أجزاء من أعمدة اسطوانية الشـكل • وقد تم تغطية الأرضـية ١ بطبقة من الجبس الذى التصق بالحائط ١ حيث احتفظ بحالته الأصلية ومغطى بالأرضية ٢ (لوحة ٦٤) ، وليس هناك مـا يبعث على الاعتقاد بأن زمنـا طويلا قد مر مـا بين بناء كلا الأرضيتان •

٣ — ولكل من الحائط ١ وثلاثة من البواكى أساس مماثل يفترش

طبقة سميكة من الرمال المدكوكة ومن الواضح أن الحائط ٢ عبارة عن اضافة متأخرة الغرض منها سد مجموعة البواكى الثالثة . إلا أنه يبدو أنه كانت هناك قاعدة مبينة ومعاصرة للحائط ١ . وتحت أساسات القاعدة التى بُنيت عليها الحائط ٢ عثرنا على طبقة من الرماد والحجارة المحروقة ممتدة فى اتجاه الغرب وتقع تحت أساسات الحائط ١ : وقد ظهرت نفس تلك الطبقة فى الخندق ٢ .

ولقد عثرنا أسفل أساس المسجد مباشرة على بقايا لمبنى : عبارة عن حائط مستقيم فى الاتجاه القبلى البحرى علاوة على حائط آخر منحنى ومن الواضح أنه يستند على الحائط الأول (لوحة ٦٥ أ) . ونتيجة للحائط المنحنى فقد تكونت حجرة صغيرة غير منتظمة الشكل بها فرن تم صنعه من الطمى (طراز التنور) وذلك فى الركن الجنوبى من الغرفة (لوحة ٦٥ ب) . ويتجه القسم القبلى من الحائط المنحنى بزاوية قائمة فى اتجاه الحائط المستقيم إلا أن آخره (الحائط المنحنى) قد اندثر .

ومما لا شك فيه أن الخندق لم يكشف ما يكفى ليمكننا من أن نفهم بوضوح استعمالات وحجم ونوعية ذلك المبنى الذى يسبق زمن المسجد . كما يبدو من اتجاهاته وما تم الكشف عنه من هذا المبنى أنه كان فى واقع الأمر مسكنا وليس مسجدا . كما لا نستطيع أن نستنتج أن الكتل الحجرية المنحوتة والتى عثرنا عليها أسفل الأرضية ١ أنها قد انتزعت من هذا المبنى إلا أنه لا بد وأن تنتمى الى نفس الفترة الزمنية التى تم فيها الاستعمال البشرى لهذا الموقع . وان المنتجات الفخارية الأثرية التى تنتمى الى كلا المبنيين توحى بأن كل من المنزل والمسجد متقاربان للغاية بالنسبة للعصر الذى ينتميان اليه .

الخنـــدق (٢) :

تم حفر خندق عرضه ٥ أمتار خارج الركن الجنوبى الغربى للشرفة • ولقد اثمر هـذا الخندق ما يلى :

١ ــ أن مستوى أرضية الميدان تتطابق مع متوسط مستوى الأرض فى الأماكن المحيطة بالشرفة ناحية القبلة (المشار اليها بعلامة فى شكل ٢٥) •

٢ ــ أن اجمالى ارتفاع حائط الشرفة هو ٨٥ سم وهـذا الحائط مؤسس على طبقة من الجير والرمال والتى تمتد غربا الى منطقة بها بعض الحجـارة • ولا يبدو أن هـذه الحجارة كانت جزء من أساس لبنـاء إلا أنهـا ذات نحتا خشنا وقد تكون استخدمت أصلا فى المعمار •

٣ ــ ولقد أوحى ضيق الشرفة فى اتجـاه الركن الجنوبى الغربى للمسجد ــ أوحى بوجود مبنى أو بناء معمارى ما بالقرب من المسـجد وموازٍ لحائط القبلة إلا أن عمال الحفر لم تكشف عن أى بناء فى هـذه المنطقـة •

٤ ــ عثرنا على طبقة من الرماد والحجارة المحروقة أسفل أساسات الشرفة ــ وتتطابق هـذه الطبقة فيمـا يتعلق لكل من المستوى والسمك لطبقة مماثلة عثرنا عليهـا فى الخندق ١ وتحت أساسات الحائط ١ •

التنقيب فى المنطقة (A) :

لقد تركزت أعمال التنقيب عبر المنخفض المتجـه شمالا ــ جنوبا ــ تركزت أعمـال التنقيب هـذه على الأكثر على الجانب الغربى للترعة التى تحيط بمعظم المدينـة القـديمة وبالذات على مجموعة من الأعمـدة ويبدو أنهـا فى أماكنها الأصـلية إلا أنهـا دُفنت تحت أكوام من الركام والرواسب كمـا غطتها النباتات • وتقع هـذه الأعمـدة الى الشمال من

الأحداثى ٤٠٠ شرقا و ١٨٠ شمالا وهى تبدو بالتفصيل فى تخطيط الموقع (شكل ٣١ ، ولوحة ٦٦) • كما تم حفر خندق على الاتجاه الشرقى — الغربى (خندق ٧) وهذا الخندق يخترق المنخفض على مسافة ١٢ متر الى الجنوب من أعمال الحفر الرئيسية • وكانت الأهداف الرئيسية لهذه الحفريات هو ما يلى :

١ — التأكد عما اذا ما كانت هناك ترعة على هذا الجانب من المدينة وعما اذا ما كانت هذه الترعة صناعية أو طبيعية •

٢ — التأكد (من عدمه) اذا ما كانت هذه الترعة متصلة بالبحر •

٣ — تفهم طبيعة ووظيفة البناء الذى تتبعه الأعمدة والتعرف على تخطيط المبنى وتفهم العلاقة التى تربطه بالترعة وأيضا علاقته بهذا القسم من المدينة الذى يقع الى الشرق من البناء •

وفيما يتعلق بعلاقات المبانى ببعضها فانه يمكن تقسيم المنطقة التى تم تنقيبها الى قسمين : الأولى هى المنطقة التى تقع الى الشرق من الحائط ٧ والثانية المنطقة التى تقع الى الغرب من هذا الحائط أما فيما يتعلق بالتنقيب فى المنطقة التى تقع الى الغرب من الحائط رقم ٧ فقد تكشف بعض السلالم (S) ومجموعة من سلسلة من الحوائط علاوة على حائط مربع الشكل (R) (لوحة ٦٧ أ) وقد بُنيت من حجارة نُحتت باتقان وأيضا عدد من الأحواض الصغيرة المغطاة بالجبس ومتصلة بمجارى مائية • ومن المحتمل أن كل من هذه المجارى المائية والأحواض كانت بغرض توجيه مجرى المياه والاحتفاظ بها وهى المياه المستخرجة من البئر • ويتطلب الأمر المزيد من أعمال التنقيب حتى يمكن تفهم تخطيط هذه المبانى وتطورها التاريخى • ولقد اثمر الجهد الذى بُذل حتى الآن عن معلومات تفيد فى توضيح كل من تخطيط ووظيفة المبنى الذى يقع الى الغرب من الحائط ٧ وكذلك فى توضيح تاريخ الترعة • وبعد

ازالة النباتات التى تغطى هـذه الآثار تم الكشف عن رؤوس ستة أعمدة وجسم عمود واحد • ولقد كوِنت هـذه الأعمدة خطان يكادا أن يكونا متوازيين يتجهان على محور شرقى — غربى فى اتجـاه قاع المنخفض • ونظرا لموقعهم والذى افتُرِض يوما مـا أنه (المنخفض) كان خورا للمياه فانه يبدو ممكنـا أنه قد يثبت أنهـا كانت تشكل جزء من كوبرى أو رصيف رسو للسفن على أساس أن الكوبرى كان يعبر هـذا الخور أو أن رصيف الرسو كان يبرز عندها •

ولقد كشفت أعمال الحفر عن اثنى عشر عمودا أُقيمت فى أربعـة صفوف موازية للحائط ٧ كمـا كشفت عن حائط ثان (١٢/١٤) أُقيم على الجانب الغربى للمنخفض • وعليه فانه يبدو أن كلا من الحائطين ٧ و ١٤ (مع اعتبار أن الحائط ١٢ عبارة عن مرحلة تالية محتملة) دعائم لكوبرى يعبر المنخفض أمـا الطبقـات الدنيـا التى تم دراسـتها والواقعة تحت الكوبرى فان عمليات التنقيب فيهـا توحى بأن الترعة ليست طبيعية وعلى الأقل بالنسبة لهـذه النقطة وأنها قد شُقّت فى الرمـال المتماسكة على شاطىء البحر • وقد اكتشفنا أن الحائط ١٢/١٤ قد أُقيمت على نفس طبقة الصخور والتى قُطعت لتُكَوِن قاعدة مستوية تؤدى الى الجانب الرأسى للقنـاة التى شُقّت فى الصخر (لوحة ٦٧ ب) وتنحنى هـذه القاعدة غربا عند طرفهـا الشمالى وقد يكون السبب فى هـذه الظاهرة الغريبة احتكاك الزوارق مع دعائم الكوبرى وقد يكون السبب أنها قُطعت عمدا لهـذا الغرض (لوحة ٦٨ أ) •

وقد بُنى الحائط ٧ على طبقة الصخر : وقد حُشرت بعض الحجارة الصغيرة بين الأحجار الكبيرة التى تكون منهـا أساس هذا الحائط لضمان استوائه • وقد اقيمت دعامات للحائط من ناحيته الشرقية • وتغمر المياه الجـوفية فى يومنا الحاضر الجـزء الأسـفل من الحائط حتى ارتفـاع ١٠ — ١٥ سم •

ويبدو أن الوصول الى الكوبرى من الناحية الشرقية كان بواسطة سلما (أو سلالم) والتى أدت بدورها الى سلسلة من الأسطح الطينية والمختلطة بالجص والمفروشة على رواسب رملية كثيفة كُوِمَت خلف الحائط ٧ • وتحتوى هذه الطبقات من الرمال على كتل كبيرة من الطمى وبعضا من القطع الفخارية والحجارة والتى ليس من المحتمل أنها وجدت طريقها الى طبقة الرمال بفعل الرياح •

وقد تم الكشف الكامل عن ثلاثة من هذه الأعمدة حيث اكتشفنا أن قواعدها مثبتة على الطبقة الصخرية وان كل من N و M عبارة عن اضافات فى زمن تال حيث أن من المحتمل أن الغرض من ذلك هو دعم المبنى كله •

ولقد اختلفت مقاسات المسافات ما بين مراكز العواميد حيث تراوحت هنا ما بين ٢ متر الى ٢ر٥ متر (شرق — غرب) وما بين ٢ر٥ متر الى ٣ متر (شمال — جنوب) • وكان مقاس الفاصل ما بين الدعامة الشرقية (الحائط ٧) وما بين العامود (٢ر٢ متر) قريبا من متوسط مقاس الفاصل الشرقى — الغربى ما بين الأعمدة •

ويبدو أن الغرض من الحائط ١٣ هو أما كحائط حافظ لمصطبة الرمال الخاصة بالمرحلة الأولى أو لتحمل ثقل الكوبرى ، والافتراض الأول هو الأكثر احتمالا •

كما أن هناك احتمالا آخر فى أن حائطا مماثلا كان موجودا فى الطرف الجنوبى للحائط ١٤ حيث شوهدت علامة لمادة اللبن ، إلا أنه يبدو أن هذا الحائط قد اختفى قديما (لوحة ٦٨ ب) •

وكان مقاس الفاصل مـا بين كل من الأعمدة I ٤ H ، D والحائط دعامة الكوبرى (الحائط ١٢) هو : ٢٫٨ متر و ٢٫٣ ، ٢٫٥ متر على التوالى. وتعتبر هـذه المقاييس أكبر قليلا عن الفاصل الشرقى — الغربى ما بين الحائط ٧ والعامود A . إلا أن هناك احتمالا أن هـذه الفروق لا تعدو أن تكون نتيجة للتصميم العشوائى .

وأمـا الفاصل ما بين هذه الأعمدة والحائط ١٤ والتى تبلغ ٣٫٨ متر و ٣٫٥ متر و ٣٫٨ متر على التوالى — ان الفروق مـا بين هذه الفواصل أكثر وضوحا وقد تمثل محـاولة متعمدة لترك ثغرة لأغراض الدفاع فى جهـة الغرب والتى يمكن الغائهـا كقنطرة فى حالات الخطر . كمـا يوجد الحائطان ١٥ و ١٦ وهمـا على الاتجاه الشمالى — القبلى ويلاصقان الحائط ١٢ إلا أنهما يتبعان نفس خط البنـا لهذا الحائط الأخير .

وكما سبق وذكرنا فان الدعائم رديئة البنـاء N و M ينتميان الى فترة زمنية لاحقة . ففى عصر متأخر الى حد كبير وحينما جف هـذا الجزء من الترعة ولم يصبح الكوبرى إلا أن يكون مجرد ممر عبر المنخفض ، حينئذ تم بنـاء كل من الحائطين ١٠ و ١١ . وأثنـاء عمليـة الحفر لم يكن بالمستطار تتبع أثر الحائط ١٠ الى ما بعـد غرب العمود ١ إمـا بسبب أنه لم يكن هناك داعيا فى الأصل لوجود حائط فيمـا وراء هذه النقطة أو بسبب أن الترعة قد رُدِمَت تماما الى الغرب من دعامة الكوبرى (حائط ١٢) فى هـذا العصر المتأخر .

وقد تم حفر الخندق (B ٧) بهدف أساسى وهو التأكد من موقع وعرض الترعة الى الجنوب من الكوبرى وقد أدى حفر هـذا الخندق الى نتائج مفاجأة : فقد عثرنا على حائط على امتداد الحوائط ١٥ و ١٢ و ١٦ (أطلقنا على الحائط الجديد اسم الحائط ١٨) إلا أنه للأسف لم نعثر على أثر للترعة الى الشرق من هذا الحائط . وقد عثرنا على فتحة لبئر مربعـة

وقد تم قطع هـذه الفتحة فى الطبقة الصخرية وعلى رصيف يمتد لمسافة ٥ر٧ مترا الى الشرق وينتهى للحائط ٢٠ المبنى على حافة الترعة التى شُقَت فى الصخر • ويبدو أن هـذه الترعة تنحرف بعد الكوبرى مباشرة انحرافا حادا الى اتجـاه الشرق ومن ثم تتجه الى الاتجـاه الشمال ــ الجنوبى مرة أخرى • وأن انحراف الضـفة الغربية للقناة قد يكون دليلا على أن مسار الترعة قد يكون متابعا لسور وابراج المدينة إلا أن هناك حاجة للكثير من أعمـال التنقيب حتى يمكن اثبات ذلك •

أعمال التنقيب فى المنطقة B (لوحـة ٦٩) :

أن أعمال التنقيب التى أجريت حتى الآن فى المنطقة B قد كشفت بقايا بوابة محصنة وبعض المبانى الأخرى التى تثبت الى حد ما وجود حائط على الاتجاه الشمالى ــ الجنوبى • كما ادت هذه الحفريات الى اكتشاف مبنى من عصر سابق يمتاز ببنائه الضخم واتجاهاته المختلفة تماما (شكل ٣٣) • وبمـا أن المبانى الأخرى تستغل وجود هذا المبنى السابق لهـا فقد رأينـا أنه من المناسب أن يبدأ الحديث فى وصف هذا المبنى •

واستُخدمت فى تشييد المبنى حجارة كبيرة الحجم لصقت ببعضهـا بمادة الصاروج البنى اللون والشديدة الصـلابة (لوحة ٧٠ أ) • والمبنى أسطوانى الشكل ومقاسات اضلاعه من الخارج ٥ر٢٦ متر × ٥ر٢٢ متر كمـا وأن اتجاه محوره الرئيسى هو ١١٠ درجة وهـذا اتجاه قريب جدا من اتجاه القبلة (شكل ٣٤) •

ويبلغ متوسط سمك الجدران ٥ر١ متر إلا أنه فى الكثير من الأماكن وخاصة على امتـداد الجانب الذى واجه اتجـاه الشرق فان هناك سلالم وهـذه السلالم تخلق أساسات أكثر عرضا وأكثر متانة • وتتأكد هذه الخاصية بصـفة أكثر وذلك فى الركن الشرقى للمبنى حيث تصل الأساسات

الى أقصى عمق لهـــا • وهنا نجد أن قاعدة الجدران تمتد الى الخارج فى سلسلة من ستة سلالم قد تم تشييدها على الطبقة الصخرية وعلى امتداد جانبى المبنى بطـــول ٧ أمتـــار من الركن ثم تنحرف الأساســـات التى لهـــا شكل السلالم ــ تنحرف تسعون درجة عادة الى الحائط الرئيسى (لوحة ٧٠ ج) • وان ذلك الركن من المبنى والمحاط بالكامل بهـــذه الأساسات قد تم تشييده بمبانى قوية ومتماسكة وقد احتفظت بشـــكل يبـــدو أنه مصطبة جيدة الحفظ تحمل آثاراً لمبانى أكثر أرتفاعا وتبلغ المساحة التى نتحدث عنها حوالى ٧ متر × ٧ متر •

ولقد عثرنا على دليل على وجود خندق عميق قد تم حفره فى رمال الشاطىء المتماسكة بشـــدة ثم اعيد ملأه بقطع كبيرة من الصخور التى تم استخراجها • وقد يكون تفسير استخدام مثل هـــذه الأساسات الضخمة هـــو مستويات الأرض وقد يكون السبب هو أن بناة هـــذا المبنى قد خططوا لتشييد بناء أكبر واثقل عند الركن الشرقى كبرج على سبيل المثال والأكثر احتمالا أنهم اضطروا لذلك لكل من الأسباب الطبوغرافية والأسباب المعمارية معـــا •

وتشمل المعالم الخارجية للمبنى دعامات مربعة على الجدران الشرقية والقبلية • وفى كلا الحالتين فان الدعامات قد ثبتت على جانبى مـــا هو على وجه التقريب يعتبر منتصف كل جدار من هذين الجدارين • وقد تكون هـــذه الدعامات أساسات لنتوءات بارزة أو لقوائم أقيمت على جانبى مداخل المبنى •

ولقد عثرنا على ثقوب مستديرة (اشير اليهـــا بالأحرف Z.Y × ، فى شكل ٣٤) قريبة من الدعامات • وقد يميل المرء الى تفســـير الثقبان × وعلى أنهما مبنيان لتثبيت الأبواب إلا أنه يبدو أن مستواهمـــا أكثر انخفاضا ممـــا تحتاجه هـــذه الوظيفة كمـــا أنه لا توجد بهم آثار حركة

الدوران • وقد يكون أنسب تفسير لهـذه الثقوب هو أن الغرض منهـا تثبيت قضيب خشبى صغير لتركيب ألسـنة الحجارة أو ألسـنة عناصر خشبية خاصة بالأبواب •

وينقسم المبنى الى عدد من الحجرات تتراوح مساحتها مـا بين ١ر٣ متر × ٣ر٢٥ متر الى ٣ر٤ مترا × ٤ متر وموزعة حول فنـاء تبلغ مساحته ١٣ مترا مربعـا •

وتحتوى الحجرة التى تقع على الركن الشرقى للمبنى — تحتوى على جدار اضافى تم تشييده على بعد حوالى ٧٥ سم من الجدار الغربى وموازٍ لهـذا الجدار الأخير • وأننـا لنجد أن هذا الطراز من البنـاء الداخلى قد استمر على ارتفـاع حولى مترا واحدا تحت مستوى أعلى الجدران الملاصقة والمعـاصرة •

ويبدو أن المبنى الذى تم تشييده فى المرحلة الأولى لم يتعدا أبدا مستوى الأساسات أو أنه فى وقت من الأوقات — وهو أمر لم تثبت صحته بعد — أنه قد ازيل تماما حتى المستوى التى كانت عليه الأرض حينئذ •

وأما فى المنطقة B فإن مرحلة البنـاء الثانية قد تمثلت فى سلسلة من الجدران المتصـلة ببعضها البعض علاوة على مـا يحتمل أن يكون برجا دائرى الشكل وأيضـا بوابة • وقد شُيِدت هـذه المبـانى فوق أساسات المرحلة الأولى وفى الكثير من الحالات شيدت فوقهـا تماما • إلا أن الكثير من التفاصيل الخاصة بالعلاقة المعمارية مـا بين هذان المبنيان توحى بأن بناة المرحلة الثانية لم يكونوا على علم بتخطيط المبنى المدفون وعليه فانه لم يكونوا هم نفس البشر الذين أزالوا مبنى المرحلة الأولى اذا مـا كان الأمر كذلك • وعلى ذلك حتى الآن سوف يظل الافتراض القائل أن مبنى

المرحلة الأولى لم يتعد ابدا مرحلة تشييد أساساته هو الافتراض الاكثر قبـــولا •

وأمـــا فيمـــا يتعلق بمرحلة البناء الثانية فان بنائها يقل فى مستوى جودته كثيرا عن بنـــاء المرحلة الأولى : فأوجه الجدران الخارجية خشنة وقد استخدم فى بنائها اعدادا كبيرة من الكتل الحجرية والتى قد يجوز أن تكون انتزعت من المبنى اللاحق إلا أنهـــا قد شُدت لبعضهـــا البعض بطمى خـــال من أى مـــادة تضيف اليهـــا قوة الشـــد (لوحة ٧١ أ) • ولم تثمر عمليات الحفر عن أى قطع خاصة بتجبيس الأرضيات • وبجانب سوء نوعية البنـــاء فى مبنى المرحلة الثانية ــ بالاضافة الى ذلك فان ما يُدهش المرء هو عدم الإنتظام فى صلابة الأساسات • ولنأخذ الحائط ٢ كمثل لذلك : فان هـــذا الحائط مشدود جيدا الى الحائط الشرقى للفنـــاء المرحلة الأولى وكان (الحائط ٢) مشيدا تشييدا جيدا على الطبقة الصخرية الى منتصفه فقط • ثم تتوقف الطبقـــة الصخرية ويبدو الحائط بعد ذلك وكأنه قد تم تشييده فى خليط من الرمال الغير متماسكة والتى تم تكويمها فى القسم الغربى للفناء (شكل ٣٥) •

ويشتمل الحائط ٢ على نافذتين مشطوفتان جيدتا الصنع • ولقـــد احتفظت النافذة الشرقية بشكلها حتى مستوى العتبة العليـــا وقد تم التنقيب عنهـــا بالكامل حيث عثرنا على أجزاء من اطار خشبى واقعة خلف الفتحة الضيقة (لوحة ٧١ ب) • ويبدو أنه لم يكن لهـــذه النوافذ أى دور دفاعى أو أى دور للمراقبة وذلك نظرا لانخفاض مستواهما كذلك لوجود ستار خشبى وغالب الأمر أن الغرض منهما كان لتهوية وانارة الحجرة الغير منتظمة الشكل والتى نتجت عن وجود كل من الحائط ٢ وحائطا واحـــدا من مبنى المرحلة الأولى (لوحة ٧٢ أ ، شكل ٣٦) • وكمـــا يتضح من نفس القطاع البحرى ــ القبلى فان كلا النافذتين قد شيدتا على مستوى أكثر انخفاضا من المبانى المواجهة لاتجاه الشمال والتى تنتمى لمبنى المرحلة الأولى•

ويبدو أن هناك علاقة مـا بين كل من الحائط ٢ وأساس البرج الذى يقع جهة الشرق من هذا الحائط مباشرة على الرغم من أننا لم نعثر على دليل لعلاقة مباشرة بينهما أثناء أعمال الحفر • وأما الناحية الجنوبية للبرج الدائرى الشكل توضح تخطيطه بطريقه أحسن حيث ما زالت بعض صفوف الحجارة التى تم تشييده بهـا ما زالت محفوظة فوق الأساسات • وكمـا يتضح من شكل ٣٣ فان البرج المستدير الشكل يكوّن صرحا معماريا واحدا مع الجزأ الأعلى للحائط ٢ والذى تم التنقيب عنه لمسافة حوالى تسـعة أمتـار فى اتجاه الجنوب • وعلى مسافة حوالى ٢ متر من البرج عثرنا على مـا تبقى من بوابة حيث شوهدت أجزاء من الحجارة التى كانت ترصف المشـاية الى تلك البوابة وتمتد المشاية على طول الجزء الأسفل للحائط ١ (لوحة ٧٢ ب) • كما وأن شقا لتركيب كمرة خشبية فى الناحية البحرية للبوابة توحى بأنه كانت هناك عتبـة خشبية مثبتة فى المشـاية المرصوفة (لوحة ٧٣) • وقد سُرقت البوابة بالكامل ولم نعثر إلا على حجرين كبيرين مازالا باقيان فى مكانهما الأصـلى على وجه التقريب •

وكما سبق وذكرنا أعلاه فاننـا نعتقـد أن الحجارة الكبـيرة ذات الحزازات المبعثرة بقرب هـذا الموقع (لوحة ٧٤ أ) — هـذه الحجارة تخص هـذه البوابة إلا أننا لسنا متأكدين عمـا اذا كانت تلك الحجارة قـد قطعت خصيصـا لهذا الغرض • وفى الواقع فان المرء ليتردد فى القول بأن هـذه الحجارة المقطوعة بطيقة جميلة تنتمى بأى حال الى طريقة البناء السيئة والتى تتسم بهـا معمار المرحلة الثانية • ولقد اسفرت أعمال التنقيب عن أكتشاف سلسلة أخرى من الحوائط علاوة على قناتين للمياه وذلك فى الركن الجنوبى الغربى للمنطقة B • ولا يبدو واضحا حتى الآن حقيقة العلاقة ما بين هذه المعالم الأثرية وتلك التى سبق وصفها أعلاه •

وأمـا الحوائط ٧ و ٨ فانها قد شيدت على الطبقة الصلبة والتى تعلو جدران المرحلة الأولى • كذلك فان كل من الحائط ٥ والحائط ٦ وقناة

المياه ٢ (لوحة ٧٤ ب) تشق جميعها طريقها عبر حائط من حوائط المرحلة الأولى وعليه فان كل منهما يعتبر منتميا لزمن لاحق للفترة الزمنية التى ينتمى اليهـا مبنى المرحلة الأولى • إلا أنه يجب التنويه أن أى منهـا لا علاقة له بمـا سبق أن وصفناه اعلاه على أنه مبنى المرحلة الثانية ، فقد تكون أمـا معاصرة له أو من فترة زمنية تالية أو حتى سابقة له إلا أن استخدام علم دراسة طبقات الأرض قد مكننا من أن نعرف أن كل من الحائط ٤ وقناة الميـاه ١ (لوحة ٧٥ أ) تسبق فى الفترة الزمنية الحوائط المذكورة أعلاه علاوة على قناة الميـاه ٢ حيث أن كل من الحوائط ٤ وقناة المياه ١ (قد سُدت بالطبقة التى شيدت عليهـا المعـالم المعمارية الأثرية المذكورة •

وبالنسـبة للقناة المائية ١ فانها قد أقيمت فوق سطح صَلِب بنى اللون والذى ينحدر نحو مبنى المرحلة الأولى والذى قد يكون قد تم شقه لعمل أساس للخندق أثناء تشييد مبنى المرحلة الأولى • وعليه فانه من الممكن أن تكون قناة الميـاه ١ معاصرة لمبنى المرحلة الأولى • ومما يؤيد هـذا الاحتمال هو وجود قناة لخزانين للميـاه مقامان فى الركن الجنوبى الغربى لمبنى المرحلة الأولى (لوحة ٧٥ ب) • وكلا الخزانين احتويا على طمى أخضر اللون مشابه للطمى الذى استخرج من قنـاة المياه ١ • إلا أنه يجب التأكيد على أنه لا يوجـد سببا يمنع أنه يمكن الوضـع فى الاعتبار أن كلا الخزانين من الممكن أن يكونا قد أعيد استعمالهما بالرغم أنهما من نتائج مبنى المرحلة الأولى وعليه فانه لا يوجد حتى الآن دليل على علاقة ما بين كل من قنـاة الميـاه ١ ومبنى المرحـلة الأولى •

ملخص ومناقشة للنتائج التى تم التوصـل اليهـا :

لقد اثمرت عمليات الحفر والتنقيب التى تم تلخيصها أعلاه — اثمرت النتائج الرئيسية التالى ذكرها •

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ٢٢١٩ / ١٥٨
الرقم الخاص :

المسجد الكبير :

حائط القبلة والصالة الغربية :

نظرا لموقع المبنى بالنسبة الى التخطيط العام للمدينة وبالذات بالنسبة للميدان فان المنافذ الرئيسية الى المسجد كانت من خلال حائط القبلة. وبالتالى فان هذا الجانب من المبنى أعتبر واجهة المبنى وعليه تطلب نقوشا وزخارفا وبالعكس فان الجانب الآخر والذى كان المفروض أن يكون المدخل الرئيسى الى المسجد نظرا لكونه قريبا من منطقة الوضوء ، لم تتعد أبوابه بابان اثنان وكان من الواضح أنه ذو أهمية ثانوية .

ولم يحتفظ المحراب بالكثير من تفاصيله المعمارية وذلك نظرا لسوء حالته . إلا أنه يبدو أن الحز لم يكن له علاقة مباشرة بالمنبر الأصلى وهو الأمر الذى كان يتوقعه المرء نتيجة لنتوءه العميق (٧) . وهو يمتاز على العموم بتصميم بسيط للغاية . ولم نعثر على أى دلائل بوجود زخارف من الجص . ومن المحتمل أن الزخارف الرئيسية اعتمدت على عناصر خشبية (غالبا محفورة) حيث أن العثور على الثقوب الخاصة لتركيب الأعمدة الخشبية توحى بذلك .

ولقد اثمرت عمليات التنقيب فى الصالة الغربية وخاصة فى الجانب الشمالى منها كذلك التنقيب فى كل من الحجرة ١ والمأذنة — اثمرت عن دلائل واضحة لوجود مرحلتين للبناء وكلاهما متقاربان من الناحية التاريخية . وان استخدام حجارة سبق استخدامها فى البناء وهى الحجارة التى عثرنا عليها أسفل الأرضية ١ فى الخندق ١ — قد يعنى أن الموقع كان قد سبق شغله فى وقت سابق للمرحلة ١ للمسجد بل وقد تكون معاصرة لذلك المنزل الذى اكتشف فى نفس الخندق إلا أنه لا ينتمى لعصر ما قبل الإسلام .

الحائط الشرقى ومنطقة الوضـــوء :

إن أهم ظاهرة شوهدت فى هـــذه المنطقة هى المأذنة التى أقيمت فى الركن والتى يبدو أن الغرض منهـــا أيضـــا كان أن تكون دعامة لجزء من مبنى المسجد حيث كان ضعيفا فى بناءه وهى مشكلة قد يكون بناة المسجد على علم بهـــا • ولقد عثرنا هنا مرة أخرى على دليل لمرحلتين بنائيتين بالاضـــافة الى شبه مرحلة أخرى تتمثل فى الغرفة •

ولقد تم تحديد نظام الامداد بالمياه علاوة على جزء من تسهيلات الوضوء إلا أن الأمر يتطلب عمليات تنقيب اضافية حتى يمكن التوصل الى فهم أفضل للعديد من التفاصيل : نظام تصريف المياه ــ نظـــام تخزين المياه ــ الغرض من استخدامات الحجرتين C و B ، وأخيرا مـــا هى العـــلاقة المحتملة ما بين كل من الحجرتين C و B وتسهيلات الوضوء •

مركز المسجد :

بالمقارنة بالمساجد الرئيسية فى عمان فاننا نجد أن فناء المسجد الكبير يتميز بمسحة زائدة فى الكبر إلا أن هذا الفنـــاء فى نفس الوقت فان مساحة الفنـــاء صغيرة جدا بالمقارنة بمساحة المكان المسقوف ممـــا لا يسمح بأن يدخل هـــذا المسجد ضمن مـــا يطلق عليه بطراز مساجد الكوفة (أى المساجد ذوات الفناء) • أن وظيفة فنـــاء المسجد الكبير فى ظفار هى على الأكثر وجود بئرا للمياه كمـــا هو الحال فى أغلب جوامع عمـــان سواء بالنسبة للسنيين منهم أو الأباضـــيين •

وأخيرا فان من الظواهر المثيرة للاهتمام والتى اثمرتها الحفريات هى تلك الشرفة التى تحيط بالمسجد من كل ناحية عدا من الناحية الشرقية • وبتحديد أكثر دقة وكما يتضح من كل من الشكل ٢٧ والشكل ٢٨ فان المسجد

عبارة عن مبنى مرتفع تحيط به الشرفات والتى تم تشييدها مستندة على جدران المسجد فى الفواصل ما بين السلالم •

ومما هو جـدير بالذكر أن هـذا الطراز من الشرفات قـد استخدم فى جميع مساجد ظفار على وجه التقريب • ومـا زال هـذا التقليد متبعا حتى الآن ويمارسه بناة المساجد فى عمان فى العصر الحـديث •

المنطقـة A :

كما سبق ورأينا فان حفريات المنطقة قـد أجابت بالايجاب على ثلاثة أسئلة رئيسية ، وعليه فانه يمكننا أن نقول بكل ثقة ما يلى :

١ ــ كان لظفار ترعة صناعية من الناحية الغربية •

٢ ــ ان تلك الترعة كانت متصـلة بالخور الغربى وبالتالى متصلة بالبحـر •

٣ ــ أنه كان هناك كوبرى يعبر الترعة الغربية فى الأصـل وأن هذا الكوبرى تحول فيما بعـد الى جسر (مشّاية) •

وبعد الانتهاء من بناء الحائطين ١٠ و ١١ وفقد الكوبرى الغرض منه فانه يبدو أن القسم الشمالى من الترعة كان لا يزال مليئا بالمياه ، وعليـه كان مازال من الناحية النظرية من الممكن نقل البضائع بالمراكب حول المدينة الى مكان الكوبرى الذى أصبح رصيفا لرسو المراكب • الا أنه لم يكن من الممكن استخدام الترعة مثل هـذا الاستخدام الا عندما تم انشاء الكوبرى الصغير الواقع الى الشمال من القصر •

المنطقـــة B :

على الرغم من أن اكتشاف البوابة تعتبر نتيجة مرضـــية الا أنها فى نفس الوقت لا تعتبر نتيجة كاملة الفائدة حيث أنه لم يتحدد حتى الآن نوعية طرازها المعمارى •

ولا يبدو المبنيان وهما ينتميان لمرحلتى بناء تاريخيتان — لا يبدو أن هناك فاصلا زمنيا تاريخيا كبيرا بينهما كما أنهما يختلفان بشكل ملحوظ من ناحية نوعية البناء وطريقته • ولم نستطع أن نقرر تاريخا محـــددا لأى من طبقتى المرحلتين التاريخيتين حيث لم يتم الكشف حتى الآن عن طبقة محـــددة •

وأن الفن المعمارى الذى يحـــكم مبنى المرحـــلة الأولى يطابق من ناحية النوعية الفن المعمارى الذى يحـــكم البوابتان الشرقية والغربية ، بينما نجـــد أن الفن العمارى الذى يحـــكم مبنى المرحلة الثانية فانه يمكن مقارنته بمثيله فى المسجد الكبير •

ولم تُثمر عمليات الحفر والتنقيب الا القليل من المعلومات التى تتعلق بالتفاصيل المعمارية والزخارف وقد ذكرناها ضمن المواد التى درسناها فى عمليات الأبحاث الأثرية المتعلقة بموضوعنا هـــذا • وتبرز الصـــورة الفنية التى تظهر عليها ظفار كصـــورة معقدة الى حـــد ما علاوة انها تُظهر أيضا حـــدا من التنوع وذلك بسبب الدلائل الأثرية التى جمعت من على سطح الأرض والواســـعة التبعثر •

وتعتبر الزخارف العربية (أرابيســـك) نوعـــا من الانعكاس البعيد للأشـــكال الزخرفية التقليدية والمنتشرة فى جميع أرجاء العالم الاسلامى وعلى مدى فترة طويلة من الزمن • وفى نفس الوقت توجد صـــورا أخرى

من الزخارف والتى توحى بأنواع مختلفة من الأفكار والدوافع والتى يعود بعضها الى عصور ما قبل الاسلام فى الجزيرة العربية وأخرى وردت من الخارج عن طريق حضارات مجاورة .

ويمكن وصف عمليات البناء والتشييد على أنها ذات نشاط وحيوية الا أنها ليست عالية الجودة على الرغم أنه يمكن أن تتصف عمليات البناء بطابع الرفاهية والزخارف البهيجة فى الأوقات التى سادت فيها التأثيرات الأجنبية وهو الأمر الغير مستغرب فى مدينة ساحلية لها ميناء يتعامل مع مختلف البلدان .

هذا ، وقد ننظر الى مسجد الرباط على ضوء أنه نموذج لطراز يمتاز بأعمدته المثمنة الأضلاع كذلك زخارف الجص حول المحراب والتى تمثل أشكالا من الزخارف النباتية . وأن هذا النوع من الزخرفة يتوفر بصفة عادية فى اطارات النوافذ والأبواب وذلك فيما يتعلق بالمعمار التقليدى فى كل من صلالة وشبه جزيرة ظفار . كما أنه نموذج أيضا لنوع المعمار الذى يمتاز بصفوف من الأعمدة والكمرات الخشبية التى تكون ممرات موازية لحائط القبلة . ويعتبر هذا هو الطراز البسيط والأساسى والذى يمكن أن يتمتع باضافات كثيرة من الزخارف الأكثر تعقيدا على كل من تيجان الأعمدة وقواعدها علاوة على أجسام الأعمدة نفسها بالاضافة أيضا الى كمرات خشبية وأبواب وأعمال الجص والمزركشة كلها .

ولا تحتوى القطع الأثرية التى تم التحصل عليها سوى العناصر الحجرية حيث أن الخشب معرض للتلف وعلى أى حال فان أول هدف لسارقى القبور هو سرقة الكمرات الخشبية والاطارات والشيشان والأرفف وهى كلها من الخشب . الا أنه من المتوقع الى حد كبير أن يمكن العثور

على قطـع أثرية خشـبية مزخرفة عالية الجودة وذلك فى أثناء عمليات التنقيب فى المستقبل خصـوصا بعد أن عثر فى المسجد الكبير على قطعة أثرية جيدة الحفظ ذات زخارف منقوشة على الجانبين (لوحة ٧٦ أ — ج)• وسوف نقوم بفحص هـذه القطعة الرائعة فى وقت آخر علاوة على القطع الأثرية الأخرى ذات القيمة والمتعلقة بالتقرير الخاص بأعمال التنقيب • الا أننا رأينا أنه من الأنسب أن نشير اليها هنا لما فى ذلك من تقييم أفضل للمستوى الفنى لمبانى ظفار • ولم تكشف الحفريات عن أى وجود بشرى فى موقع مدينة ظفار فى عصـور ما قبل الاسلام •

هـذا ، وأن الدراسة الابتدائية لقطع النقود القديمة كذلك القطع الأثرية الفخارية توحى بأن هذه المدينة (ظفار) قد ظهرت فى الوجود فى أوائل القرن الثانى عشر بعد الميلاد ثم تدهور حالها حوالى منتصف القرن الخامس عشر ثم هجرها أهاليها تماما مائة عام بعد ذلك •

وتؤكد المصادر التاريخية المتوفرة لدينا ما ذكرناه أعلاه من وجود سجل تاريخى امتد عبر أربع قرون فيما عـدا ما يتعلق بتاريخ ظهـورها الى الوجود وهو الأمر الذى يقبل المناقشـة كما سنرى فيما بعـد •

ولقـد كان أول من ذكر اسم مدينة ظفار هو ابن المجاور (القرن الثانى عشر بعد الميلاد والذى يسرد بأن المدينة قـد دمرت فى عـام ٦١٨ هجرية بواسـطة أحمد بن عبد الله بن المزروعى الحبوضى والذى أعاد بناءها وأطلق عليها اسم المنصـورة (صـفحة) (٨) •

وطبقا لما رواه ابن خلدون فان أحمد الحبوضى قـد دمّر فى عـام ٦١٩ هجرى (١٢٢٢ ميلادى) — دمر كل من مرباط وظفار وقام بانشاء مدينة جـديدة أطلق عليها اسم الأحمـدية (المرجع : جيست ، ١٩٣٥ : ٤٠٣) • وقـد يكون تفسير التناقض ما بين التقريرين هو ان ابن خلدون

لم يكن لديه أى علم مباشر عن ظفار . الا أنه مثيراً للاهتمام ما يتضح من أن كلا الكاتبين يقرران تاريخا واحد عن موضوع تدمير ظفار : وعليه فانه لابد من أن مدينة الأحمدية (اذا ما كانت تحمل هذا الاسم على الاطلاق) — هذه المدينة كانت تقع اما فى مرباط نفسها أو بالقرب منها .

وعليه اذا ما كانت مدينة ظفار دمرت عام ١٢٢١ فمن المحتمل أنها (ظفار كانت قد ظهرت فى الوجود منذ مدة) .

ويقتبس س . ب . مايلز (المرجع الصادر عام ١٩١٩ : ٥٠١) فقرة من مؤلف الهمدانى فى سياق معالجته (مايلز) تاريخ ظفار ، حيث قام الهمدانى بوصف منطقة المهرة (٩) ، فاننا نجد أن هذا الكاتب اليمنى والذى عاش فى العصور الوسطى — نجد أنه (الهمدانى) يذكر كل من بلدتى مِرباط والحاسك . وفى نفس الحديث جاء ذكر ريسوت على أنها موقع هام (أو مدينة ؟) الا أن مدينة ظفار لم يجىء أى ذكر لها (المرجع ، موللر ، ١٩٦٨ : ٥١ — ٥٢) . وعليه فيمكن اعتبار منتصف القرن العاشر بعد الميلاد على أنه نهاية العصر التأسيسى لظفار (توفى الهمدانى عام ٣٣٤ هجرية / ٩٤٥ بعد الميلاد) .

وفى عام ٦٦٠ هجرى (١٢٦١ بعد الميلاد) تم احتلال ونهب ظفار بواسطة حاكم هرمز محمود بن أحمد القوسى القلهانى . وطبقا لما يقوله مايلز (١٩١٩ : ٥٠٥) والذى سنحت له فرصة دراسة جزء باق من مخطوط تاريخى محلى — فان المدعو محمد أبو بكر وهو من سلالة آل المنجى قام بطرد أحمد القلهانى .

هذا ولم يبق على مر الزمن سوى مجلدان من أعمال على بن حسن الخزرجى المتوفى عام ٨١٢ هجرى / ١٤١٠ ميلادى وكان يعمل مؤرخا لدى أسرة الرسوليين (الغساسنة) المرجع : العسّال ، ١٩١١ — ٤) ولقد

حوى هـذان المجلدان الكثير من المعلومات المثيرة للاهتمام فيمـا يتعلق بأخبار ظفار فى كل من القرنين الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد •

إن المؤرخ الخزرجى يسرد باسهاب تلك الأسباب المعقدة التى اضطرت الملك المظفر شمس الدين يوسف الأول والذى تولى الحـكم من عام ٦٤٧ هجرى (١٢٥٠ ميلادى) الى ٦٩٤ هجرى (١٢٩٥ ميلادى) — وهو السـلطان الثانى من أسرة الرسوليين — اضطرته الى محاربة الحبوضيين حملة بحرية / برية ضـد ظفار • ولا يدخل ضـمن نطاق هـذا العرض التاريخى المختصر أى فحص أو تدقيق لهـذه السلسـلة من القصـص والمغامرات التى تنتمى الى تاريخ كل من ظفار وحضرموت واليمن • ولقد قام بتحقيق المصادر التاريخية المتوفرة كل من مايلز (١٩١٩ : ٥٠٥ — ٥٠٦) وجيست (١٩٣٥ : ٤٠٤) وجارى الآن دراستها بالاضـافة الى معـلومات جـديدة بواسطة ريكس س سميث • ويكفى أن نقول فى هـذا المجال أن الجيش الحبوضى قـد هُزِم يوم ٢٨ رجب ٦٧٧ هجرى (٢٢ ديسمبر ١٢٧٨ ميلادى) بعد معركة عنيفة فى ضـواحى عقود • وفى هـذه المعركة قُتل سالم الحبوضى وثلاثمائة من أتباعه كما سقطت مدينة ظفار • وقام الامام النبهانى من مقره فى نزوى ببعث التهانى الى ملك الرسوليين كما أرسل اليه الهدايا النفيسة • وقـد بقيت ظفار تحت حـكم الرسوليين لمدة ١٥٠ عاما ، وفى عام ١٢٩٢ أقطع الملك المظفر مدينة ظفار وأعمالها الى ابنه الثالث الواثق نور الدين ابراهيم وذلك بعد أن قام الملك المظفر بحكم المدينة عـدة سنوات من خـلال حاكم عينه عليها • وقـد حـكم الواثق الى أن توفى يوم ٢٠ محرم ٧١١ هجرية (٨ يونية ١٣١١ ميلادى) • ولقد رأى مايلز فى عام ١٨٨٣ شاهد قبر الواثق المدفون فى مقبرة الرباط وهو شاهد فخم محفوظ فى متحف فكتوريا والبرت فى لندن ومعه شاهدان من نفس المقبرة • ويقول ر • جيست والذى سبق له ونشر صـورا وأجزاء من النص المنقوش على حجر شاهد القبر (المرجع ، جيست ، ١٩٣٥ :

٤٠٨ — ٤١٠) — يقول جيست أن قبر ملك ظفـار كان فى الأصل موجودا فى ضريح فخم فى حدائق المدينة (١٠) .

وتضمن وصف مايلز لمقبرة الرباط ما يلى من المعلومات المثيرة للدهشة :

كان قبرين أو ثلاثة من قبور المقبرة تابعة للمناجسـة ونقش على أحـدهم تاريخ ٤١١ هجرى (١٠٢٠ ميلادى) . وكان هناك العـديد من قبور سلاطنة اليمن حيث كان لأحـد تلك القبور نقشـا جميلا على حجرين من الرخام فعلى أحـد الحجرين يمثل النقش مصـباحا معلقا بواسطة سلسلة بينما يمثل النقش على حجر الرخام الآخر ثلاثة مصابيح . ولم يكن هناك أى تاريخ منقوش على المسجد القـديم الا أن التاريخ المسجل على المسجد الجـديد كان ١٢٣٣ هجرية (١٨١٧ ميلادية) — (المرجع ، مايلز ، ١٩١٩ : ٥١٠) .

هـذا ، ولا يتمشى ما يقوله مايلز من أن هـذه النقوش تابعة لقبر اخر مخالفا ذلك مع ما هو فعلا منقوش على قبر الملك الواثق على حجرين من الرخام من نقش يمثل المصابيح الثلاثة الا أن ذلك قد لا يعدو أن يكون خطأ فى نقـل النص .

وتعنى المعلومات التى سردها كل من مايلز وجيست ما يلى :

١ — أن ظفـار والرباط كانتا يكونان مدينة ذات أهمية فى وقت مبكر من القرن الحادى عشر الميلادى .

٢ — وفى بداية القرن الرابع عشر كانت الرباط ضاحية من ضواحى ظفـار .

٣ ــ من المحتمل أن يكون المسجد الذى لا تاريخ له هو نفس المسجد الذى قمنا بوصف ما تبقى من أطلاله سابقا فى صفحة سابقة بينما أن المسجد الجـديد والذى يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر فمن المحتمل أن يكون قـد أزيل من مكانه ويرجح أن يكون ظل ذلك خـلال أعمال التعمير الحديثة فى المنطقـة •

وهناك غموض فيما يتعلق باستقلالية الحـكام الرسوليين وعما اذا كانوا قد حصلوا على نوع من الحـكم الذاتى مع بقاءهم تابعين اسـميا لسلاطنة تعز • وأنه من المؤكد أن أول الحاكمين لظفار كانوا يدفعون الجزية للسلطان الا أن خلفاءهم لم يتبعوا هـذا التقليد • وعلى أى حال فان ظفار تقـع على مسـافة كبيرة من عاصـمة الرسوليين مما يجعل من تابعيتها لهم لا تزيد عن تابعية اسـمية •

هـذا ، وأن ندرة المعلومات المتوفرة عن عصر الحـكام الرسوليين فى ظفـار يتناقض بشـدة مع المعلومات المتوفرة والمليئـة بالتفاصـيل عن الحملات العسكرية ضـد المدينة ثم قهرها واحتلالها : وقـد يمكن تفسير ذلك جزئيا بأن المنطقة كلها قـد تكون قـد نعمت بفترة طويلة من الاستقرار والرخاء ، الا أن هناك تفسيرا آخرا وهو أن جميع معلوماتنا مستقاة من مصـادر تاريخية يمنية والتى تميل بطبيعة الحال الى الاقلال من شـأن أعمال وأفعال الأسر الحاكمة المحلية •

ولقد كان السلاطنة الرسوليين فى اليمن بناة ذو شأن ورعاة للفنون والحرف المهنية • وكان البلاط الملكى فى تعز مركزا للعلم ويفيض بالحيـاة الفنية والثقافية • ويرجع ذلك الى تلك الحقبة من الزمن الكثير من الأعمال الأدبية كما كتب الكثير عن الزراعة والطب • وتتمتع منتجات المعـادن المشغولة وخاصـة النحاس المشغول بشهرة واسعة النطاق • ومما لا شك فيه أن هـذا الحـكم يمثل قمة الحضارة الاسلامية فى اليمن •

ولا يجانبنا الصـواب اذا ما افترضنا أن حـكام ظفار من الرسوليين فقـد اقتضوا بما تحلى به ساداتهم من حـكام اليمن وأنهم هم الآخرون قـد أظهروا اهتماما بالعـلوم والفنون وأن عصرهم كان يتميز بأنه عصر الانشاء والتعمير لمدينة ظفار ٠

ولقـد وصف الرحالة ماركو بولو مدينة ظفار على أنها مدينة مزدهرة وأنها احـدى الموانى الكبرى على المحيط الهندى (صـفحة) وجاء وصفه هـذا بعد بضع سنوات فقط من الحـكم الرسوليين لهـا ٠ ويعتقد بعض المؤرخين مثل جيست (كتابة الصادر عام ١٩٣٥ : ٤٠٥) أن هـذا الرحالة الايطالى لم يتمتع باتصـال مباشر بجنوب الجزيرة العربية ، الا أنه حتى اذا ما وافقنا على الرأى القائل بأن ماركو بولو لم يزر ظفار قط فانه لا جدال فى أن حكايته تكشف السمعة الواسعة لظفار فى أوساط التجار والرحالة فى القرن الثالث عشر ٠

وفى النصف الأول من القرن الرابع عشر زار بن بطوطة ظفار مرتين : الأولى فى عام ٧٣٠ هجرية (١٣٢٩ ميلادى) وهو فى طريق عودته من كلوة والثانية سـبعة وعشرون عاما بعـد الزيارة الأولى ٠ ومن ضـمن ما لاحظه بن بطوطة هو : أن جميع الأهالى من التجار وليس لديهم وسيلة أخرى لكسب قوتهم اليومى وأن المساجد كانت كثيرة علاوة على أنه يجرى تصـدير الخيل الى الهند ٠ كما لاحظ أنه يُستورد من الهنـد كل من الأرز وهو طعام السكان الرئيسى والقطن الذى تنسج منه ملابسهم كمـا لاحظ أيضـا أن ظفار تنتج منسوجات جيدة من الحرير والتيل والقطنيات ٠ (المرجع ، جيست ، ١٩٣٥ : ٤٠٦) ٠ ويعود الفضـل لحـد ما للأهمية التى اكتسبتها ظفار فى القرن الرابع عشر الميلادى وما أصبحت عليه من كونها مركزا متوسط النشاط التجارى ما بين كل من الهند وبلاد العـرب وشرق أفريقية ــ ويعود ذلك الى حد ما الى ما أصبحت عليه مصر كمركز للتجارة الاسلامية بدلا من العراق وهو الأمر الذى بدأ بتأسيس الدولة

الفاطمية فى مصر واضمحلال بغداد وهو الأمر الذى استمر تحت حكم الأيوبيين وخلفائهم فى جنوب غرب بلاد العرب ونعنى الرسوليين • وكانت نتيجة لاحياء الطريق التجارى التاريخى عبر البحر الأحمر أن تحدد بل أسرع فى اضمحلال الموانىء الهامة السابقة على الخليج ونعنى صحار وصيراف •

وفى القرن الخامس عشر قامت احدى قبائل ظفار وهم آل كثير بالسيطرة على حضرموت بالاضافة الى جزء كبير من داخل البلاد كذلك الساحل حتى الشحر بل وفيما وراء حصن الغراب (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٧ ، ٢٥) • ومن المثير للاهتمام أن نعرف أن الخواطر قد حكموا الشحر كوكلاء اسميون لآل كثير وأن الأخيرين هم خلفاء الرسوليين (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٨) • ولقد استمر حكم تلك القبيلة الظفارية (الخواطرة) الى وقت متأخر من القرن التالى •

وفى تلك الفترة من الحكم برز اسم السلطان بدر بن عبد الله والذى عُرف أيضا باسم بدرو بو الطوارق وقد حكم فيما بين عام ٩٢٢ هجرى (١٥١٦ ميلادى) وعام ٩٧٧ هجرى (١٥٦٩ ميلادى) • وقد بدأ حكمه بسقوط حكم آل كثير بنى طاهر تحت الموجة العارمة للحملات التوسعية للمماليك ومصادفة ذلك مع قمة الصراع ما بين الأتراك والبرتغاليون •

وأن التوغل البرتغالى فى المحيط الهندى والذى واكب الرحلات الاستكشافية لكل من بدرو دى كوفلهام والرحالة فاسكو دى جاما ، كان هذا التوسع عبارة عن تنفيذ لخطة توسعية مخططة جيدا تهدف الى انتزاع السيطرة العربية على التجارة واحتكارهم اياها وقام البرتغاليون بمحاكاة العرب فى اهتمام الأخيرين بالسيطرة على السواحل وقاموا بتشييد النقط الحصينة وثكنات الجنود حيث أولو اهتمامهم باحتلال القلاع الهامة والمدن ذات المواقع الاستراتيجية مع اضافة تحصينات جديدة لها

أو تحسين التحصينات القائمة بالفعل • ولقد كان ادخال المدفعية كسلاح فى الحروب قد أدى الى حدوث تغييرات عظمى فى الفنون العسكرية كما أدى أيضا الى تغييرات عميقة فى الهندسة العسكرية • ومما لا شك فيه أن السلطان بدرو بو الطوارق قد نجح فى سياساته نتيجة لقدرته على استغلال تناقضات الصراع ما بين الأتراك والبرتغاليين الا أنه مما لا شك فيه أيضا أن الفضل لنجاحه يعود الى حصوله على الأسلحة النارية (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٢٩) • وبدلا من تقليد التحصينات الأجنبية ، فان نظام التحصينات المحلية اعتمدت ببساطة على وسائل تحقيق مقاومة القصف المدفعى علاوة على تحملها لقطع المدفعية الثقيلة الوزن والكبيرة الحجم •• وقد نتج عن ذلك ظهور تلك الحصون الضخمة والفائقة المتانة مثل قلاع ممباسا وديو والتى تختلف اختلافا عظيما عن سابقتها والتى عاصرت عصر ما قبل اختراع البارود •

وأما تلك المدن الساحلية التى ظلت دون حماية كافية فقد تعرضت للهجمات وعمليات القصف من كل من الأساطيل البرتغالية والتركية • ويبدو أن ظفار لم تكن تتمتع بمثل تلك التحصينات القوية ، حيث أن ما يُطلق عليه اسم القلعة البرتغالية فى رأس ريسوت لا يعدو أن يكون ثكنة صغيرة أقيمت على موقع حصين فوق نتوء داخل فى البحر الا أن هذه الثكنة ليست مُحصنة كما أن أطلالها لا تدل على أنها تمت بأى شبه للقلاع البرتغالية المعاصرة لتلك الحقبة من الزمن • ويقول ر • ب • سارجنت (المرجع ، سارجنت ، ١٩٧٤ : ٢٩) أنه من المشكوك فيه نسب تلك الثكنة الى البرتغاليين • وعليه فانه على الرغم من أن ظفار هى مسقط رأس آل خاطر الا أنه يبدو انها لم تلعب الا دورا صغيرا فى عهد حكم السلطان بدر والذى اعتبر ان الشهر هى أهم ممتلكاته على الاطلاق •

وعندما تدهور الحال بظفار وفى أيامها الأخيرة فانها قد شاركت بالفعل مصير مثيلاتها من المدن الساحلية والتى اعتمدت فى ازدهارها على

نوع محـــدد من التجارة والتى سرعان ما أصبحت تجارة بائرة مفسحة الطريق لنوع جـــديد من التجارة الدولية وهى تجارة تنتشر عبر البحار الى أسواق بعيدة وتعتمد على وسائل النقل الأحدث والأسرع •

هذا ، وعلى الرغم من الحصار البحرى الذى فرضه البرتغاليون الذى لم يكن دائما ذو فاعلية فانه قـــد نتج عنه تدهور فى الكثير من المراكز التقليدية للنشاط التجارى للعرب •

ولقـــد كانت نهاية تجارة الخيل هى فى الواقع الضربة القاصـــمة لظفار وخسارتها الفادحة • فكما رأينا من كتابات كل من ماركو بولو والرحالة الصينى تشن جو ــ كوا وغيرهم من الرحالة ، فان ظفـــار كانت أهم مصدر لتصـــدير الخيول الى الهند • ولقد قام البروفسير سارجنت بدراسة نص يقول بأن ظفار كانت مركزا لتجارة الخيول الى الهنـــد لتوفر المراعى حيث أن الأمطار تسقط فى تلك المنطقة لمدة ثلاث أشـــهر مثل ما يحدث فى الهند • ومن بلاد الهند والسند تأتى الأساطيل الموسمية سنويا لشراء الخيـــول وأن الرأس من الخيل كان ثمنه ١٠٠ أو ٢٠٠ أشرف وفى عهد بدر بن عبد الله الخاطرى كان هناك حظرا على تجارة كل من الخيول وزيت السمك • ثم تم رفع الحظر عن الصنفين الأخيرين الا أن الحظر على تجارة الخيـــول استمر ساريا • ولقد كان تمويل العمليات الزراعية يعتمد على الدخـــل الناتج من تجارة الخيل واللبان تلك المشاريع الزراعية بالخراب عنـــدما توقفت واندثرت تجارة الخيل • ولقـــد ذكر المدعو مناقب با عبّاد وهو حضرمى ، ذكر ما يخص حصـــانا عُرض للبيع فى الشـــهر والاجراءات الخاصـــة بذلك تحت عنوان (موسم الخيل) ــ (المرجع ، سارجنت ، ١٩٧٤ : ١٦٧ ، الملاحظة ب) •

ولقـــد أدى اندثار النشاط البحرى التجارى فى ظفار الى تغيير جذرى فى اقتصاديات الإقليم حيث سرعان ما تبدل الحال ولم يتعدى الاقتصـــاد سوى ذلك الذى يعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات وصـــيد الأسماك على نطاق ضـــيق • ونتيجة لذلك كله أن نزحت الحياة الحضرية من تلك الأماكن السكنية الرئيسية حول كل من ريسوت وظفار والرباط ــ نزحت الى مستعمرات ريفية صـــغيرة والتى أصـــبحا فيما بعد مدينة صـــلالة الحـــديثة •

سلطنة [illegible] ان
وزارة التـ [illegible] القومى
المكتبة
الرقم العام : ٢٢١٩
الرقم الخاص : ١٥٨

المراجع

REFERENCES

Albright, F. P. 1953. The Himyaritic Temple at Khor Rori (Dhofar), Oman. **Orientalia,** XXII (3) : 284 - 7.

1954. From South Arabia. **Archaeology** VII : 254.
1955. Explorations in Dhofar, Oman. **Antiquity** 113 : 37 - 9.

Asal, M. B. (Ed.) 1911 - 14. **Al - Khazraji. Al - «ukud al - lu» luiya fitarikh ad - dhawla ar - rasuliya.** Cairo.

Beeston, A. F. L. 1976. The settlement at Khor Rori. **Journal of Oman Studies** 2 : 39 - 42.

Bent, T & Bent, M. V. A. 1900. **Southern Arabia.** London.

Carter, H. J. 1846. The Ruins of El Balad. **Journal of the Royal Asiatic Society** 16 : 187 - 99.

Cleveland, R. L. 1960. The 1960 American archaeological expedition to Dhofar. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research 159 :** 14 - 26.

Comfort, H. 1960. Some imported pottery at Khor Rori (Dhofar). **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 160 : 15 - 20.

Guest, R. 1935. Zufar in the Middle Rges. **Islamic Culture** IX (3) : 402 - 10. Hyderabad.

Jamme, A. 1953. Une inscription hadramoutique en bronze. **Orientalia,** 22 NS : 158 - 65.

1967. Two new Hadrami inscriptions from Zôfar. **Bibliotheca Orientalis** XXIV : 145 - 8.

Miles, S. B. 1919 **The Countries and Tribes of the Persian Gulf.** London, Edinburgh. (New edition published in 1966.)

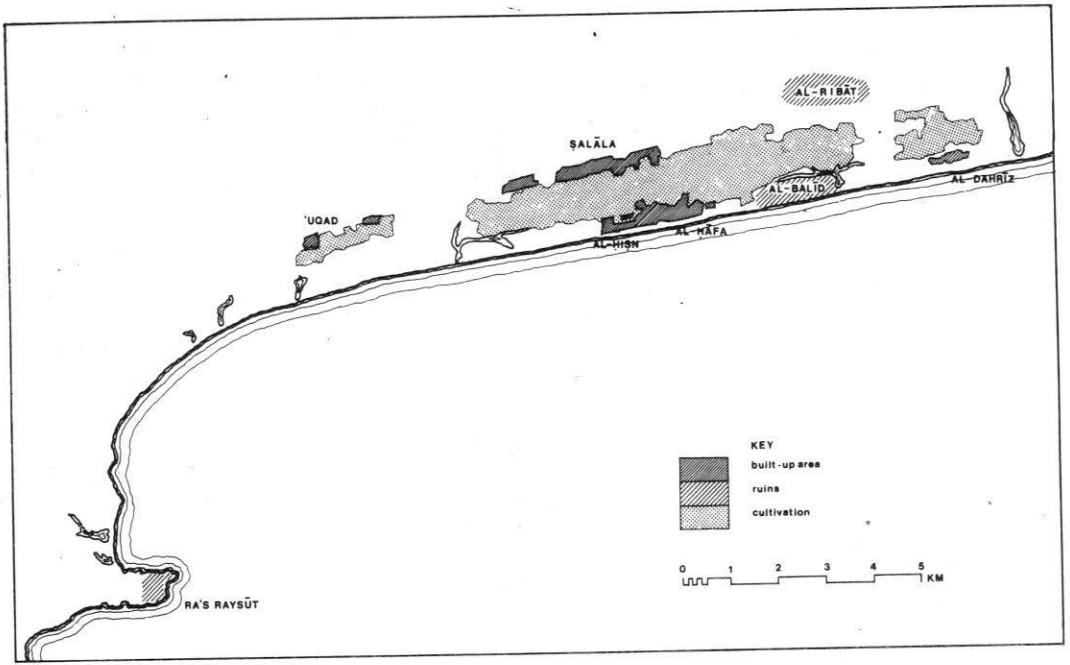

لوحة ١ . خريطة لمنطقة صلالة

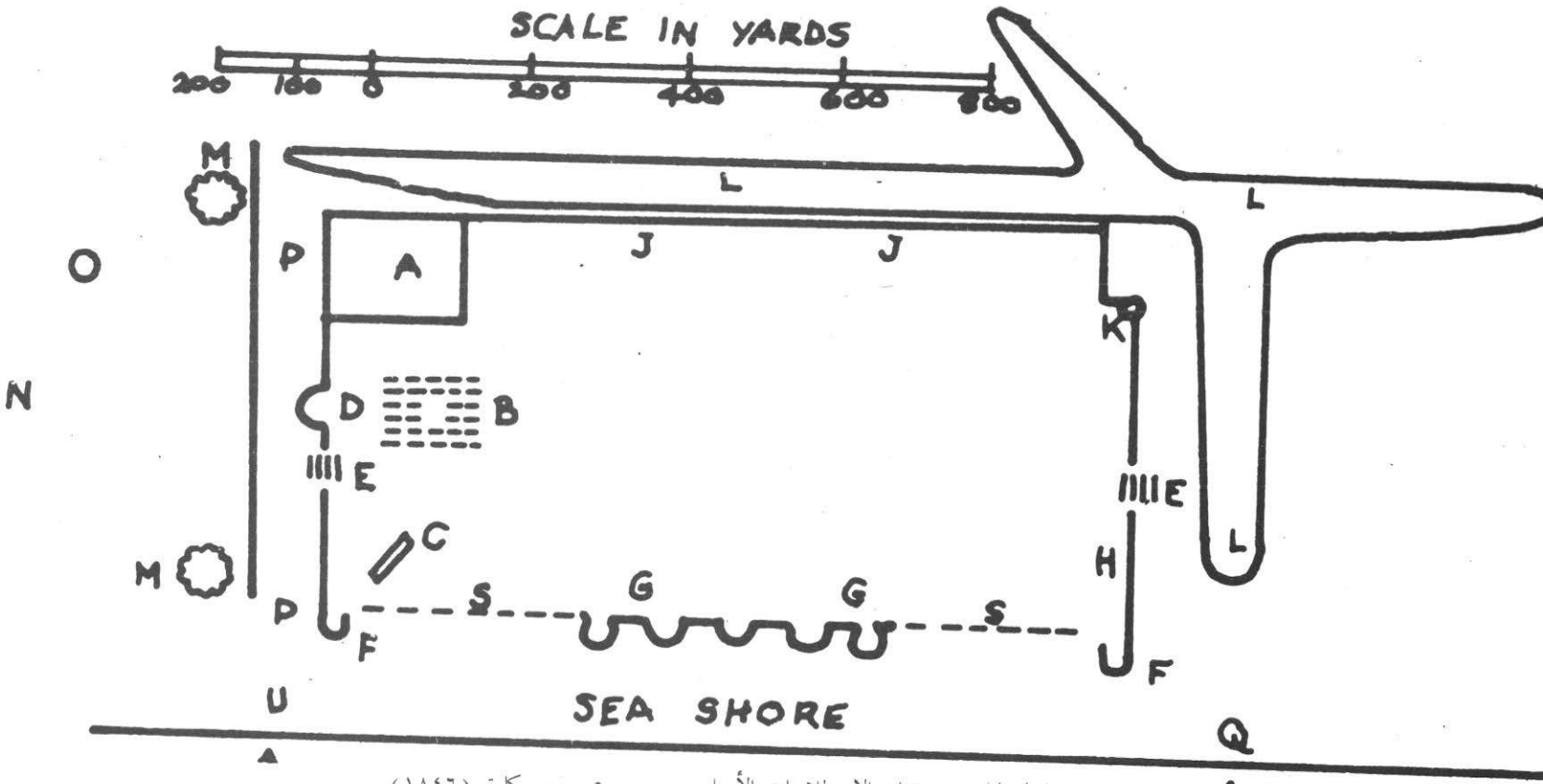

رسم يوضح اطلال البليد مع مفتاح الاصطلاحات الأصلى من مرجع ٥ . ج . كارتر (١٨٤٦) .

(A) القلعة . (B) المعبد . (C) عامود عليه كتابات . (D) برج . (E) مكان لرسو السفن . أبراج على الأجناب . (GG) أطلال السور . (H) أطلال السور . (JJ) مكان لرسو السفن . (K) أ البرج . (LLL) بركة مياه عذبة . (MM) أبراج كبيرة . (N) أطلال خارج المدينة . (O) المدافن . (الخندق الغربى . (Q) مدخل للميناء مغمور بالطمى . (R) اتجاه بحرى إلى (Q) . (U) مدخل مُحتمل . اطلال مُغطاة .

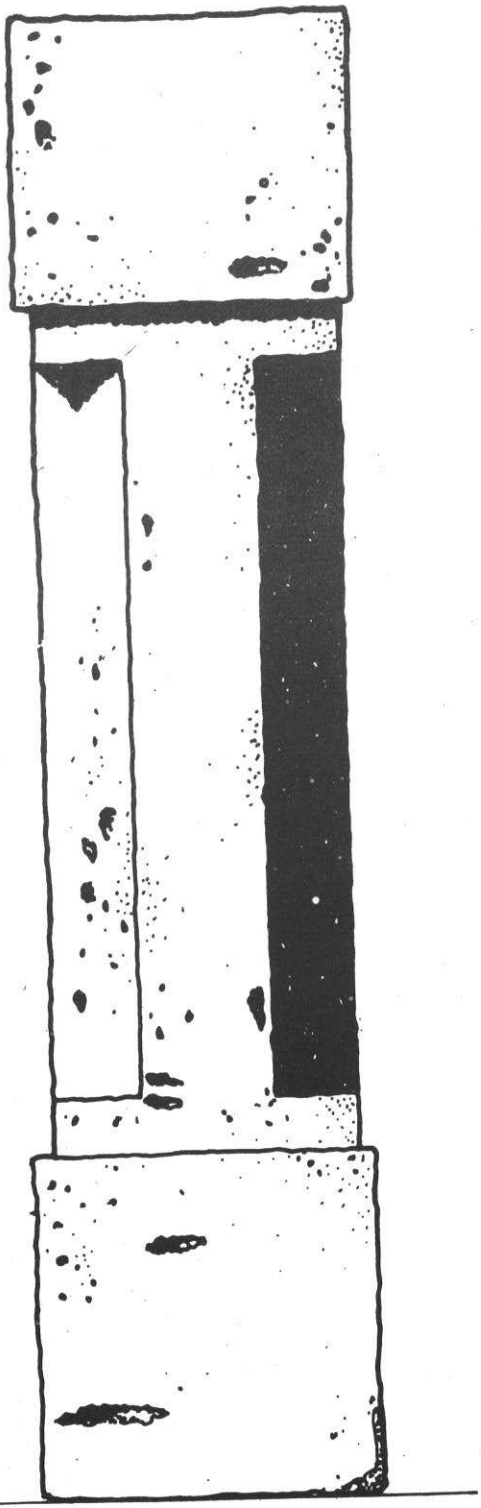

لوحة ٣ . عمود منحوت من كتلة حجرية واحدة

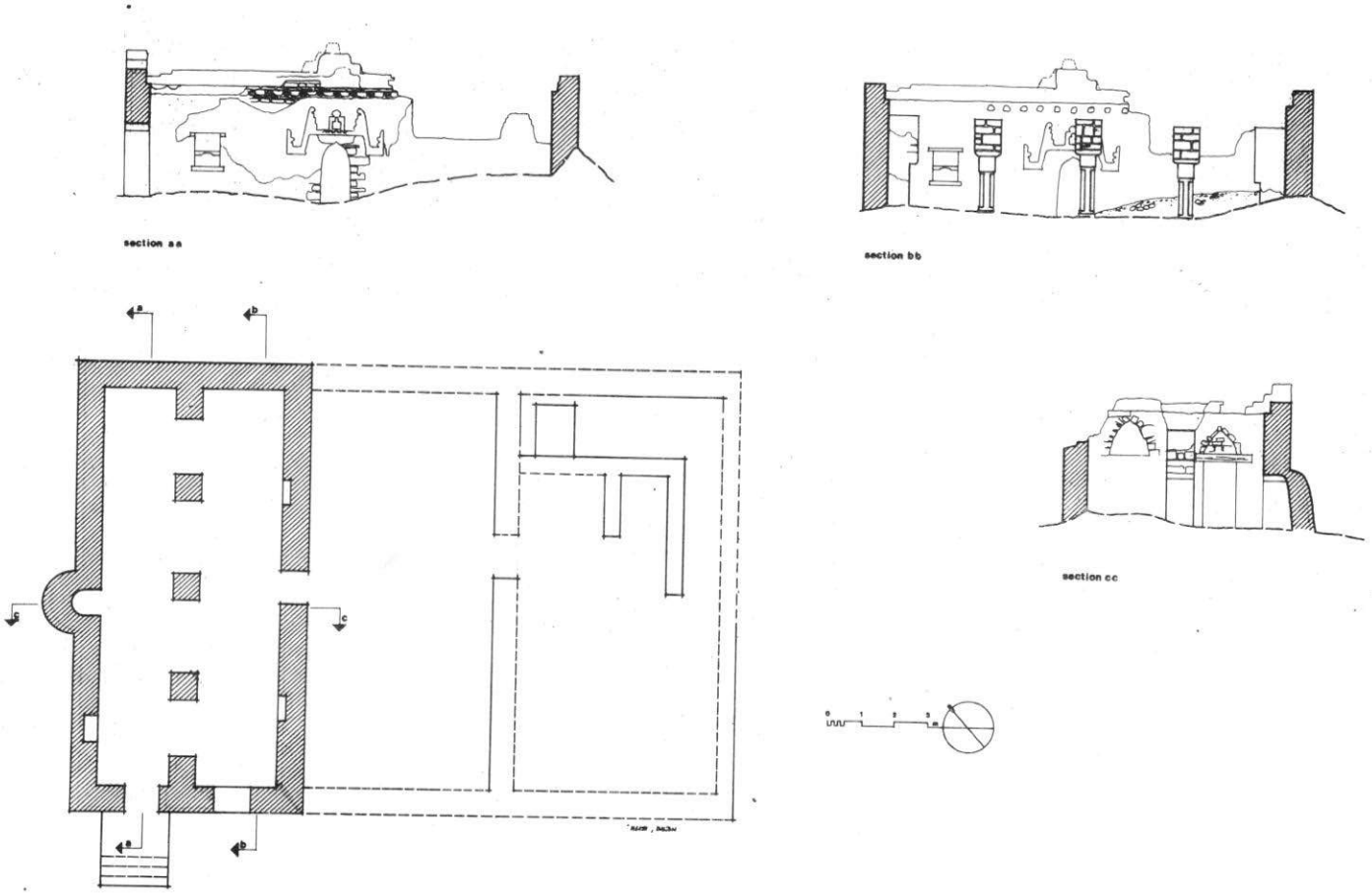

لوحة ٤ . نموذج لنوع من الأعمدة احتفظ بشكله المعمارى الأصلى وموجود فى المسجد الوحيد المتبقى مستعمرة الرباط القديمة .

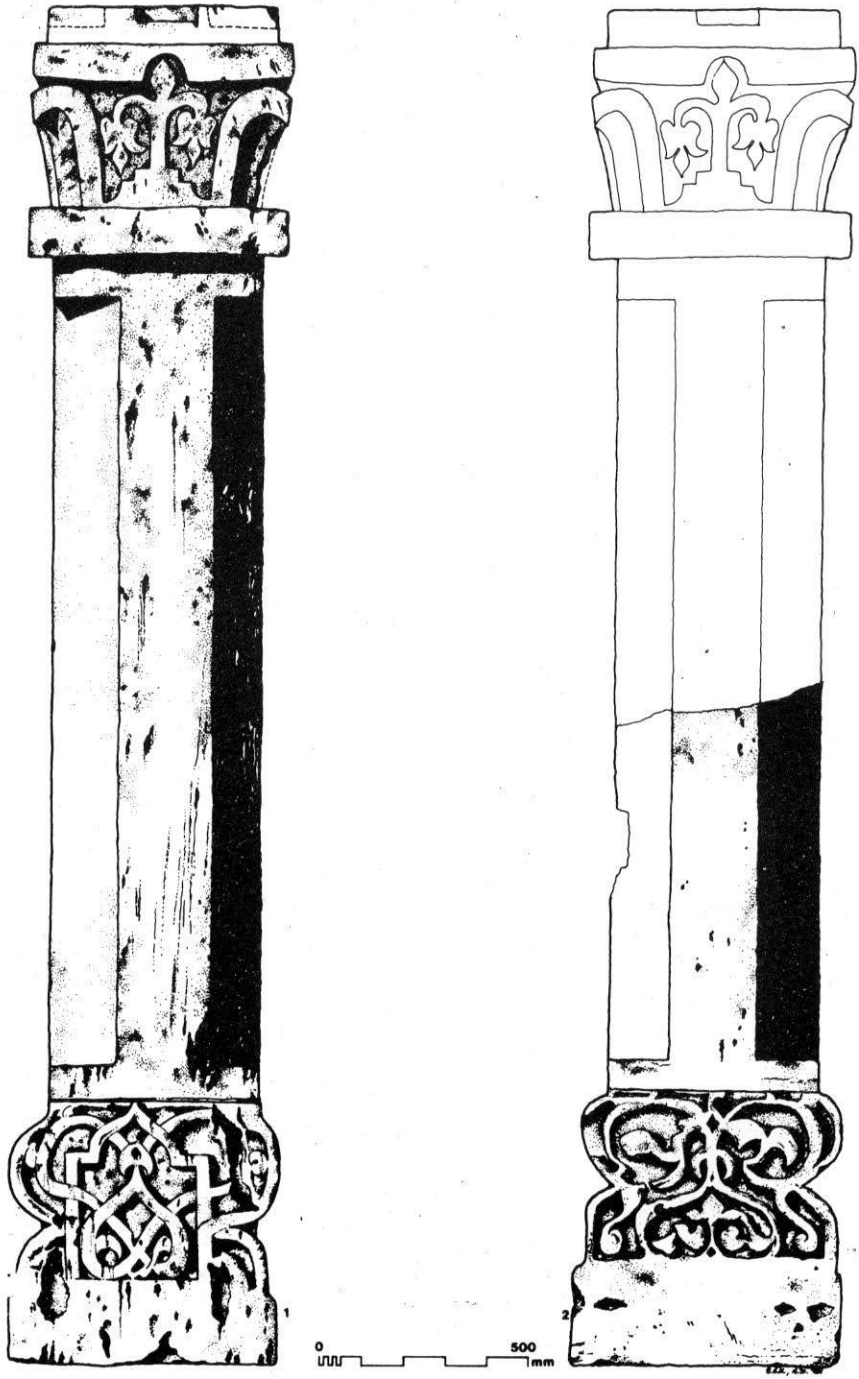

لوحة ٥ . ترميم عاموداں منحوتان من كتلة حجرية واحدة وهما عمودان يخصّان مسجدا (احداثى خر ٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا) .

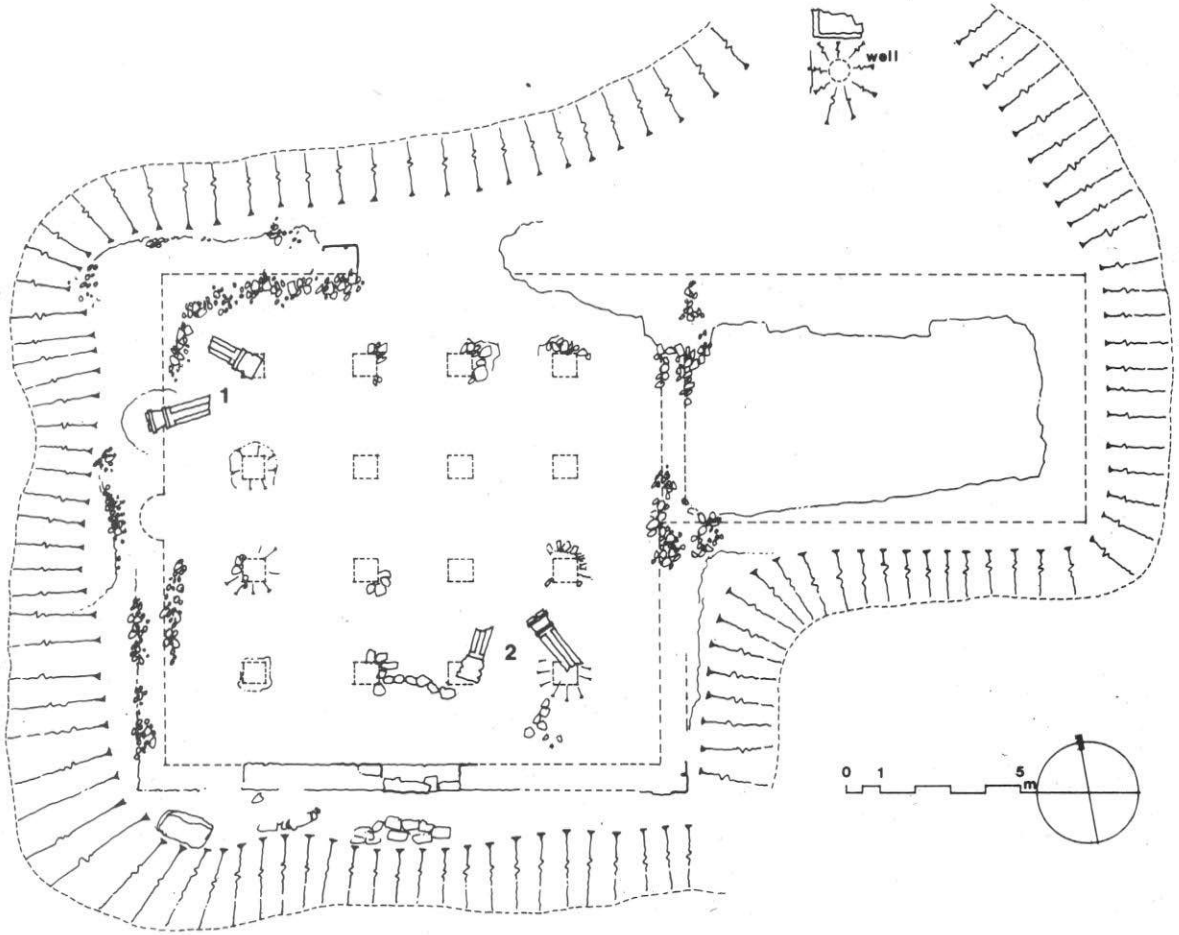

لوحة ٦ . رسم تخطيطى للمسجد (احداثى خريطة ٨٧٠ شرقا ، ٢٨٥ شمالا)

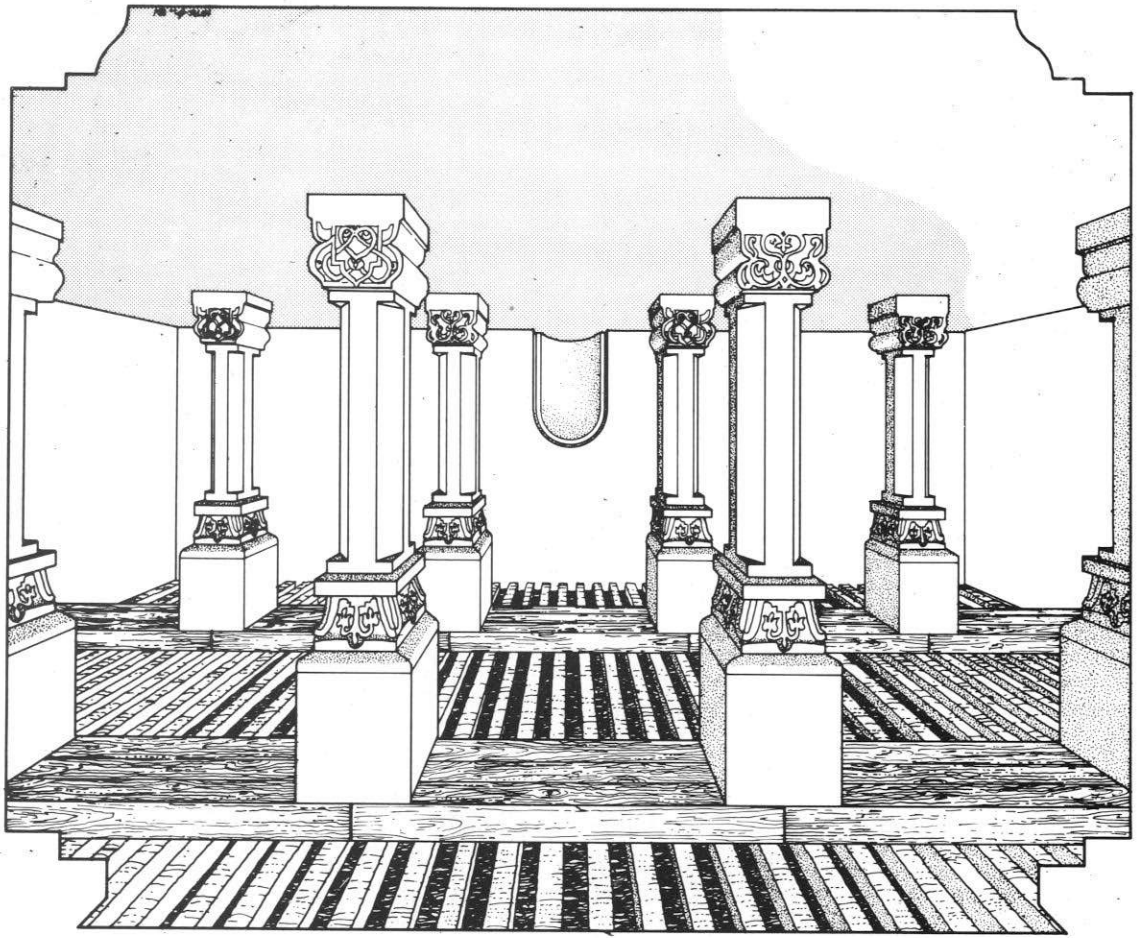

لوحة ٧ . محاولة للوصول إلى الشكل الأصلي للمسجد (احداثي خريطة ٧٨٠ شرقا، ٢٨٥ شمالا)

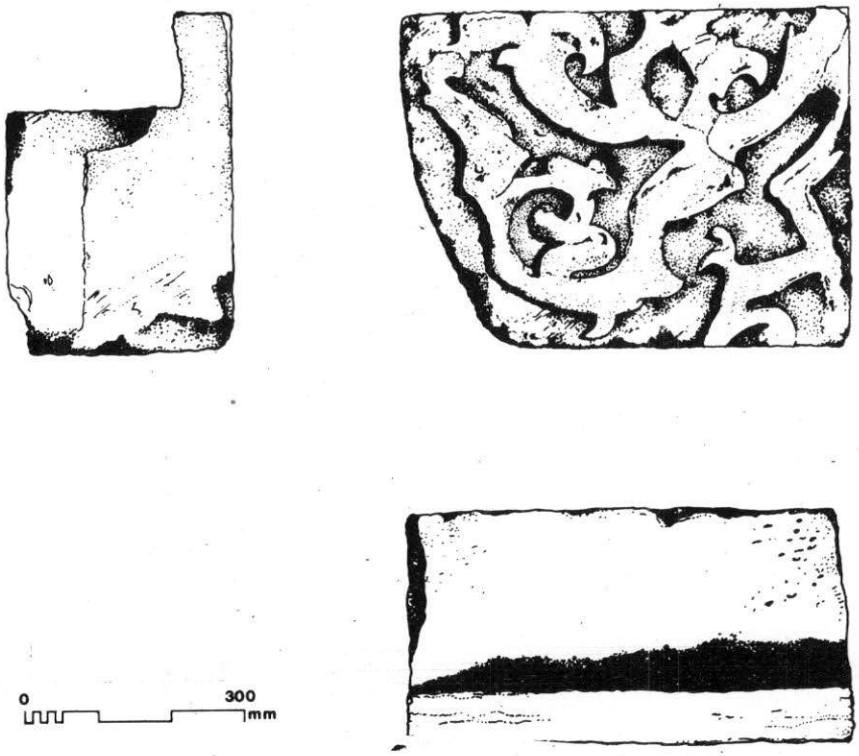

لوحة ٨ . قطع أثرية منقوشة

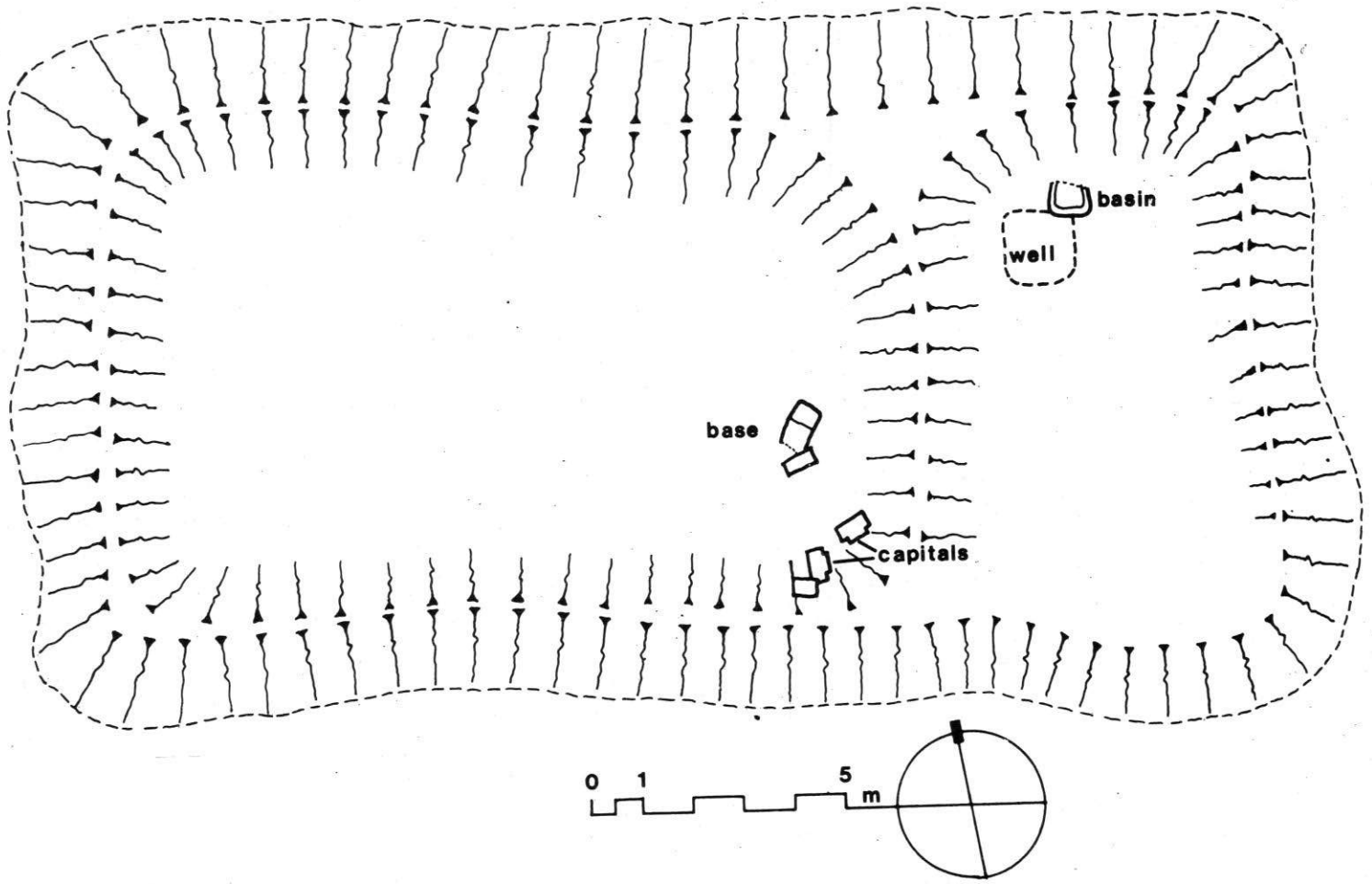

لوحة ٩ . رسم تخطيطى للمسجد (احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)

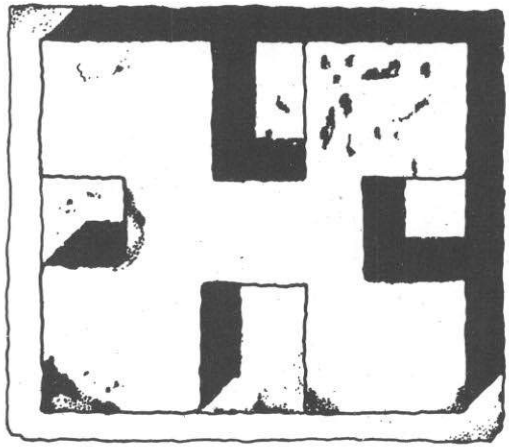

top

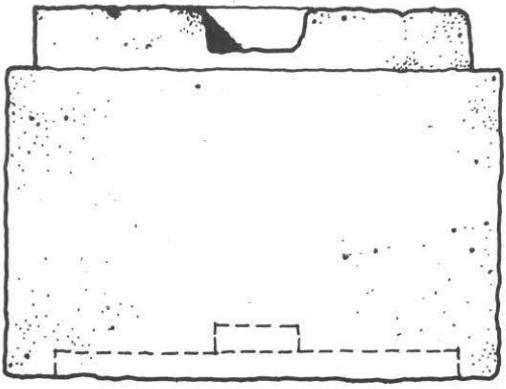

side

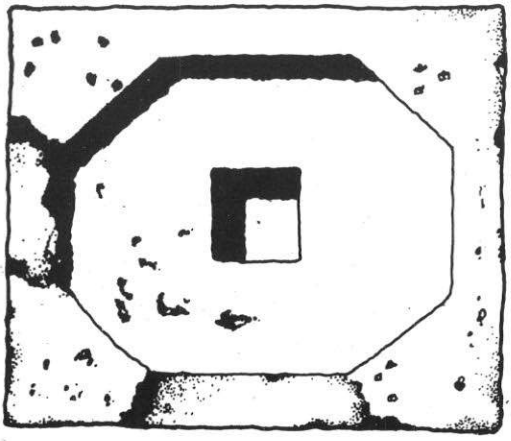

bottom

لوحة ١٠ . عنصر معمارى خاص بالمسجد
(احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)

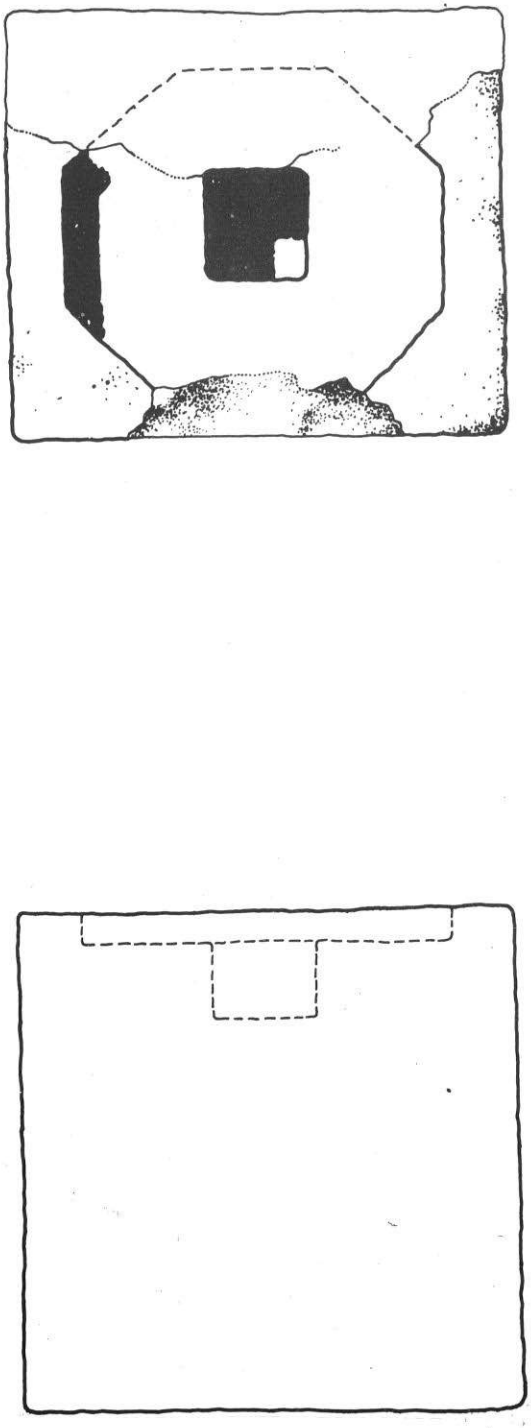

لوحة ١١ . عنصر معمارى خاص بالمسجد
(احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)

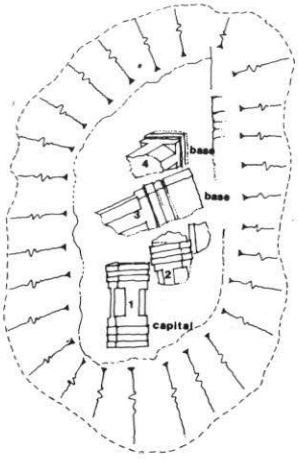

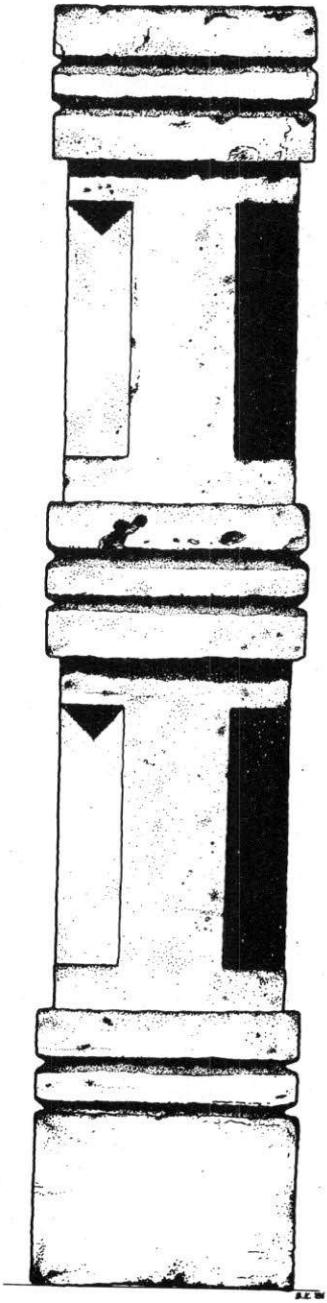

لوحة ١٢ . رسم متكامل لعمود منحوت من كتلة حجرية واحدة (أنظر أيضا لوحة ٥٠أ)

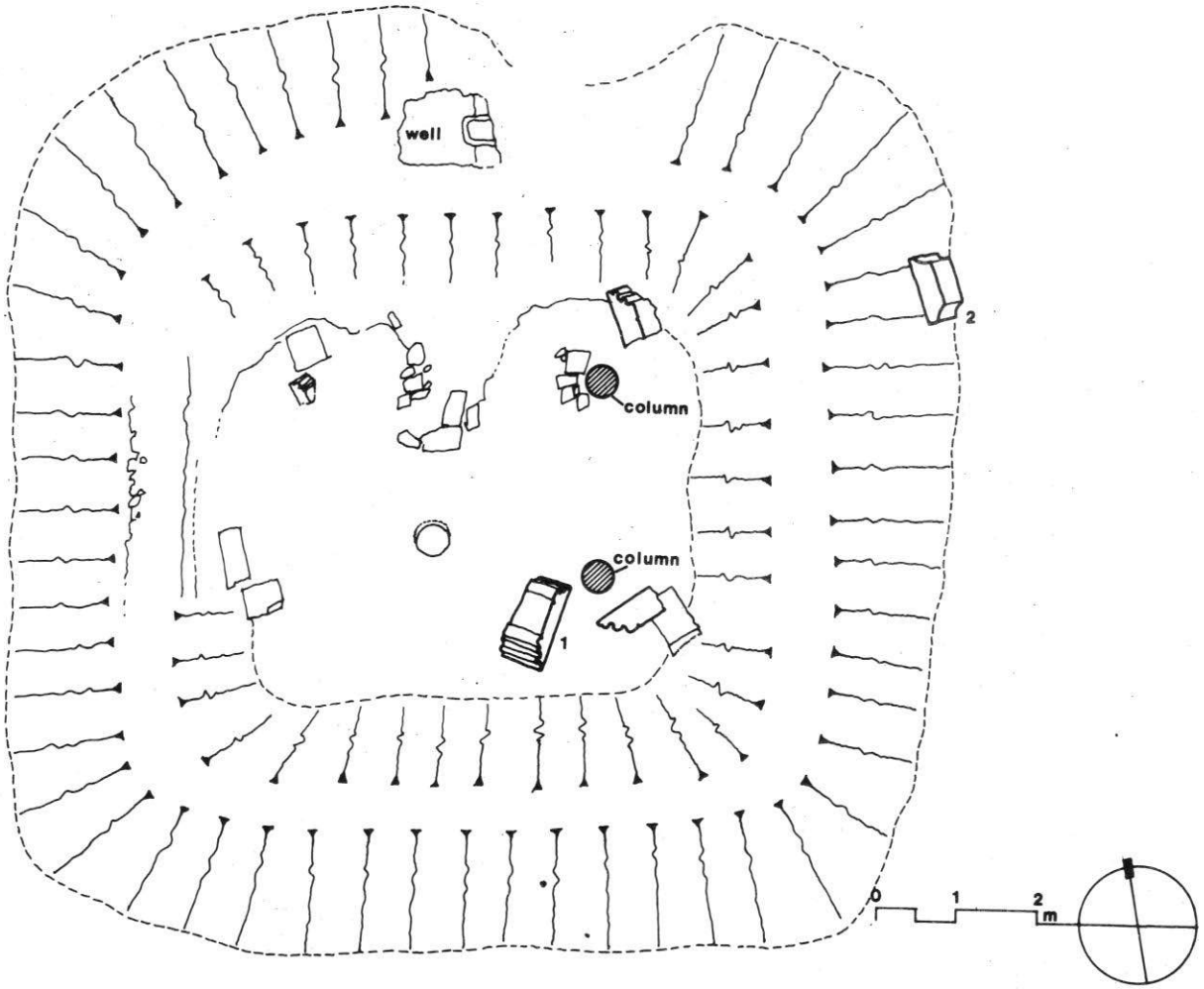

لوحة ١٣ . رسم تخطيطى للمسجد الصغير (احداثى خريطة ٦٥٠ شرقا ، ٣٥٠ شمالا)

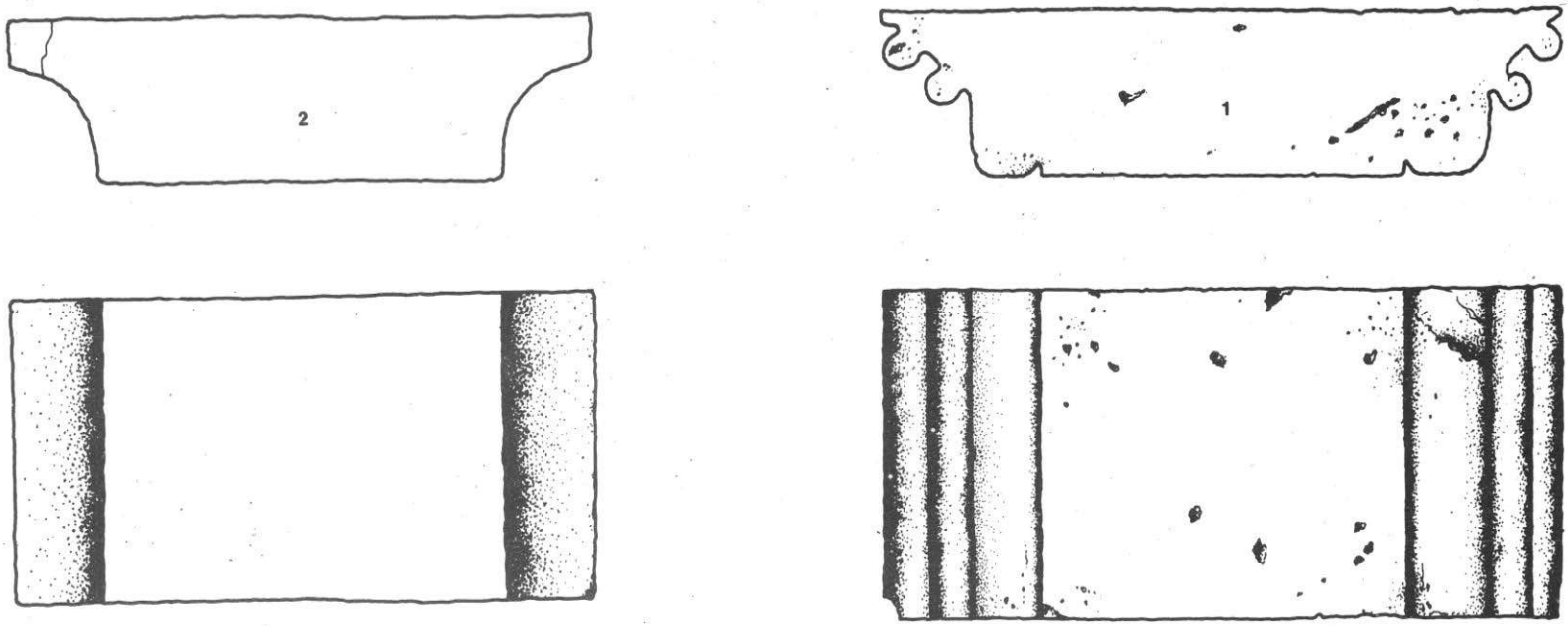

لوحة ١٤ . عناصر معمارية من المسجد (احداثى خريطة ٦٥٠ شرقا ، ٣٥٠ شمالا)

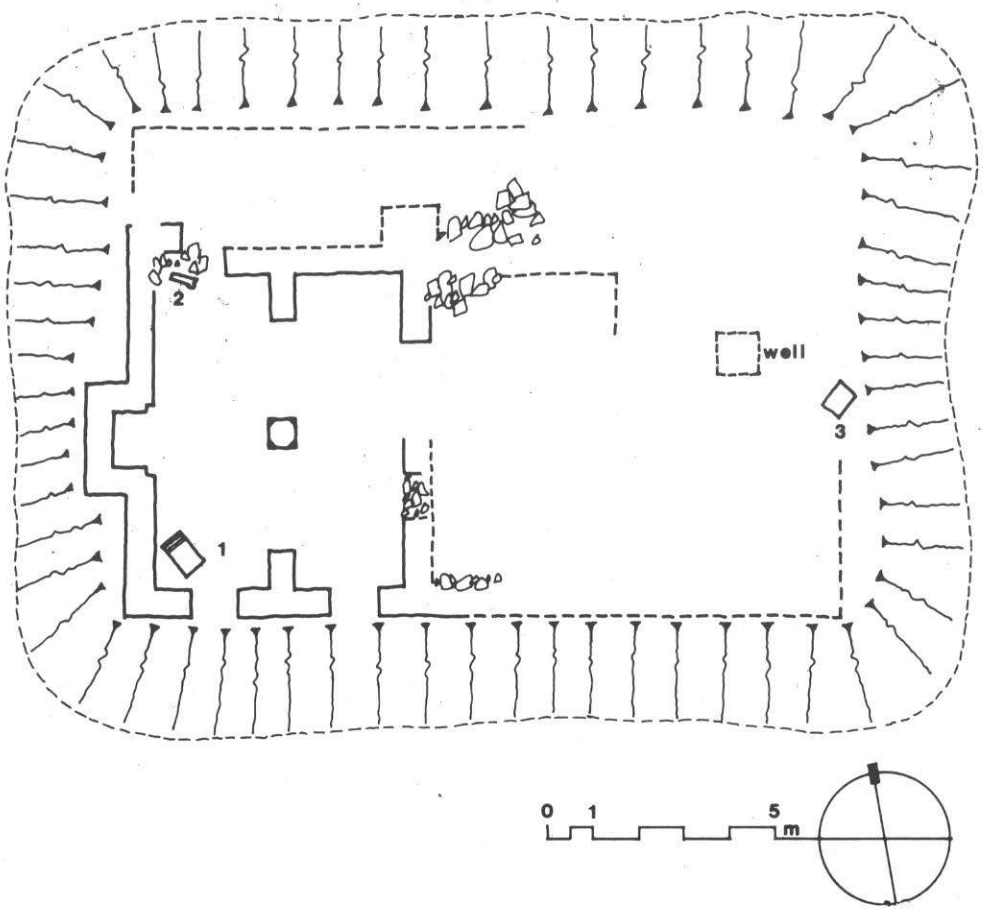

لوحة ١٥ . رسم تخطيطى للمسجد فى المقبرة الموجودة خارج المدينة المسوَّرة
(احداثى الخريطة ٢٥ شرقا ، ١١٠ شمالا)

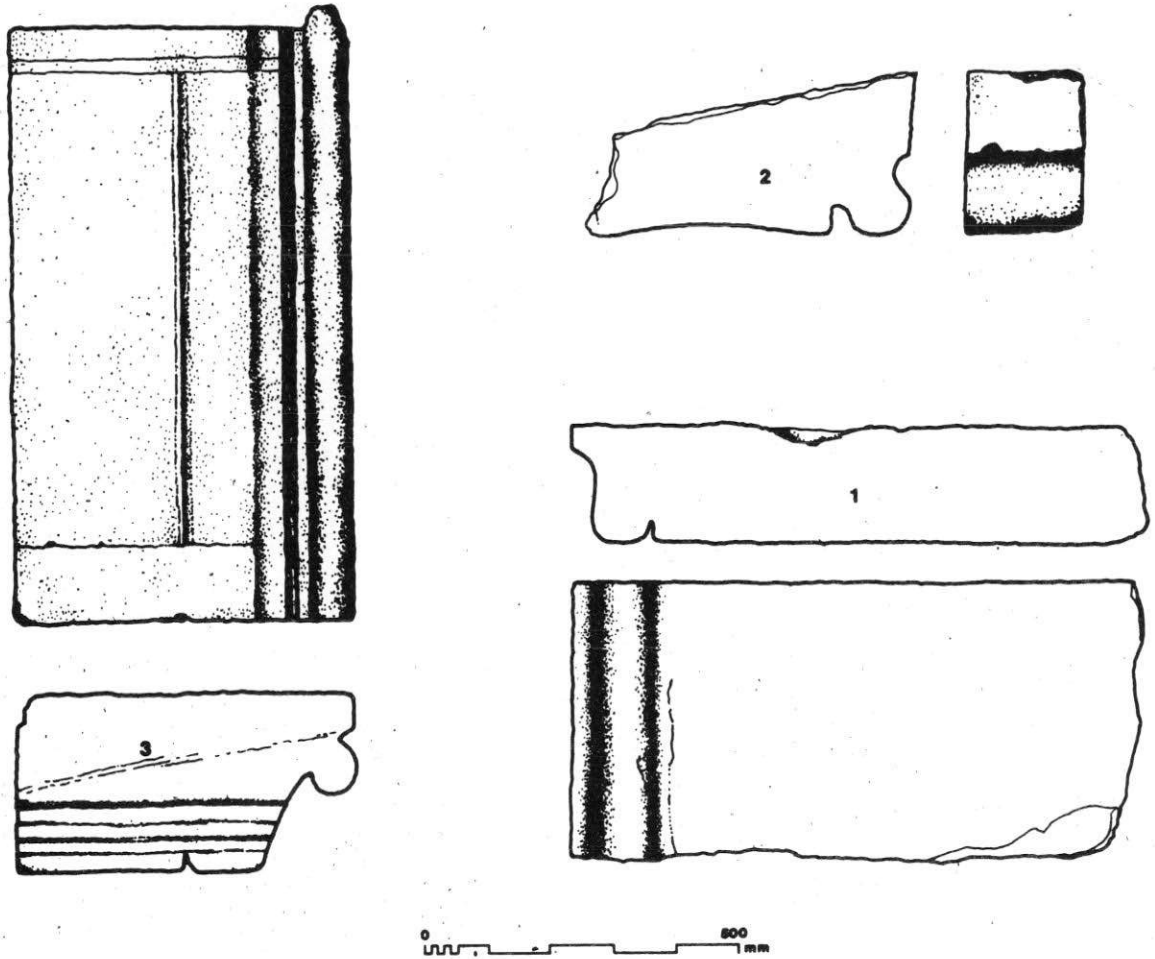

لوحة ١٦ . عناصر معمارية من المسجد (احداثى الخريطة ٢٥ شرقا ، ١١٠ شمالا)

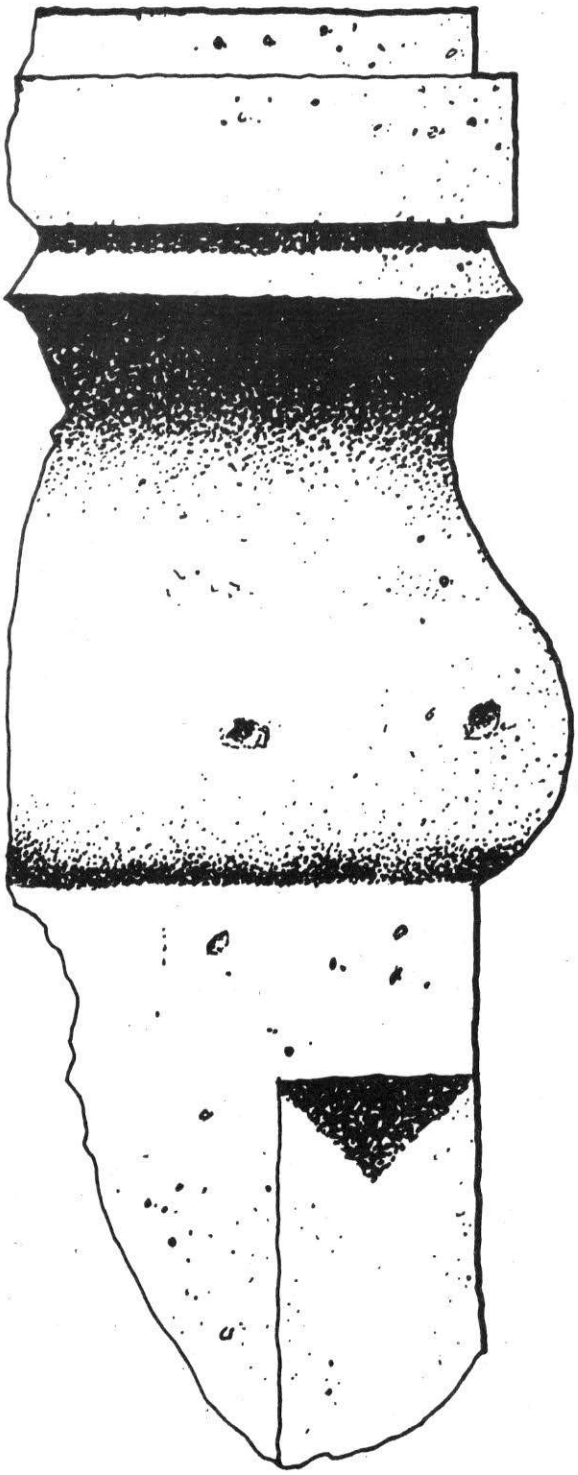

لوحة ١٧ . قطعة من حجر منحوت

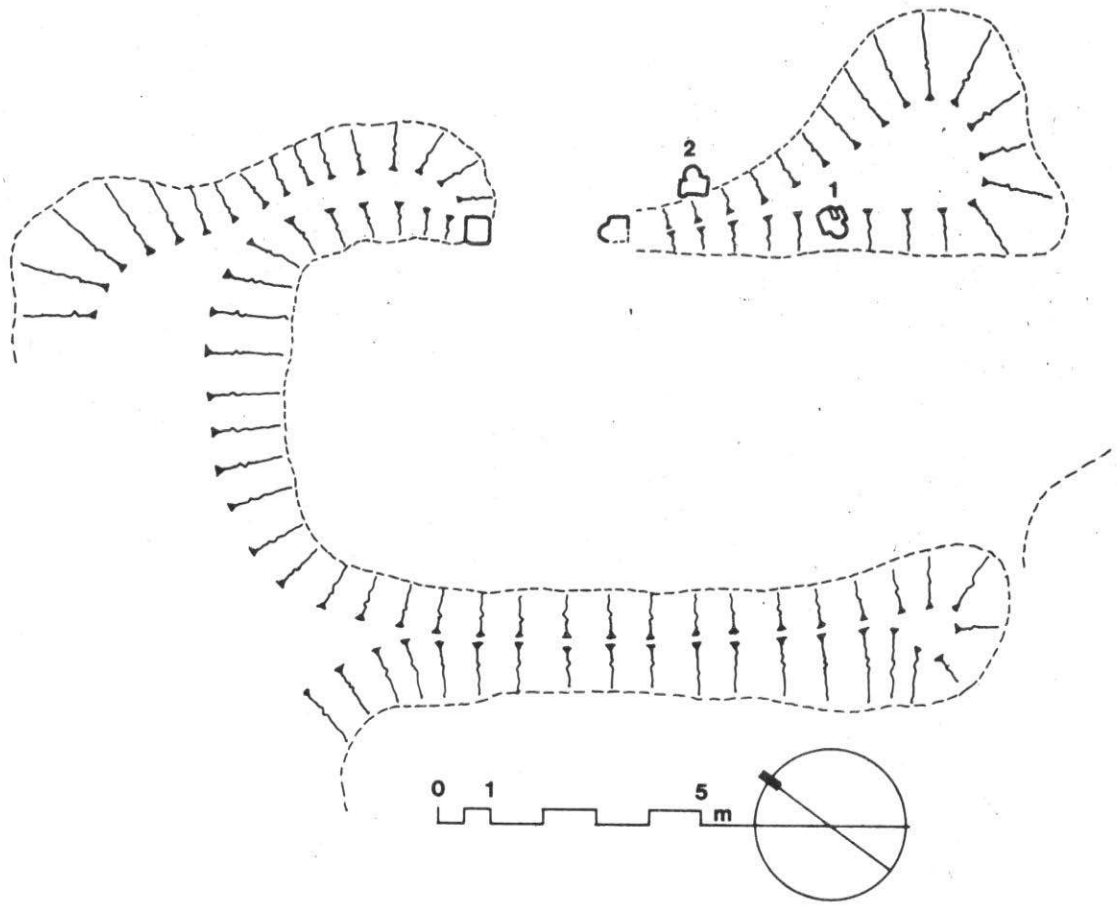

لوحة ١٨ . أجزاء من عناصر معمارية

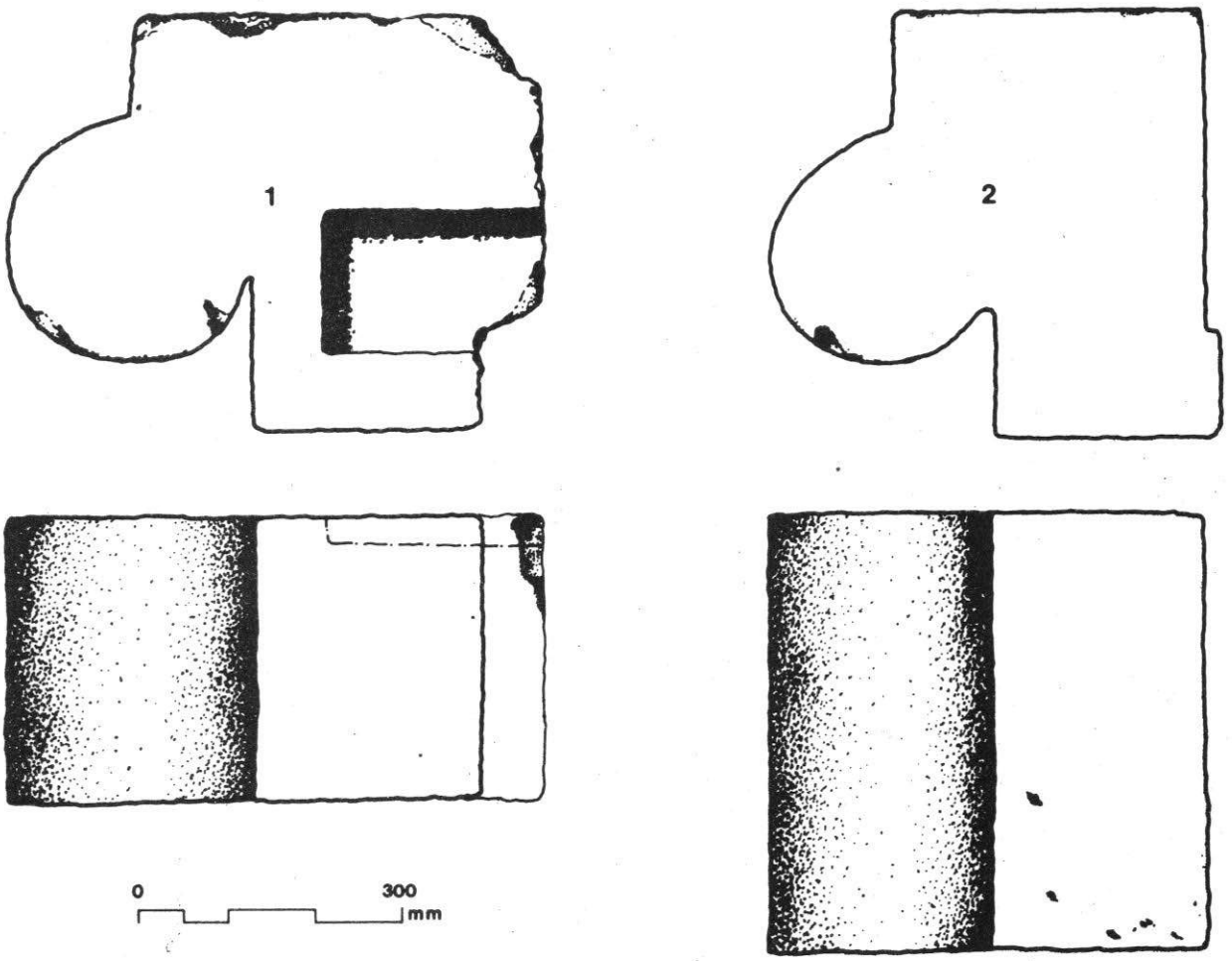

لوحة ١٩ . أجزاء من عناصر معمارية

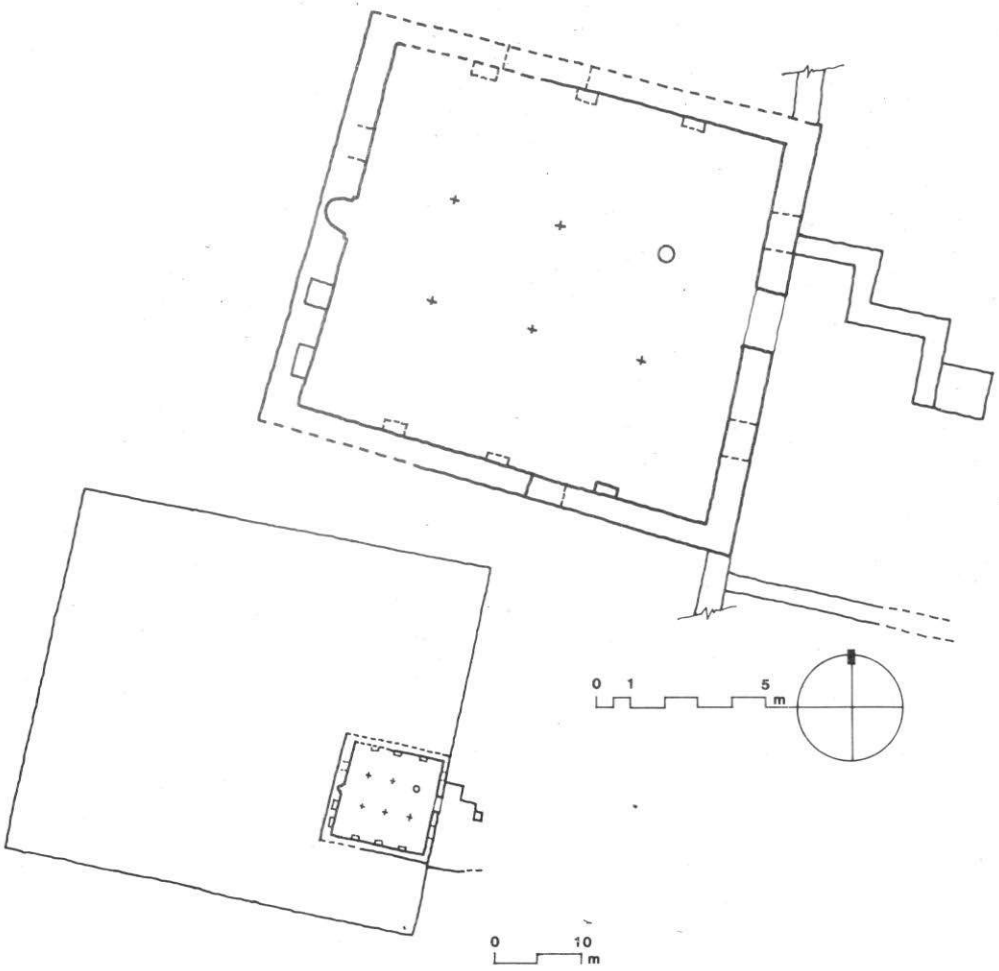

لوحة ٢٠ . رسم تخطيطى للمسجد الجنائزى

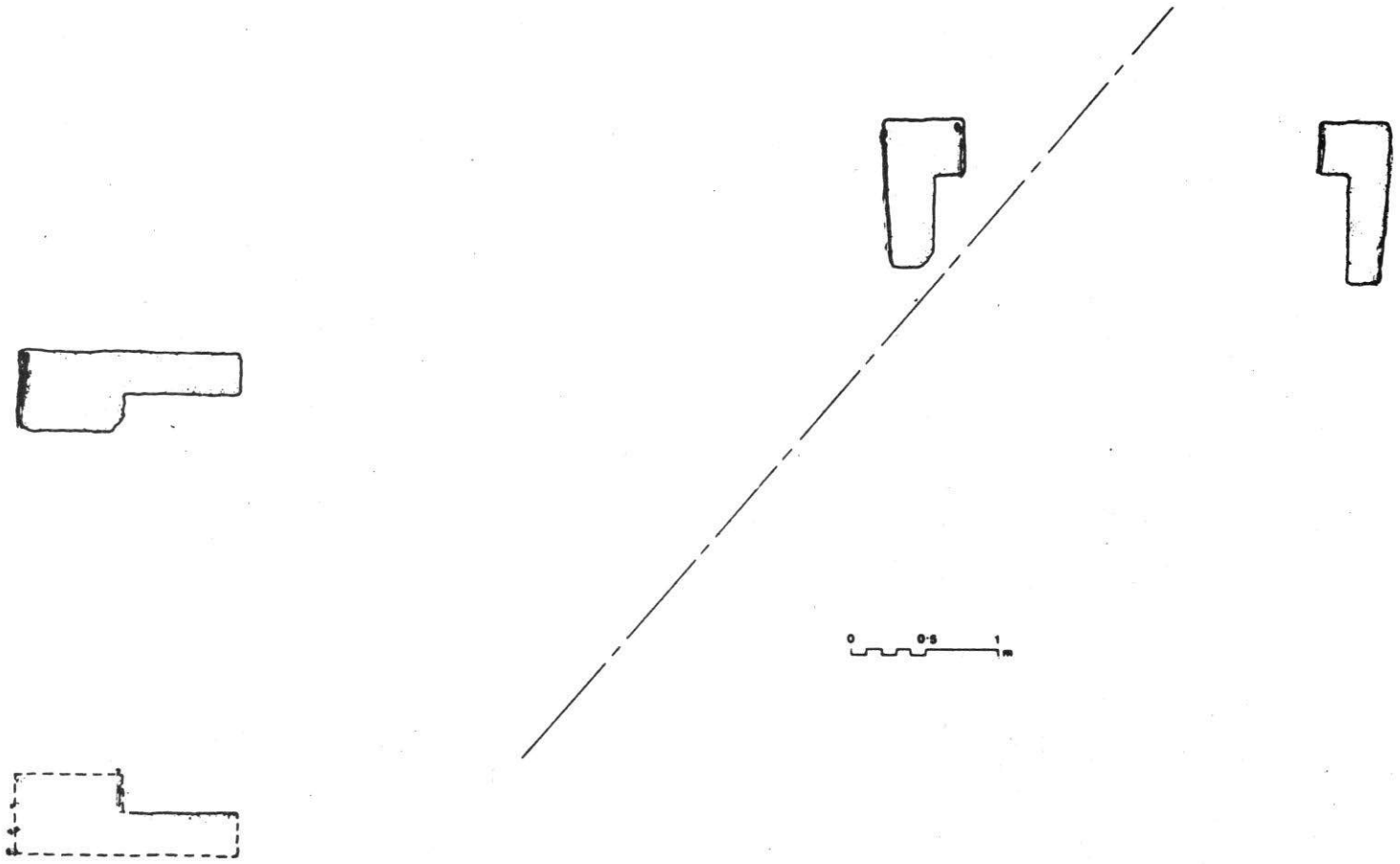

لوحة ٢١ . رسما تخطيطيا للبوابة الجنوبية للمدينة

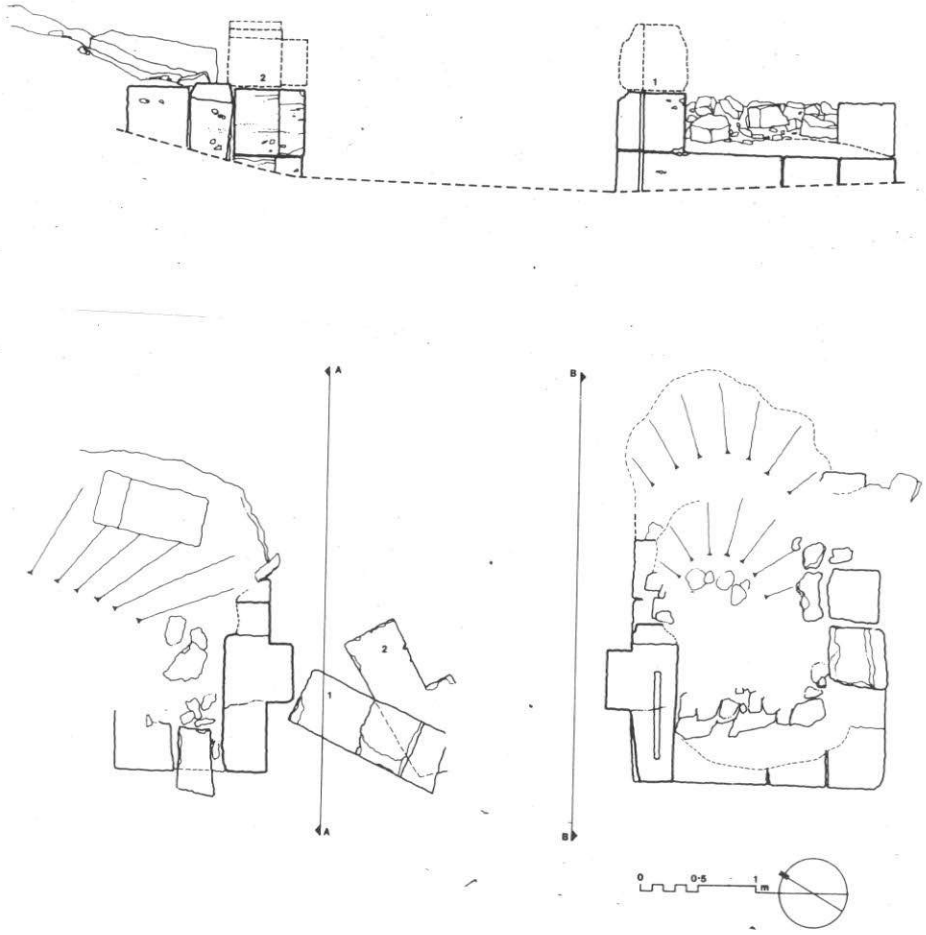

لوحة ٢٢ . مسقط رأسى ورسم تخطيطى لبوابة المدينة وهى البوابة الجنوبية الغربية

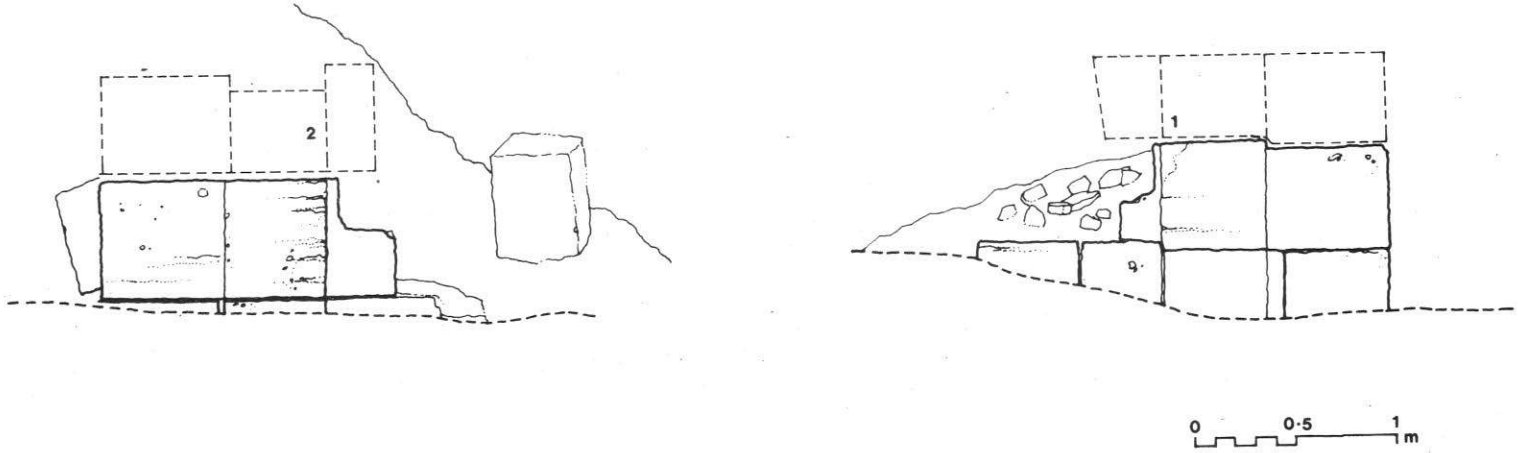

لوحة ٢٣ . المقاطع A-A و BB للبوابة الجنوبية الغربية للمدينة

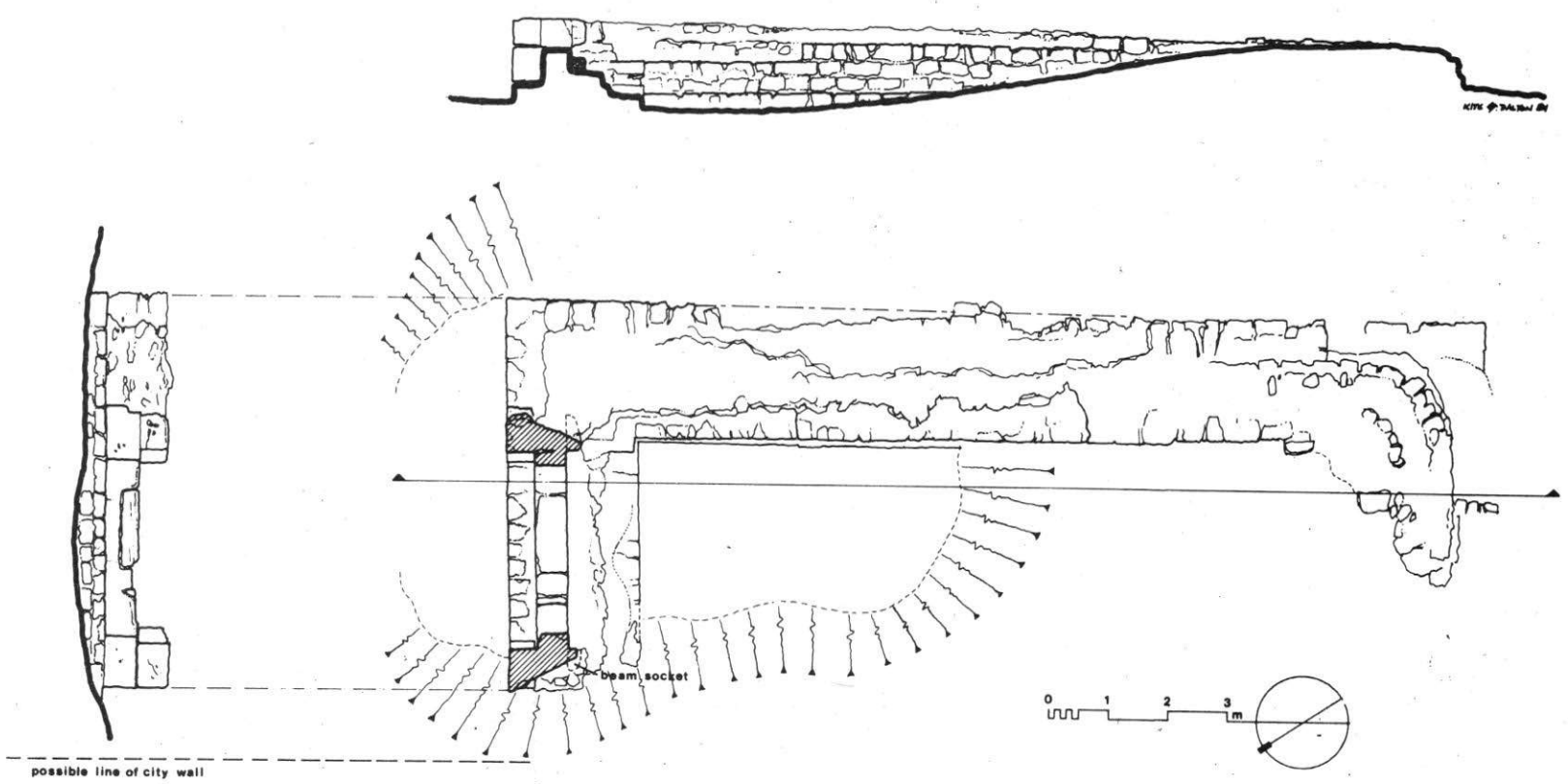

لوحة ٢٤ . رسم تخطيطى للبوابة الجنوبية الغربية الشرقية ومقطع لها علاوة على مسقط رأسى لها

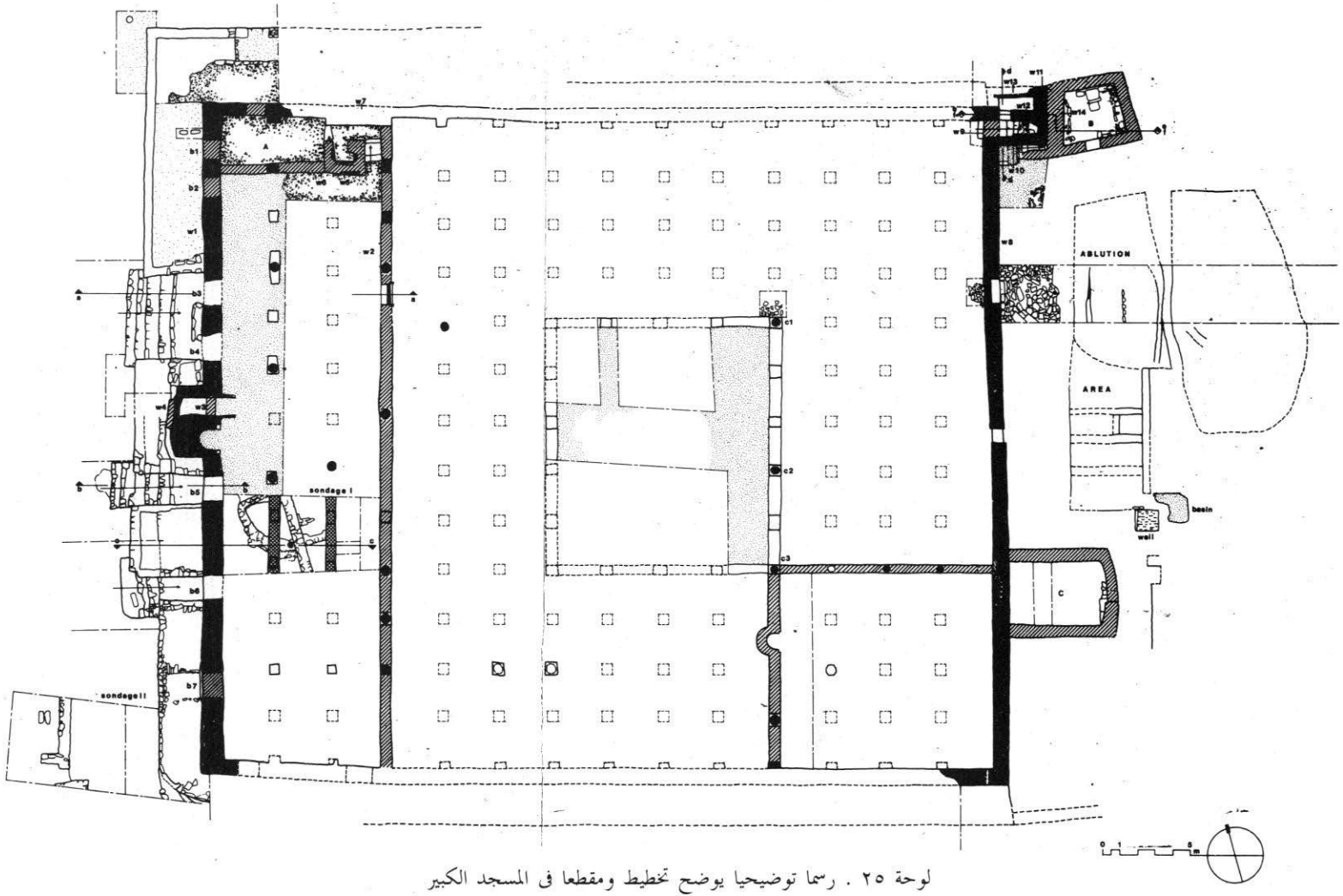

لوحة ٢٥ . رسما توضيحيا يوضح تخطيط ومقطعا فى المسجد الكبير

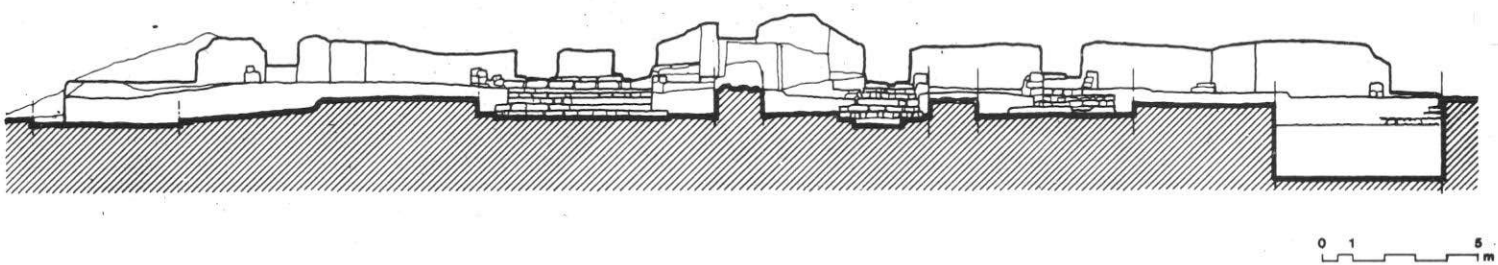

لوحة ٢٦ . المسجد الكبير (شكلا يوضح المداخل الرئيسية الثلاثة)

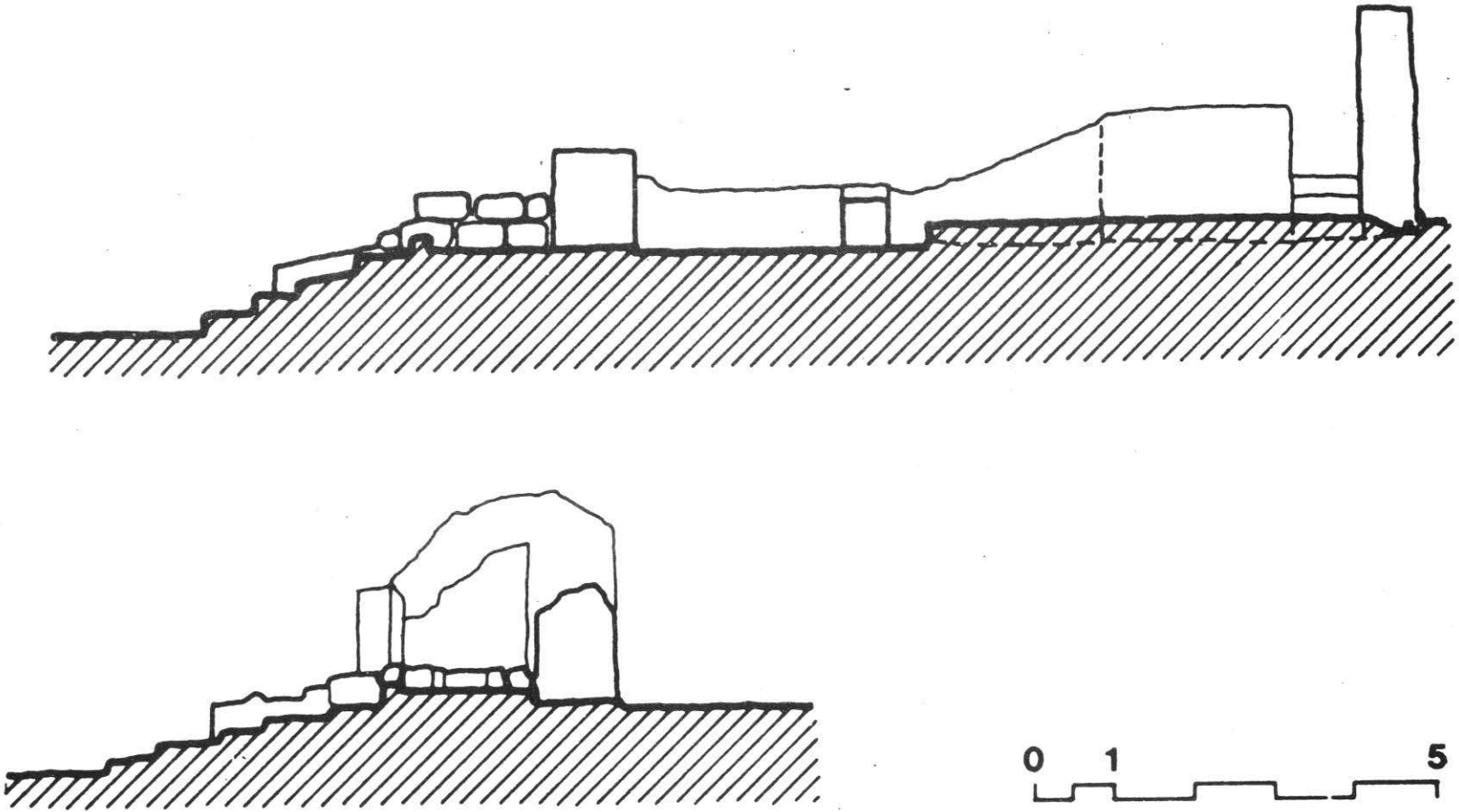

لوحة ٢٧ – ٢٨ . المسجد الكبير أعلى : المقطع (A-A) لحائط القبلة والصالة الغربية وأسفل المقطع (B-B) لحائط القبلة .

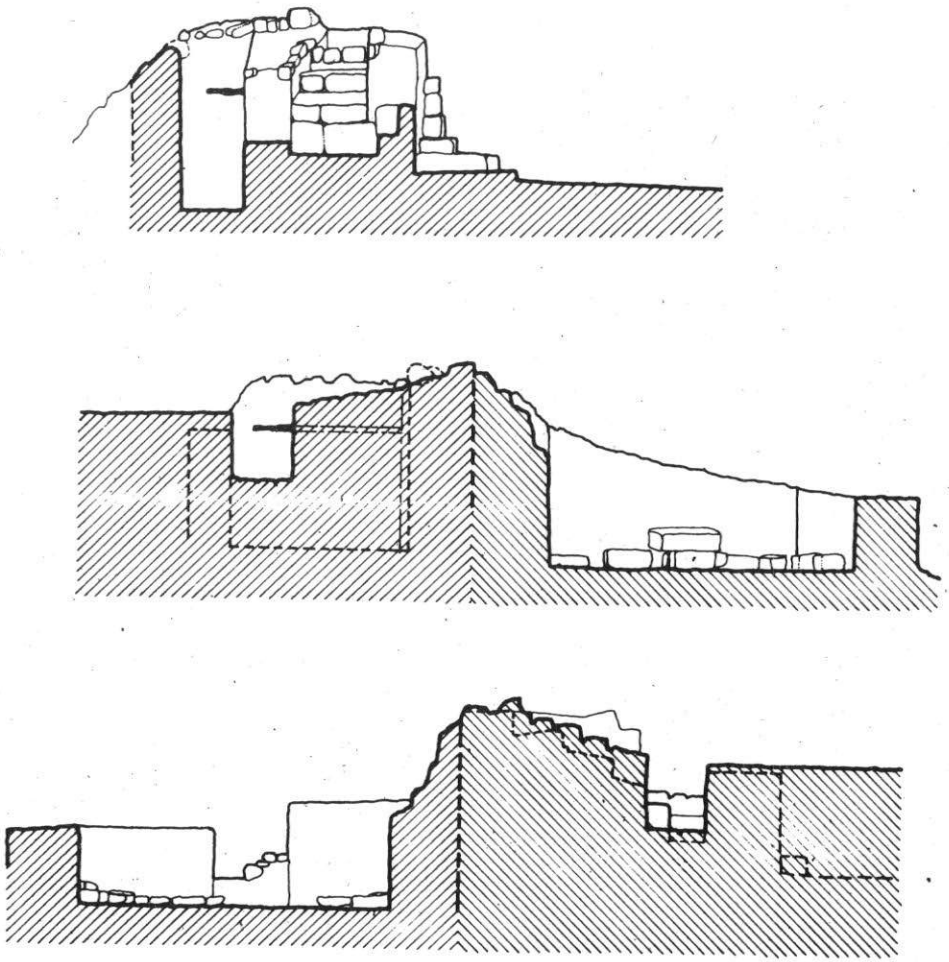

لوحة ٢٩ . المسجد الكبير : الأقسام (B-B, E-E, F-F) والخاصة بالمبانى فى الركن البحرى الشرق

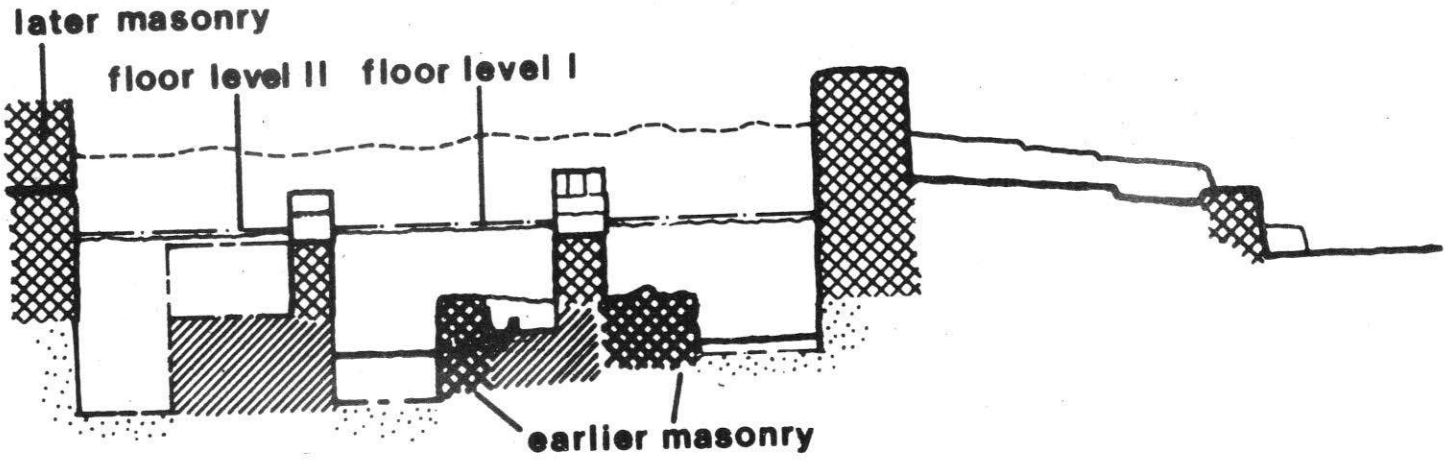

لوحة ٣٠ . (المسجد الكبير الشمال والشرق)

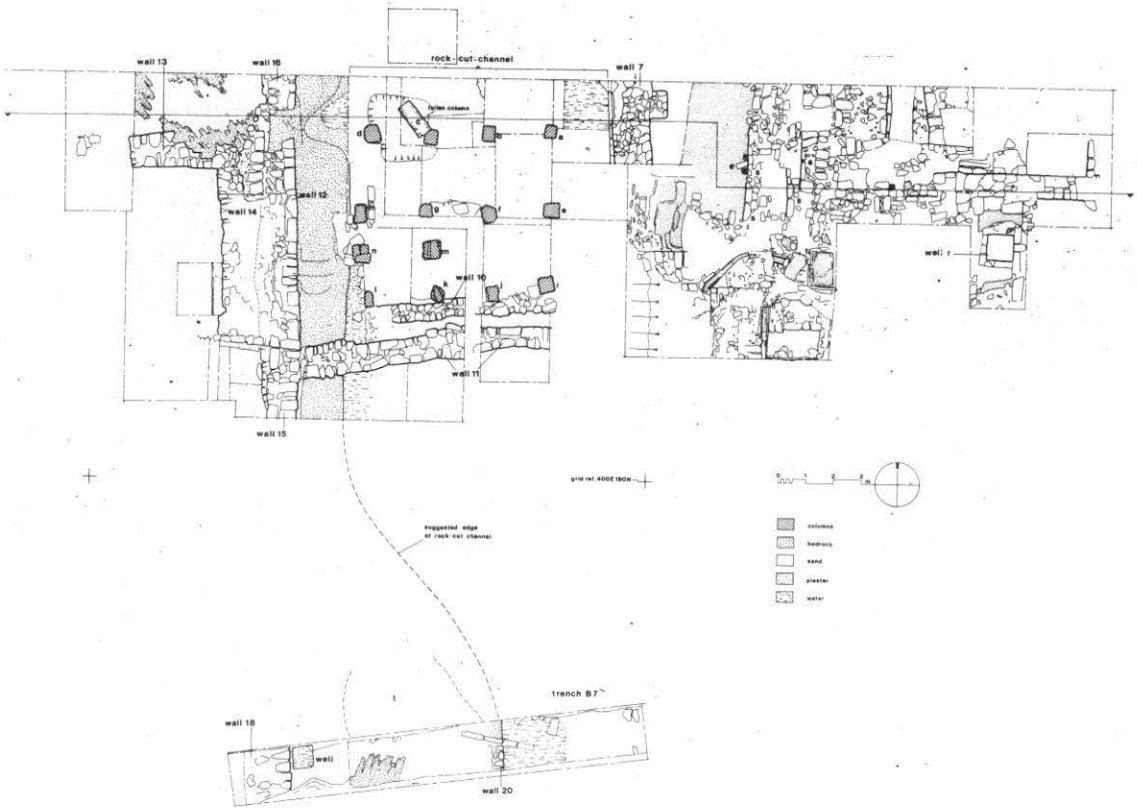

لوحة ٣١ . أعمال التنقيب التى تركزت عبر المنخفض المتجه شمالا ــ جنوبا على الجانب الغربى للترعة التى تحيط بمعظم المدينة القديمة وبالذات على مجموعة من الأعمدة التى يحتمل أنها دفنت تحت أكوام الركام والرواسب التى غطتها النباتات * (أحداثى خريطة ٤٠٠ شرقا، ١٨٠ شمالا) .

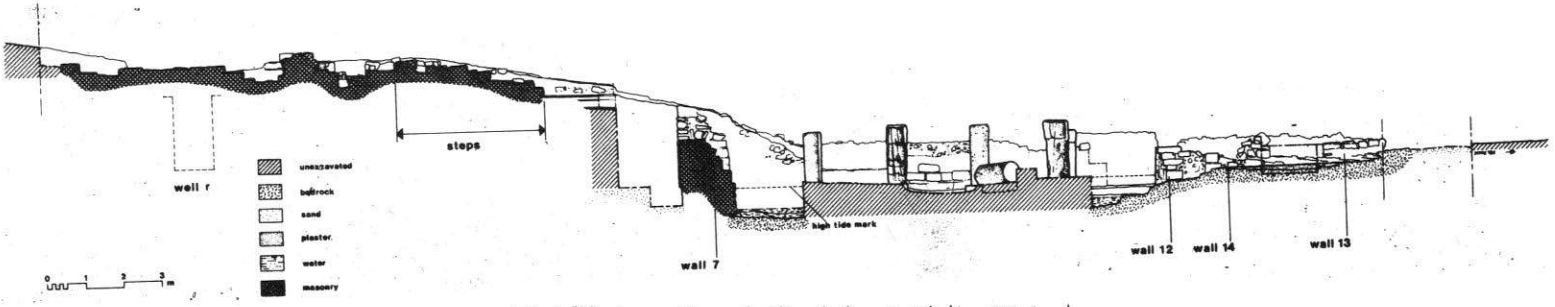

لوحة ٣٢ . المنطقة A : القطاع الشرقى ــ الغربى وفى الاتجاه القبلى

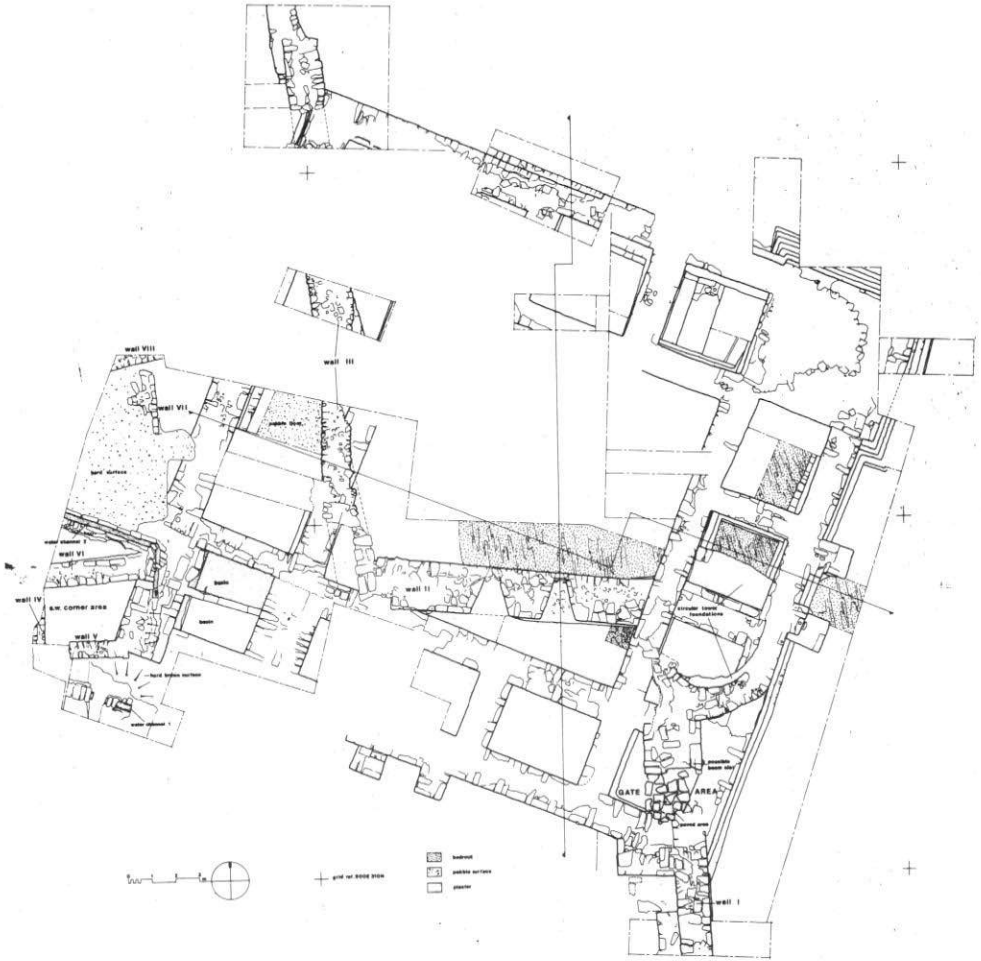

لوحة ٣٣ . المنطقة B : رسم تخطيطى لمعالم المنطقة التى تم تنقيبها

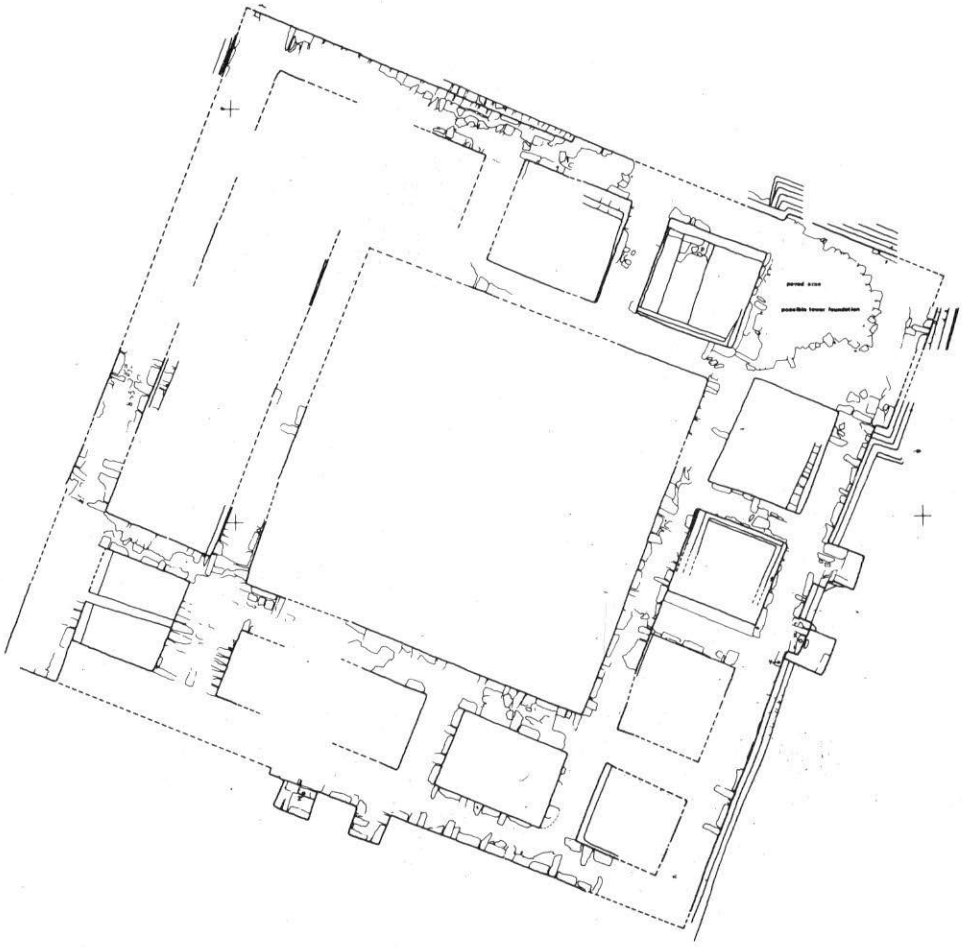

لوحة ٣٤ . المنطقة B : رسم تخطيطى لمنبر المرحلة الأولى للمنطقة التى تم البحث فيها

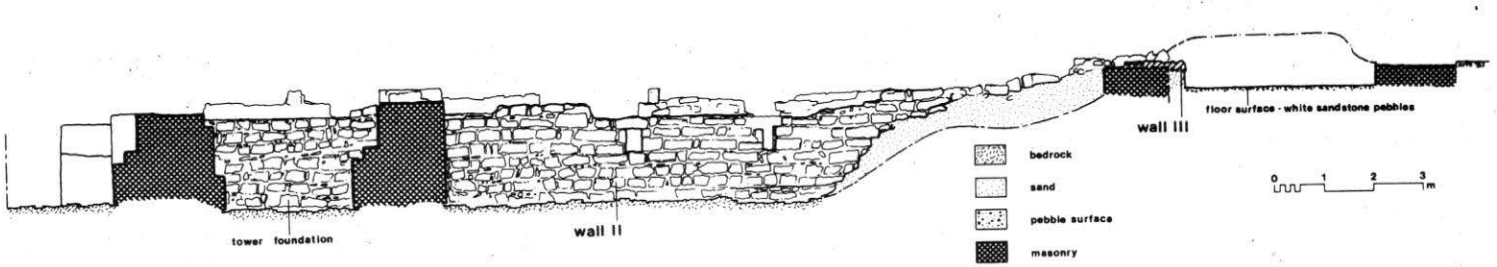

لوحة ٣٥ . المنطقة B : القطاع الشرق ــ الغربى المنظر فى اتجاه الجنوب

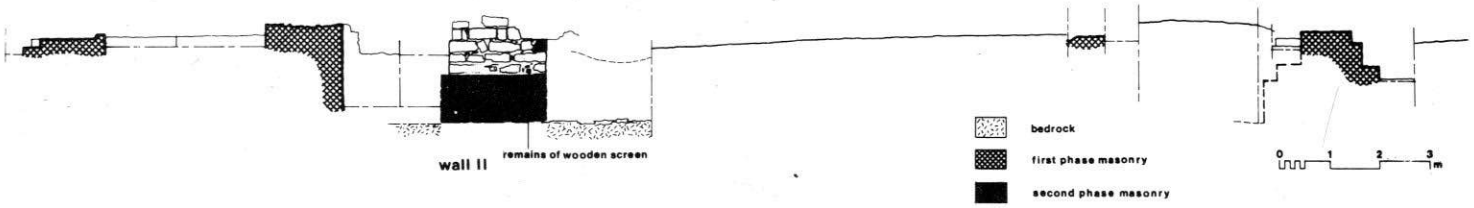

لوحة ٣٦ . المنطقة B : القطاع البحرى ــ القبلى المنظر فى اتجاه الغرب

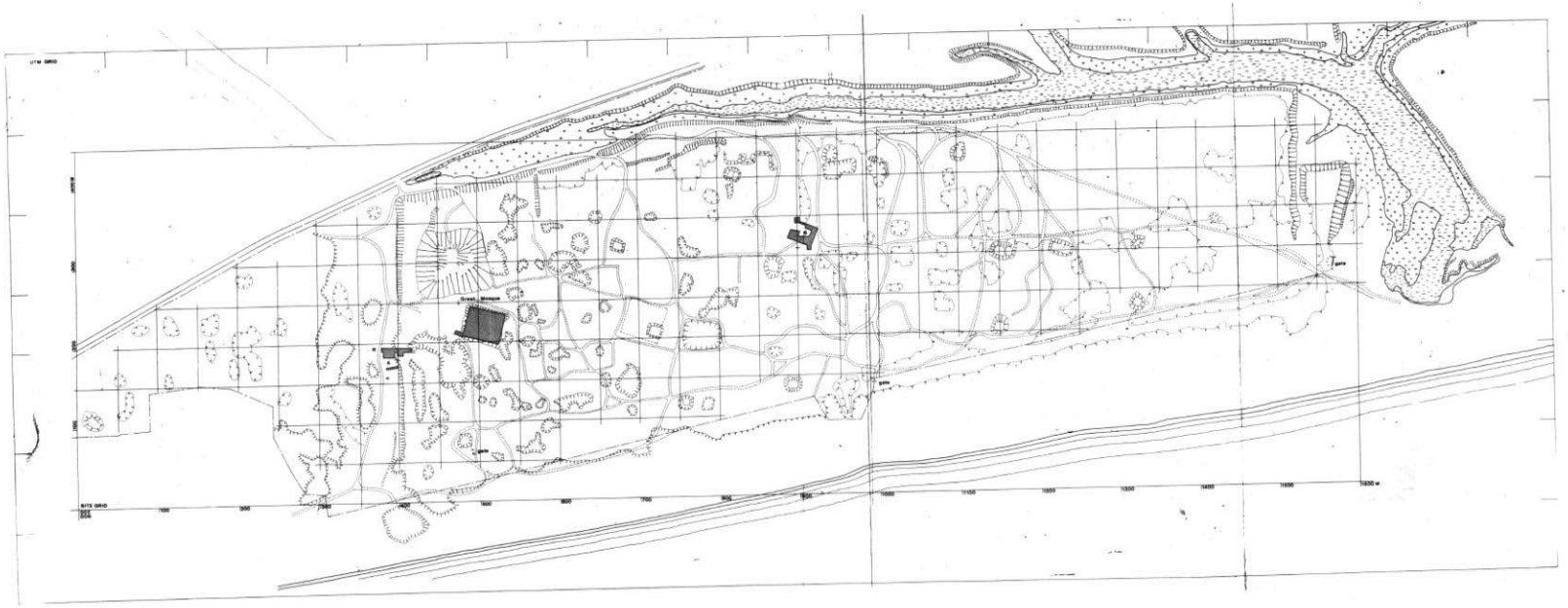

لوحة ٣٧ . التخطيط العام لمدينة ظفار

لوحة ٤٥ . صورة جوية للموقع الاثري عند البليد وقد أُخذت الصورة من جهة الغرب ويظهر المسجد الكبير فى مقدمة الصورة (١٩٧٨) .

لوحة ٤٦ . الموقع الاثري فى سمهروم ويعود إلى عصر ما قبل الإسلام .

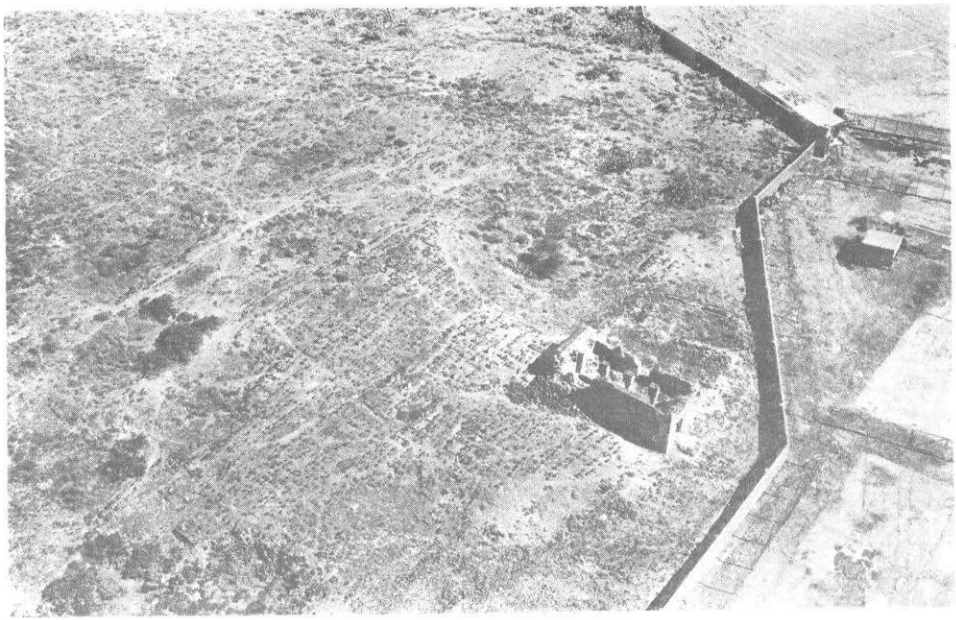

لوحة ٤٧ أ . صورة جوية لجزأ من مقبرة الرباط وتظهر في الصورة اطلال مسجد المقبرة .

لوحة ٤٧ ب . مسجد المقبرة في الرباط وتظهر فى الصورة كل من المحراب والأعمدة (١٩٧٧) .

لوحة ٤٨ أ . صورة جوية لاطلال المسجد (احداثي ٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا) وتتضمن ايضا الاعمدة الملقاة ارضا والتى ظهرت عليها النقوش .

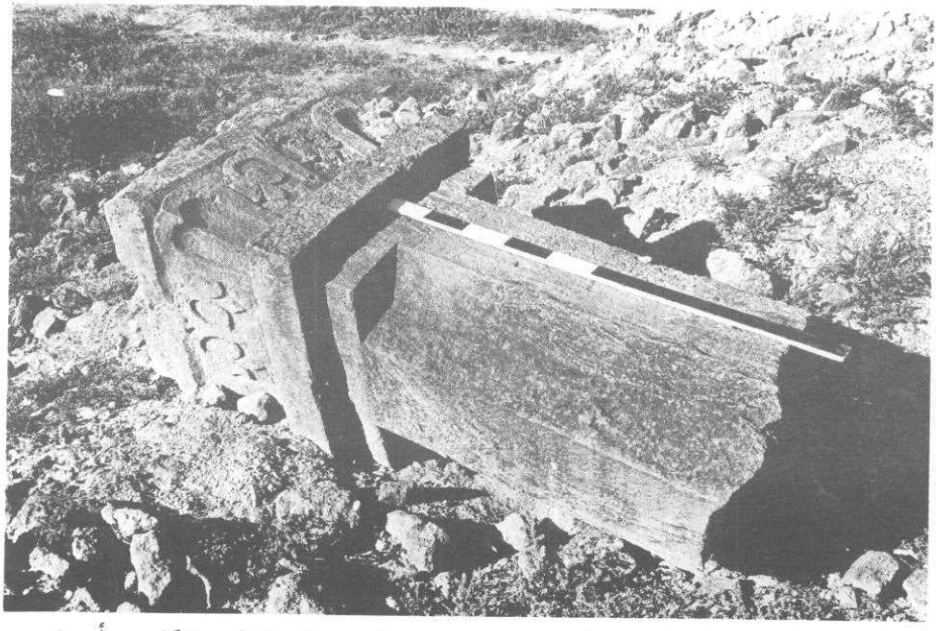

لوحة ٤٨ ب . تفاصيل العمود الذي نُحت من كتلة حجرية واحدة ويظهر في الصورة كل من رأس العمود وجزأ من جسم العمود ظهرت الثمانى الأضلاع .

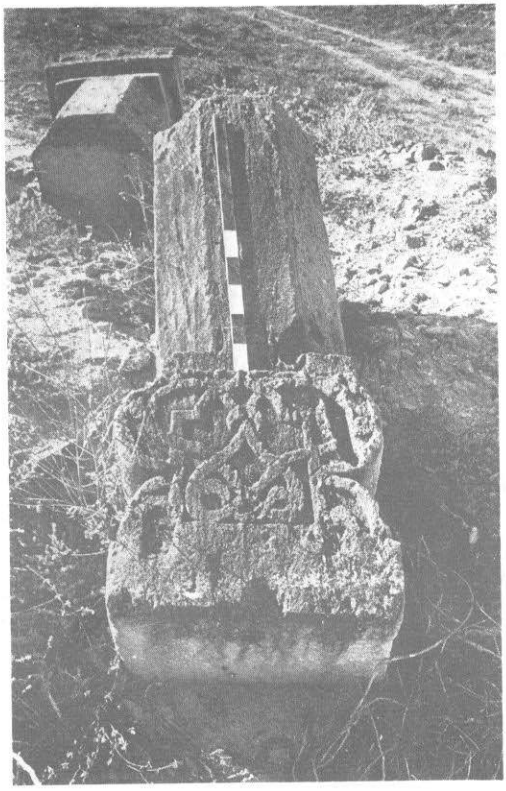

لوحة ٤٩ أ . تفاصيل العمود المنحوت من كتلة واحدة من الحجر وتظهر فى الصورة قاعدة العمود وكذلك جزأ من جسمه الثماني الاضلاع .

لوحة ٤٩ ب . المسجد الكبير فى قرية الدهاريز مع الأعمدة المحطمة فى مقدمة الصورة .

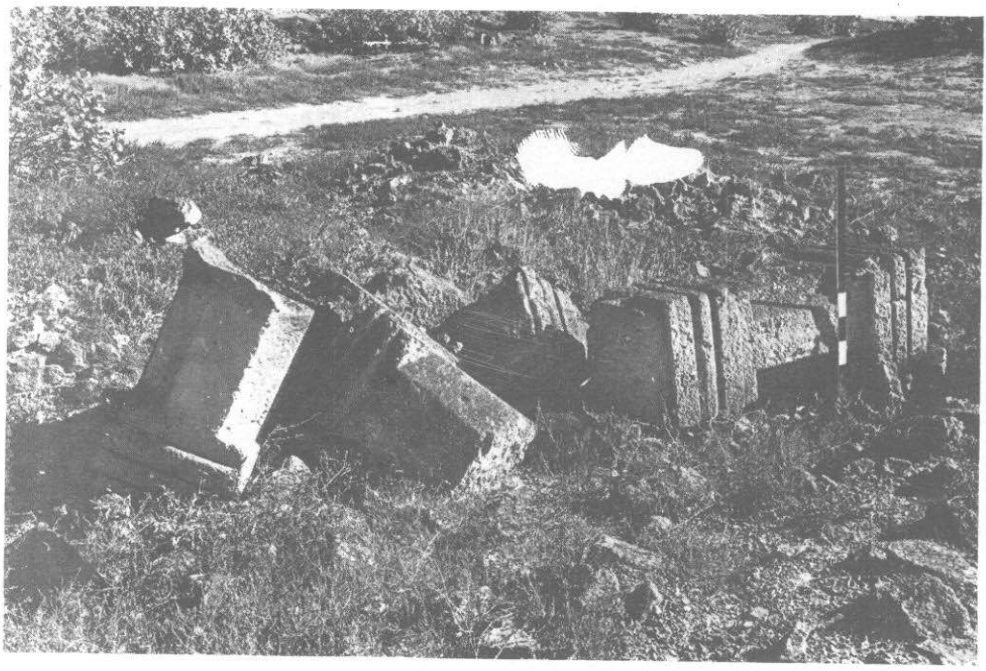

لوحة ٥٠ أ. العمود المُحطم والذي رُسم على شكله الاصلي الكامل في شكل ١٢ .

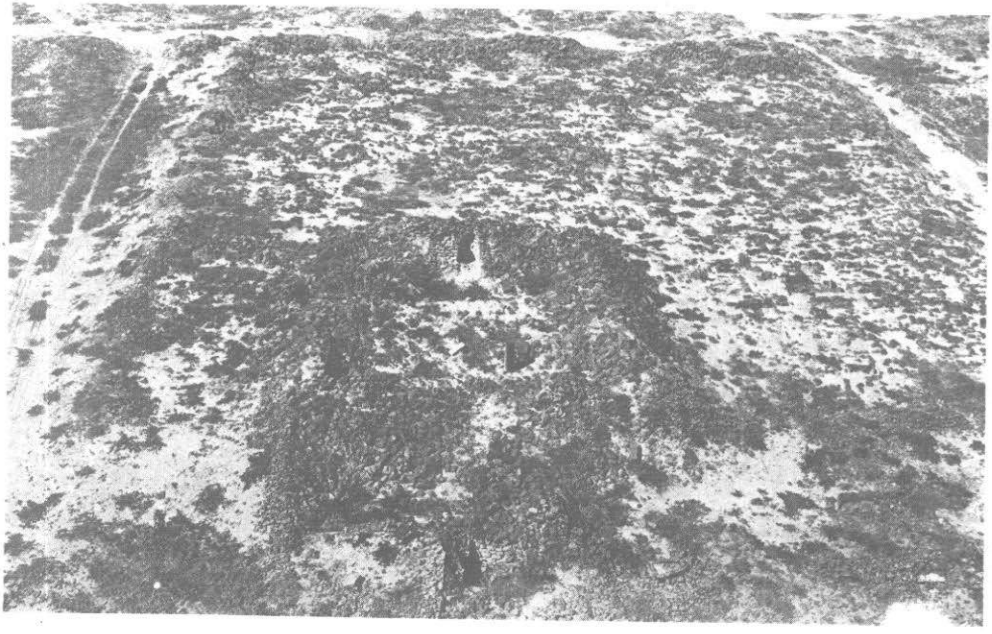

لوحة ٥٠ ب . المقبرة الصغيرة المسورة والمسجد .

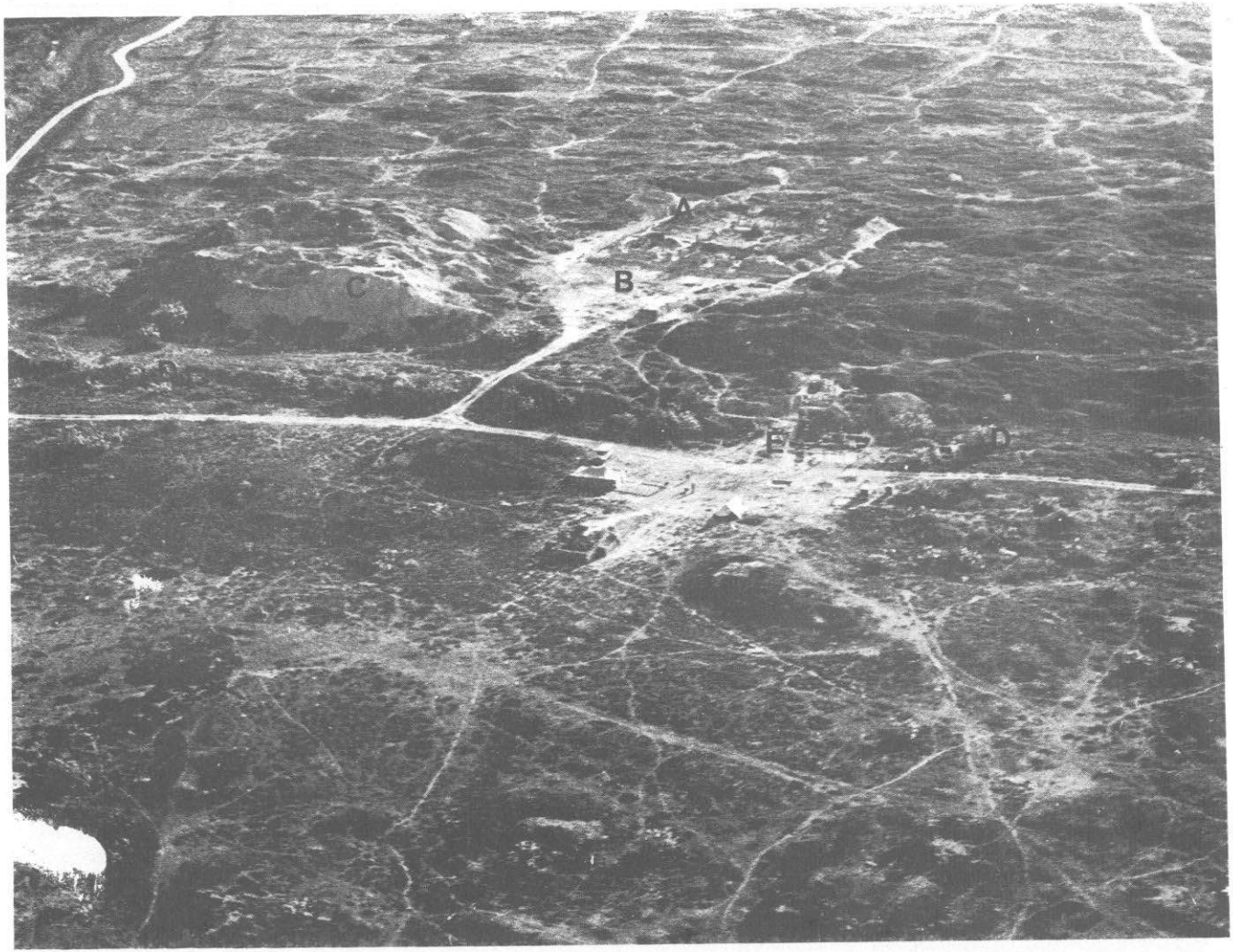

لوحة ٥١ . صورة جوية للبليد يظهر فيها كل من : (أ) المسجد الكبير (ب) الميدان (ج) التل المعروف باسم تل القصر (د) الترعة الغربية (هـ) المنطقة .

لوحة ٥٢ أ . البوابة الجنوبية الغربية : تفاصيل البناء .

لوحة ٥٢ ب . البوابة الجنوبية الغربية : كتلا حجرية ملقاة ارضا .

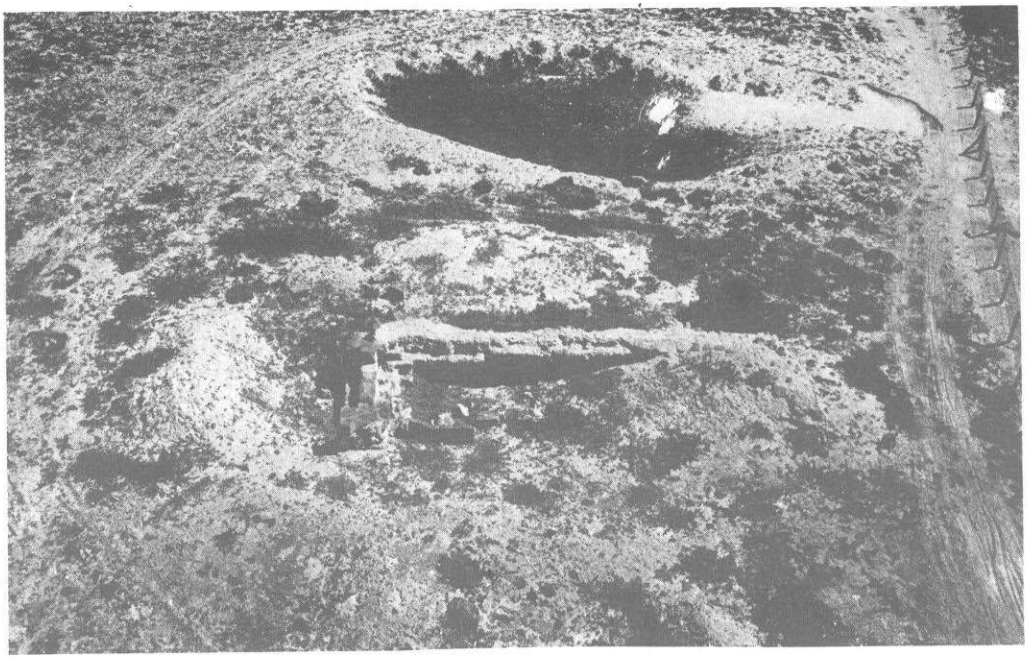

لوحة ٥٣ أ . صورة جوية للبوابة الشرقية .

لوحة ٥٣ ب . عتبة واساسات البوابة الشرقية .

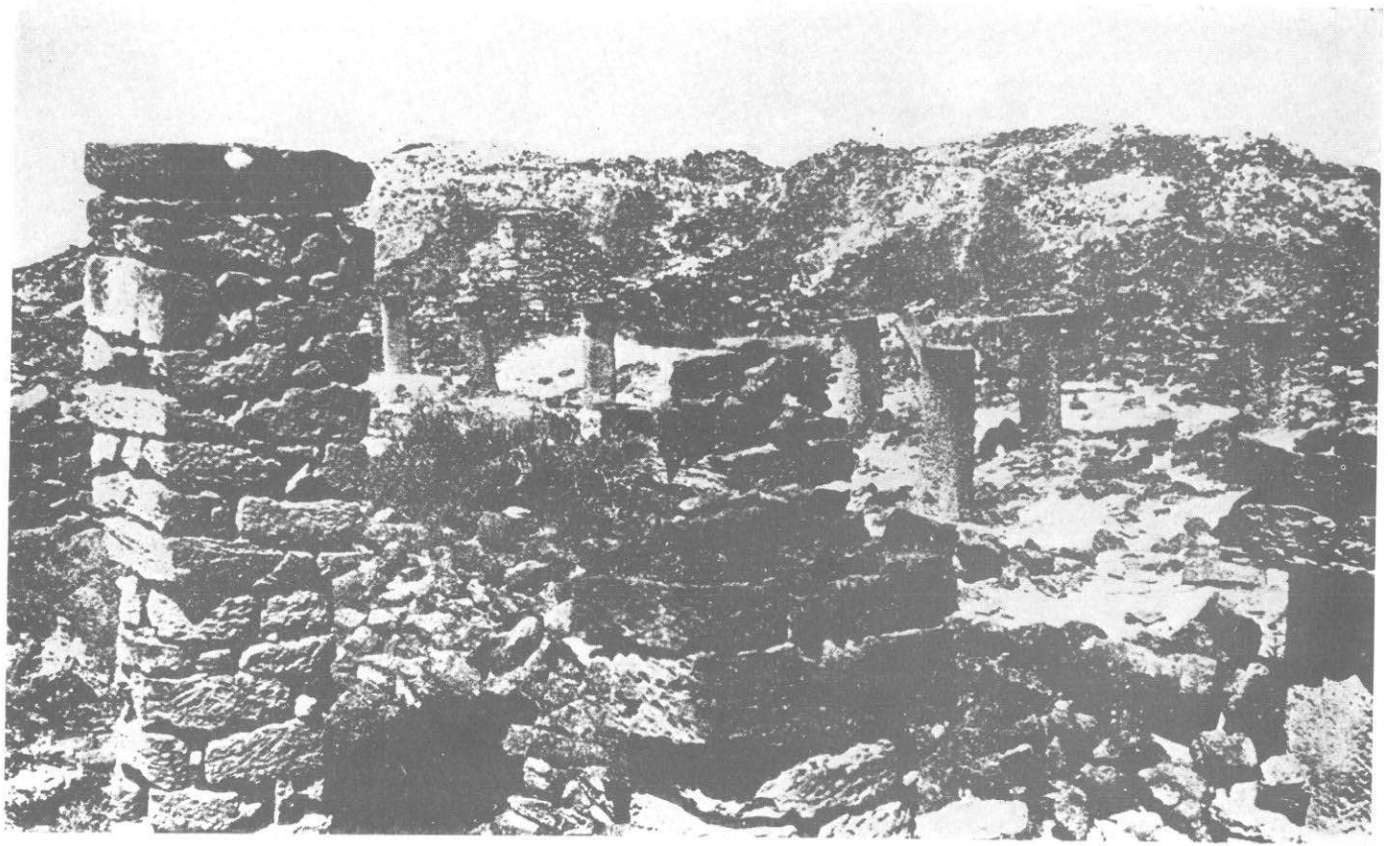

لوحة ٥٤ . الصورة التي أخذها برترام توماس لاطلال البليد (ونشكر السيدة ب . توماس) .

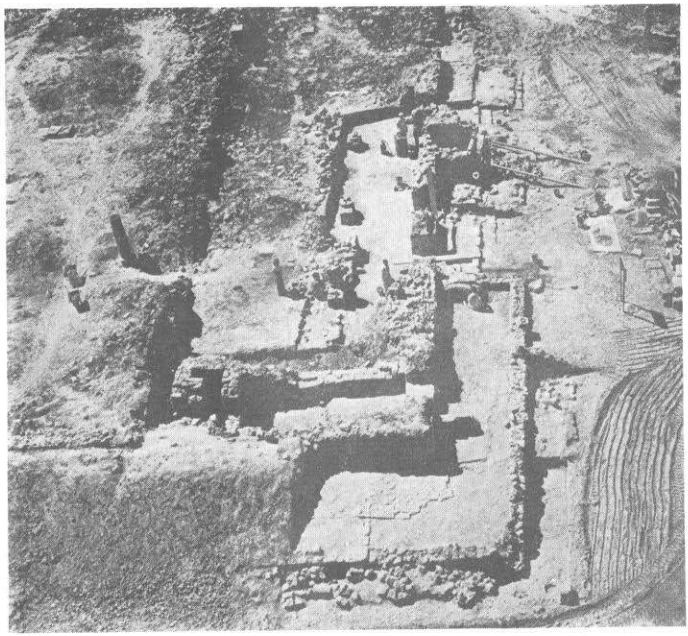

لوحة ٥٥ أ . المسجد الكبير : حائط القبلة والصالة الغربية اثناء اعمال التنقيب والحفر (١٩٧٨) .

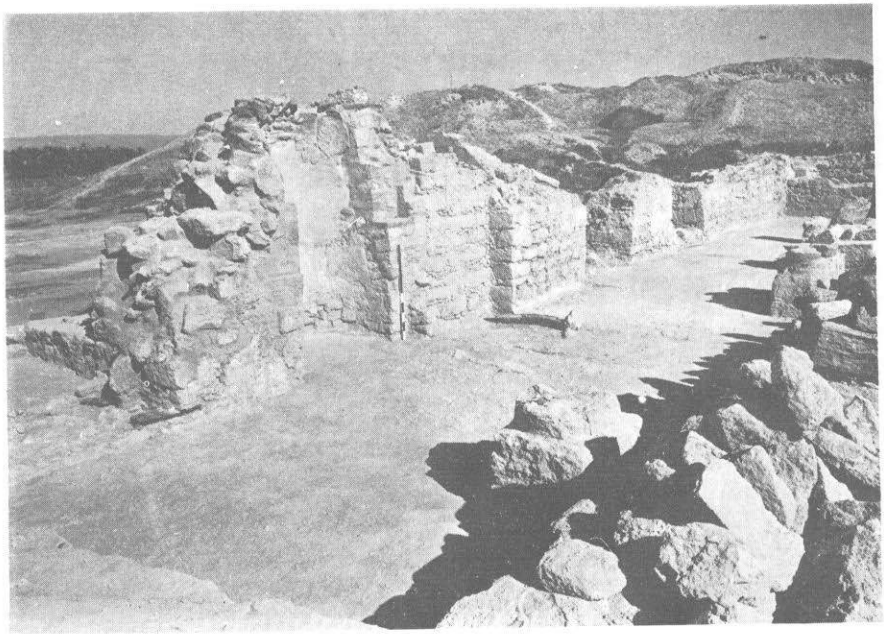

لوحة ٥٥ ب . المسجد الكبير والمحراب والمنبر بعد انتهاء الحفريات واعمال التقوية (تم ملأ الثقوب التي احدثتها الحشرات) .

لوحة ٥٦ أ . المسجد الكبير : تفاصيل كوة المنبر .

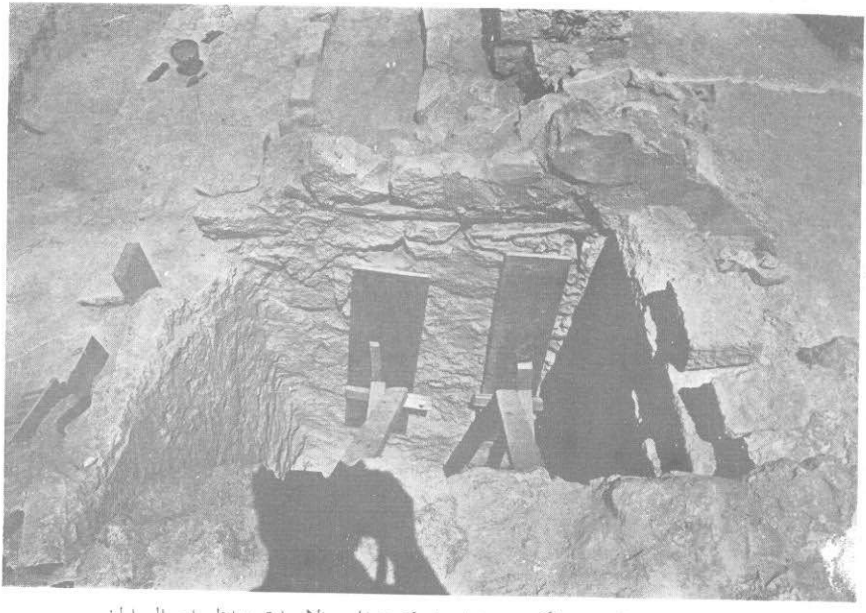

لوحة ٥٦ ب . المسجد الكبير : تفاصيل كوة المنبر الاصلية خلال اعمال الحفر .

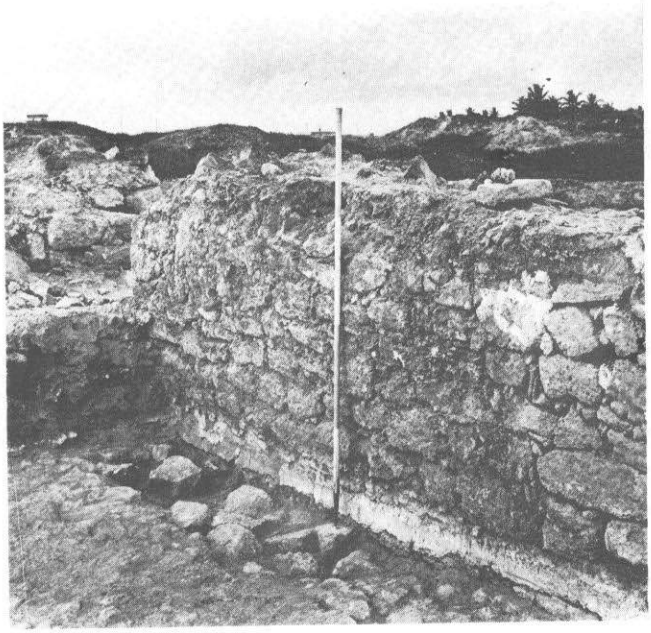

لوحة ٥٧ أ . المسجد الكبير : تفاصيل اعمال البناء لحائط القبلة .

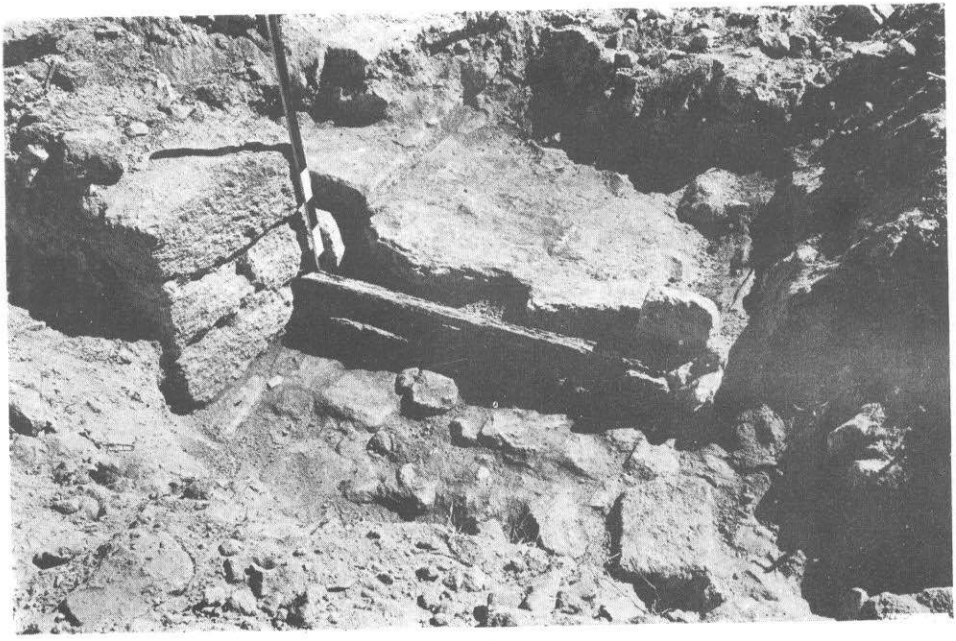

لوحة ٥٧ ب . المسجد الكبير : تفاصيل عتبة الباب .

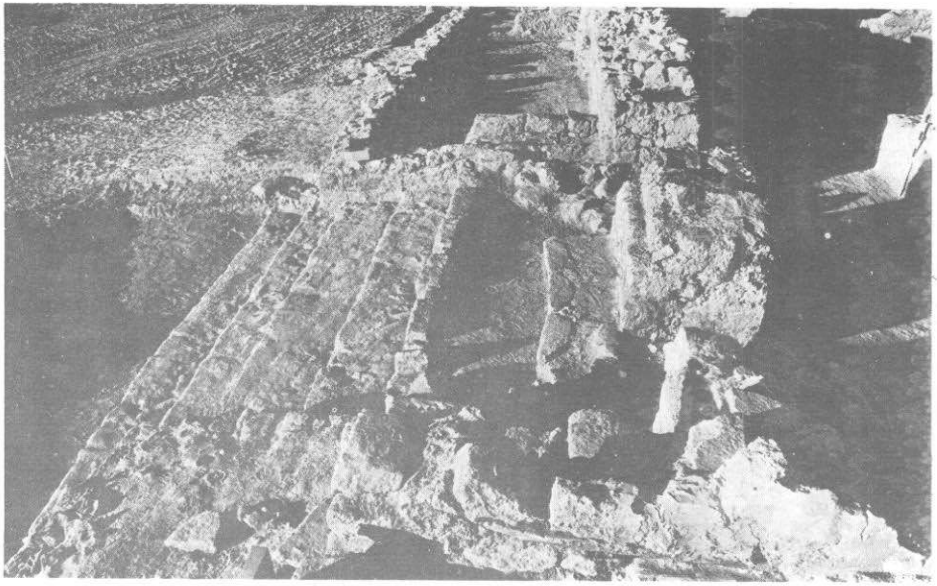

لوحة أ . المسجد الكبير : الدرج والمدخل الرئيسي .

لوحة ٥٨ ب . المسجد الكبير : الشرفة المرصوفة والمدخل المسدود في الناحية الشمالية .

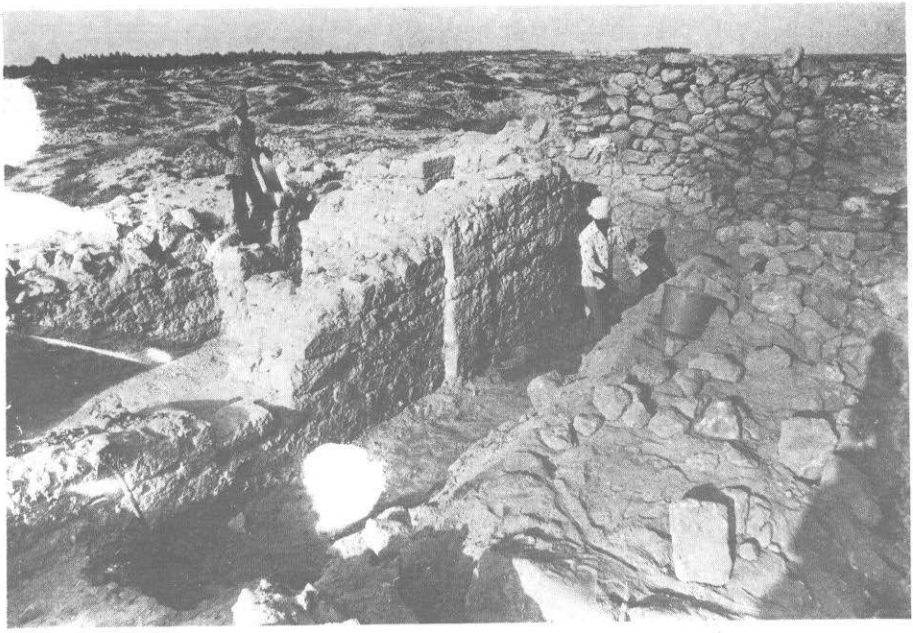

لوحة ٥٩ أ المسجد الكبير أعمال الحفر فى المأذنة وحجرة الصلاة

لوحة ٥٩ ب . المسجد الكبير : سلم المأذنة كما يظهر من الناحية الشمالية (حائط ٧) .

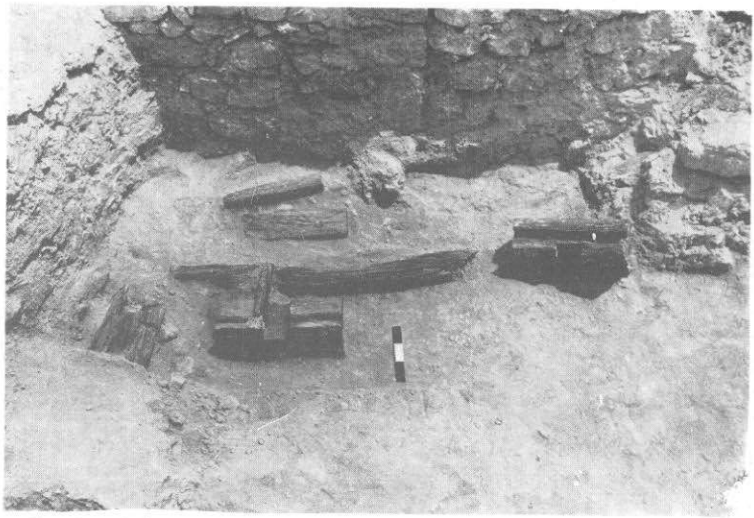

لوحة ٦٠ أ . المسجد الكبير : حجرة مع اطلال السقف المنهار .

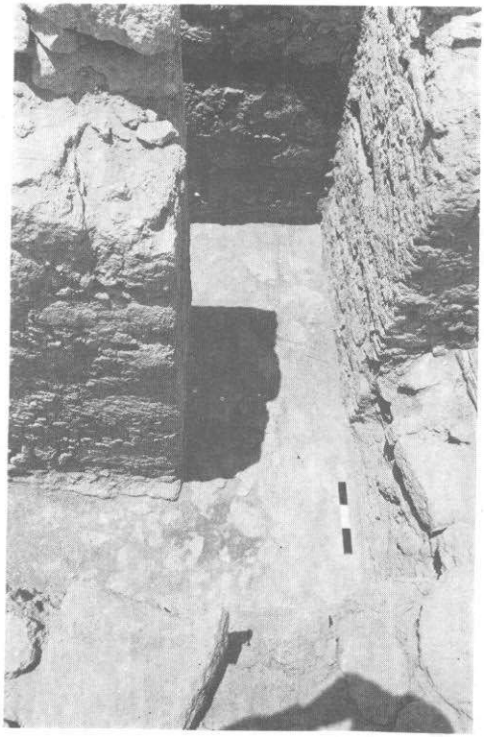

لوحة ٦٠ ب . المسجد الكبير : داخل المأذنة كما يظهر من الحائط ٧ ، حيث تظهر سلمة الباب والارضية الاصلية وتجهيزات الارفف .

لوحة ٦١ أ . المسجد الكبير . منطقة الوضوء والبئر والحوض المطلي بالجص .

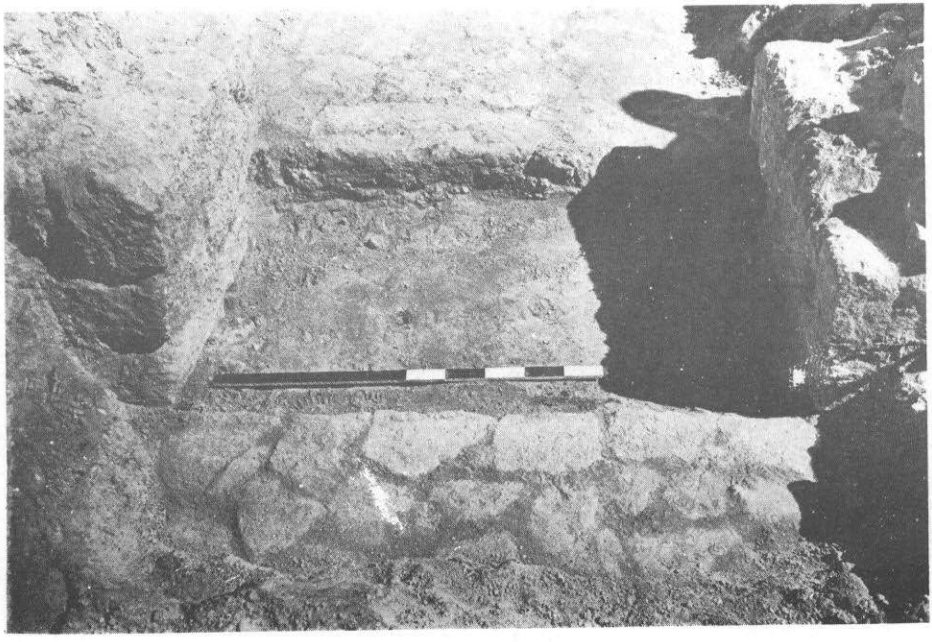

لوحة ٦١ ب . المسجد الكبير : الذي يمر خلال الحائط الشرقي .

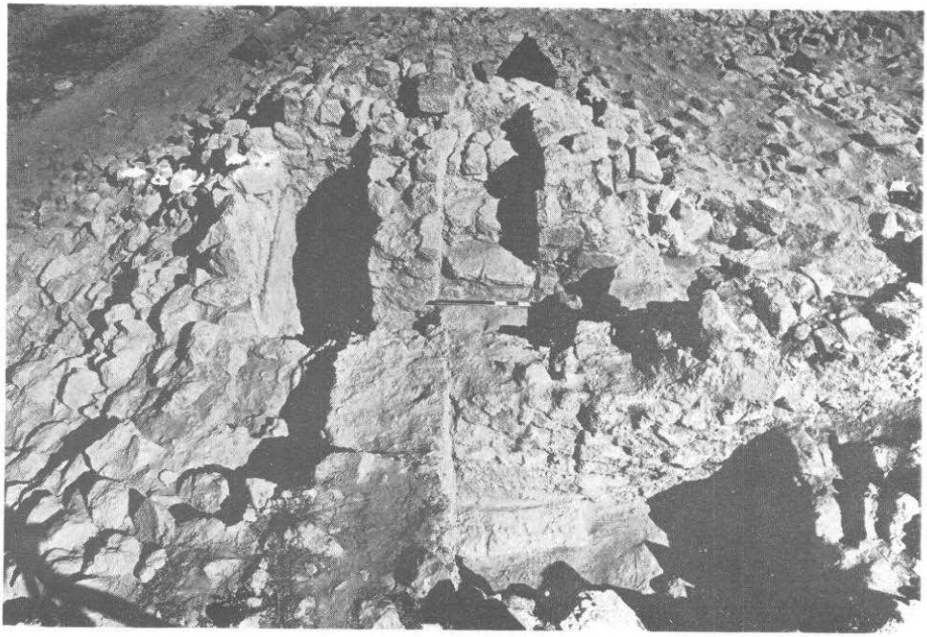

لوحة ٦٢ أ . المسجد الكبير : المبني الموجود فى الركن الشمالي الشرق .

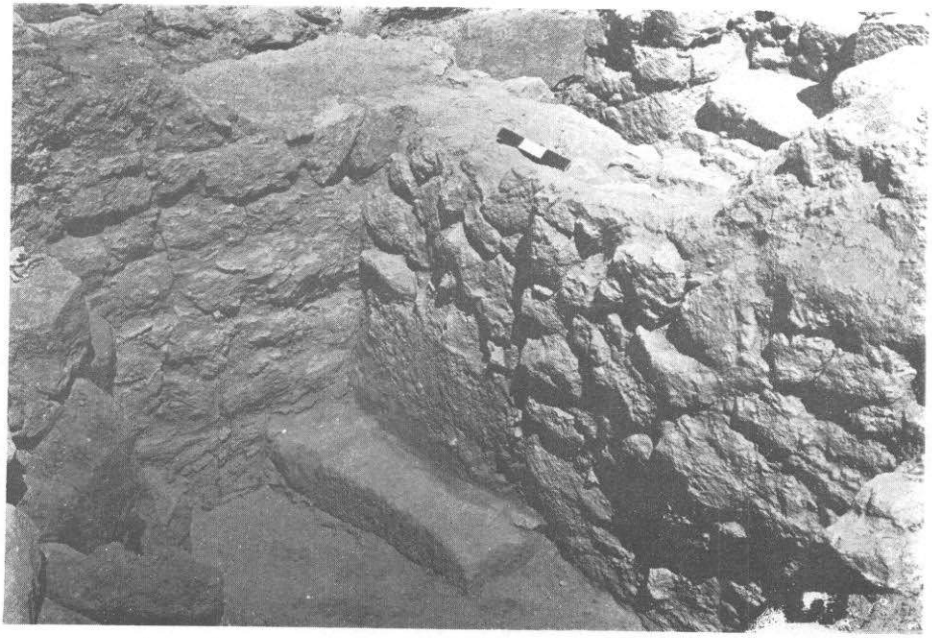

لوحة ٦٢ ب . المسجد الكبير : تفاصيل أول سلمة في الدرج ومدخل المسجد المسدود .

لوحة ٦٣ أ . المسجد الكبير : المبني ف الركن الشمالي الشرقي كما يظهر من الناحية القبلية وموضحا كل من المدخل والسلم الخارجي .

لوحة ٦٣ ب . المسجد الكبير : الناحية الشرقية من القناة اثناء اعمال الحفر .

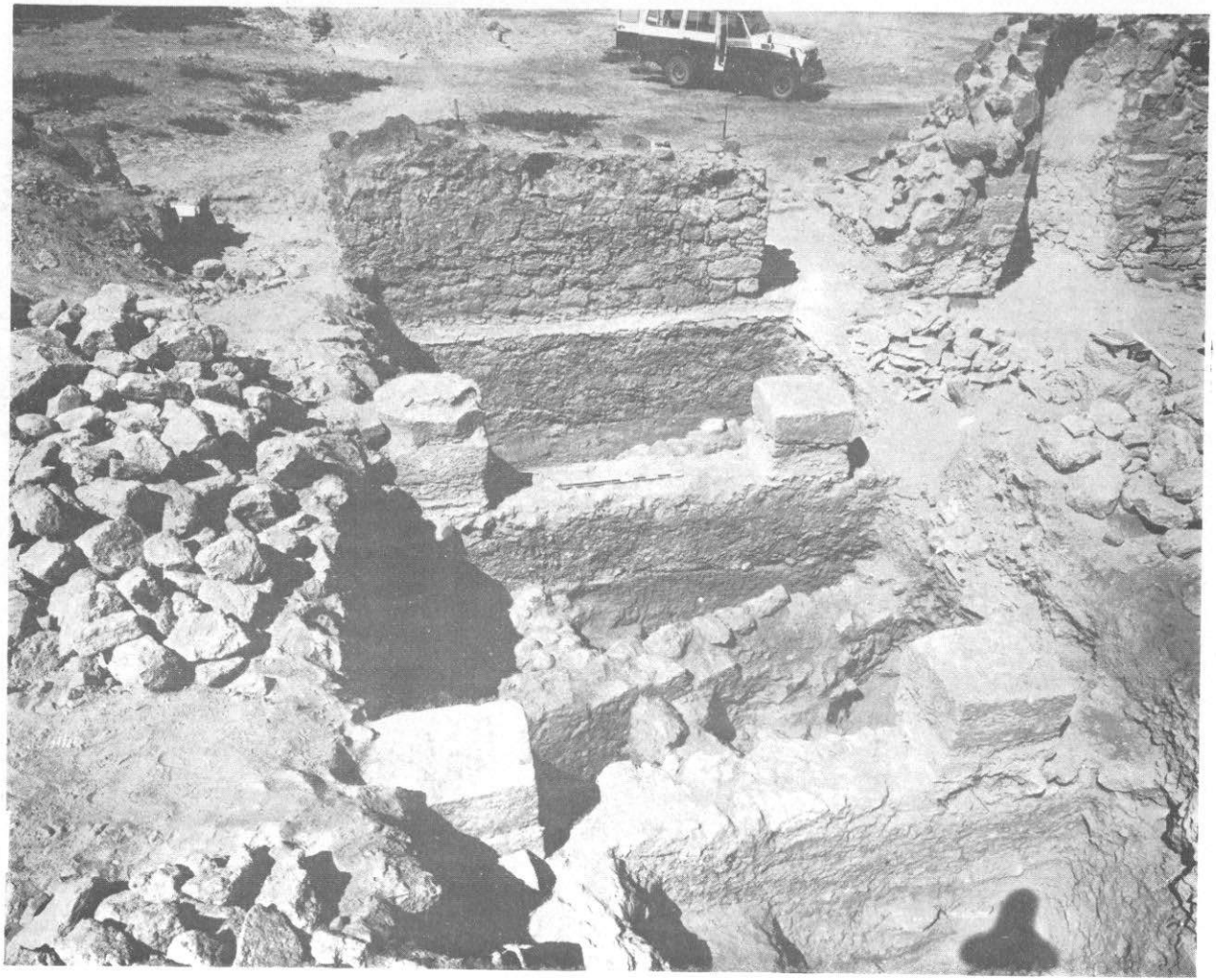

لوحة ٦٤ . منظر عام للخندق ١

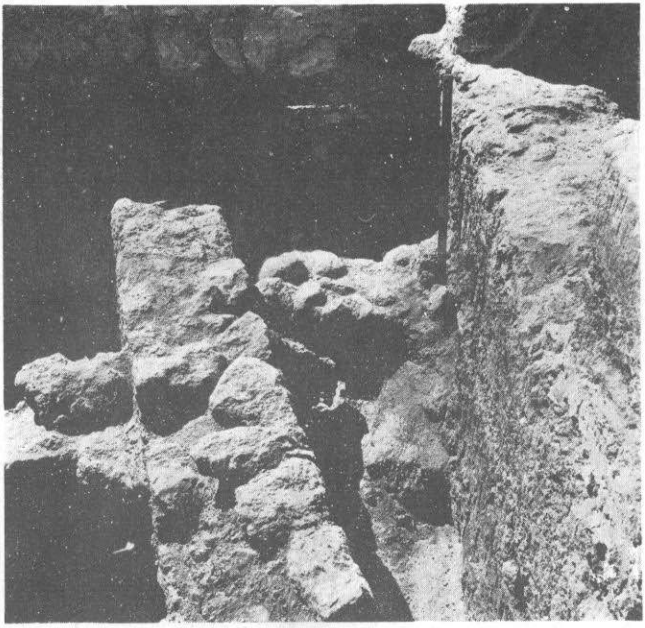

لوحة ٦٥ أ . المسجد الكبير : الحائط القبلي البحري كما يظهر من الناحية القبلية للخندق ١ .

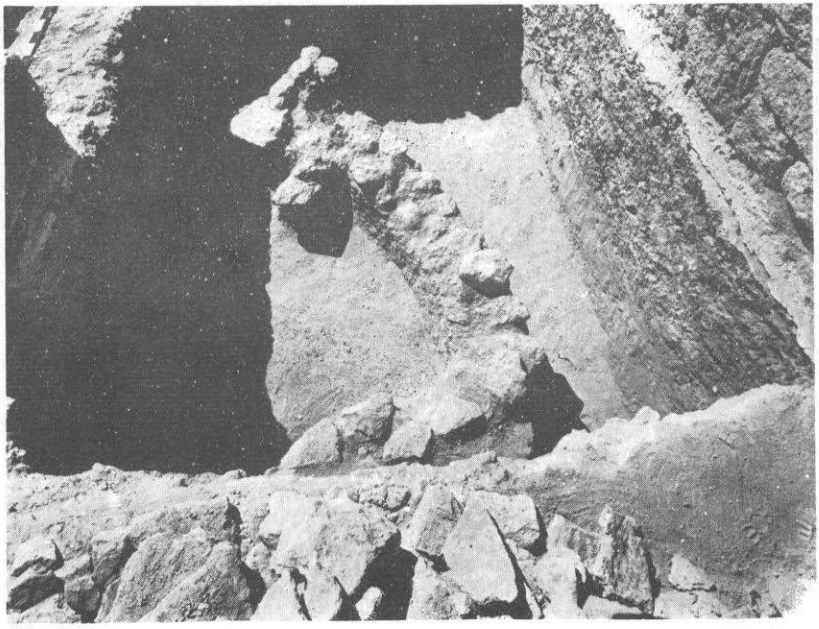

لوحة ٦٥ ب . المسجد الكبير : الحائط المنحني كما يظهر من الناحية البحري الخندق ١ .

لوحة ٦٦ . المنطقة : منظر عام من الحائط ٧ في اتجاه الحوائط ١٢/١٤ مع صفوف العواميد .

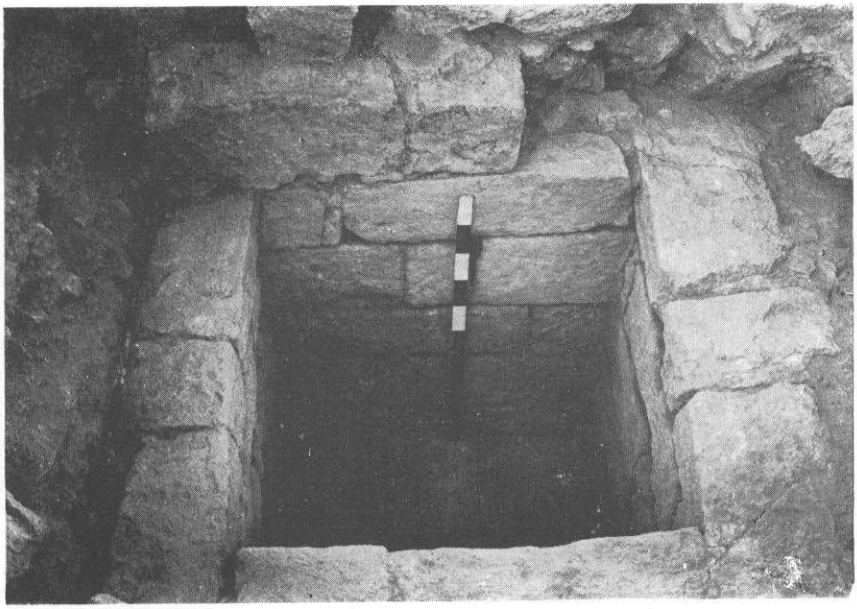

لوحة ٦٧ أ . المنطقة : البئر .

لوحة ٦٧ ب . المنطقة : الاساس الصخري للحائط ١٢/١٤ .

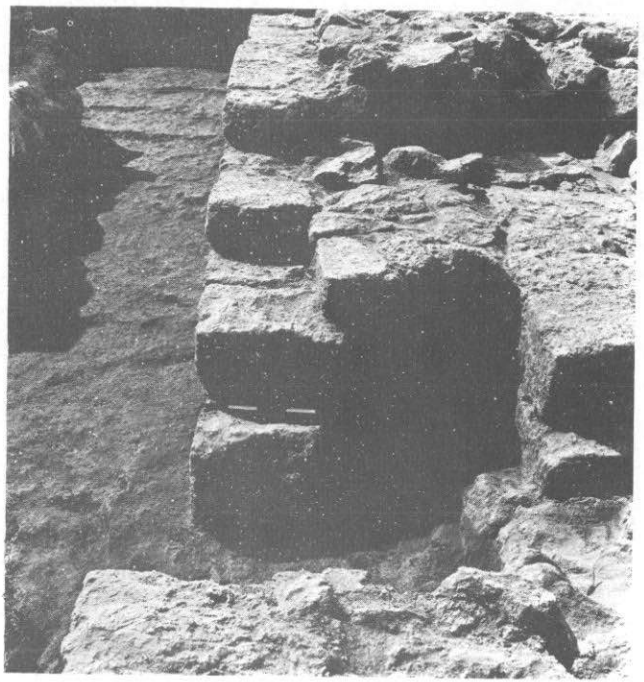

لوحة ٦٨ أ . المنطقة : تفاصيل توضح أوجه الحوائط ١٢/١٤ وإلى يسار الصورة تظهر الفجوة في الاساس الصخري .

لوحة ٦٨ ب . المنطقة : نقطة التقاء الحوائط ١٢/١٤ من الحائط ١٥ .

اوحة ٦٩ . المنطقة : صورة جوية . (١٩٨١) .

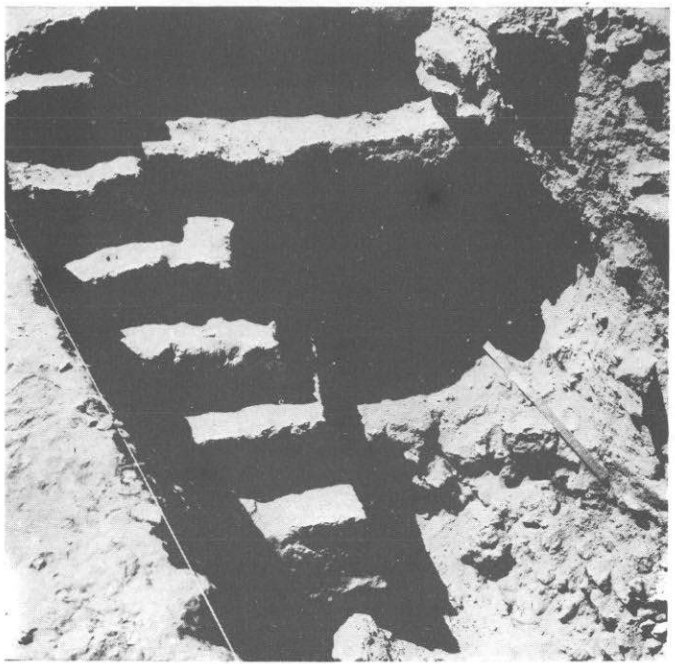

لوحة ٧٠ أ . المنطقة : التقويات علي الحائط الذي يواجه اتجاه الشرق فى مبني المرحلة

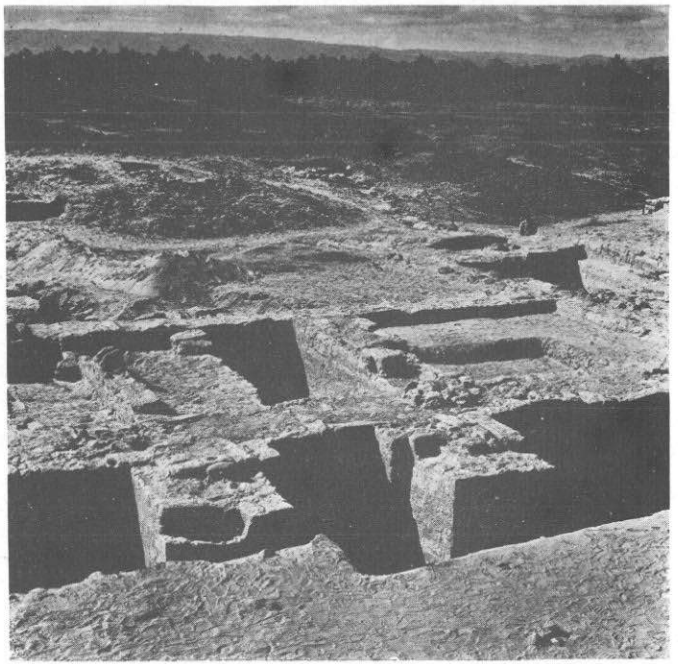

لوحة ٧٠ ب . المنطقة : الاساس علي شكل الدرج في منطقة الركن الشرقي .

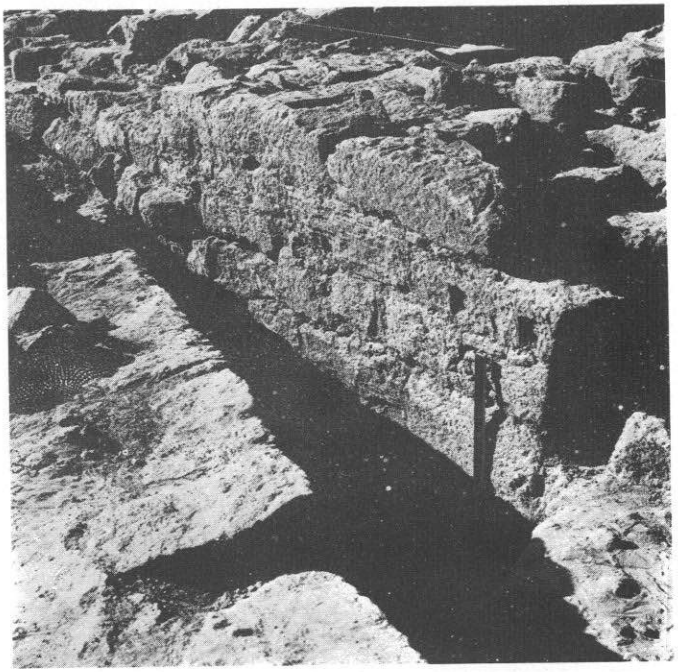

لوحة ٧١ أ . المنطقة : تفاصيل مبني المرحلة ٢ (الحائط ٢) .

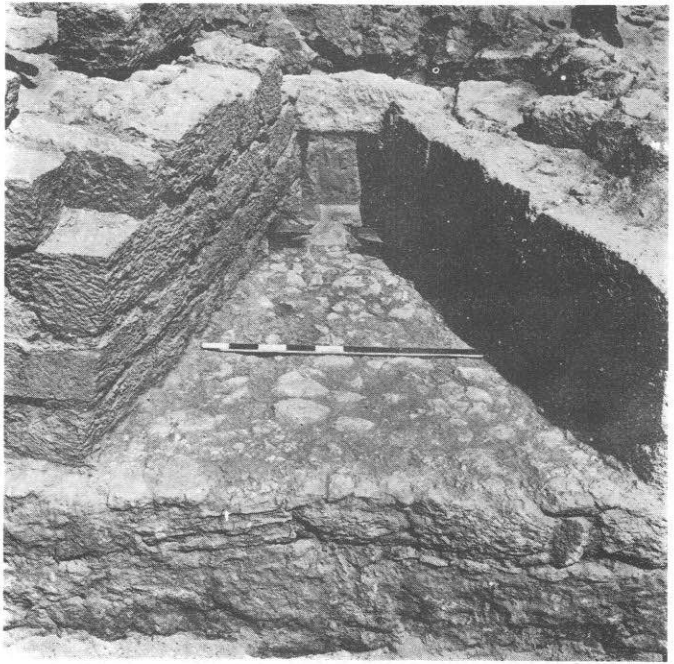

لوحة ٧١ ب . المنطقة : نافذة وبها بقايا الاطار الخشبي .

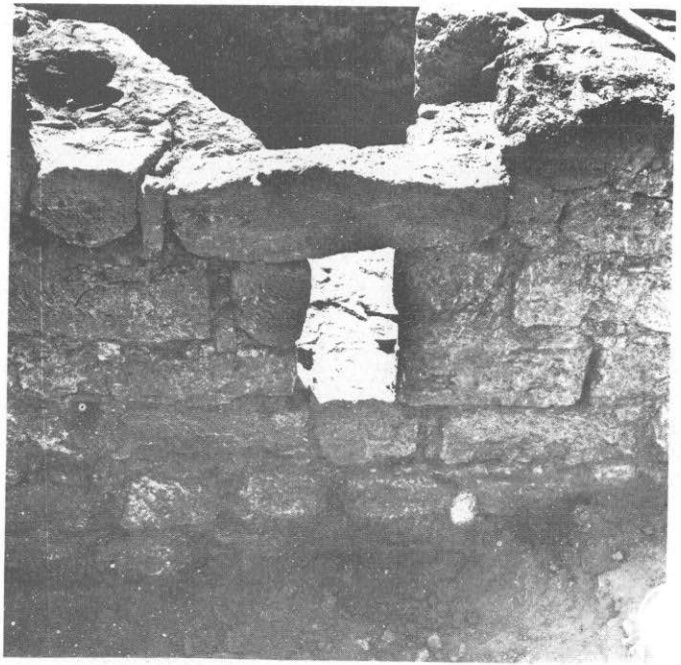

لوحة ٧٢ أ . المنطقة : منظر خارجي للنافذة الموضحة في اللوحة ٧١ ب .

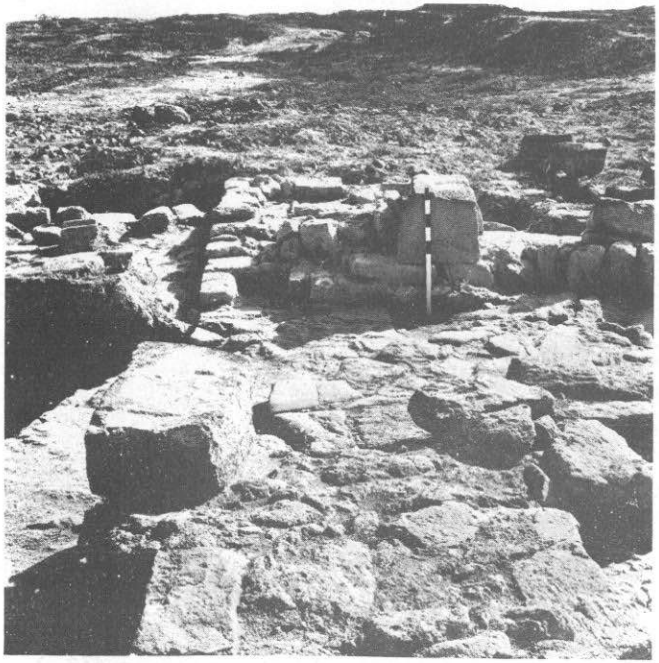

لوحة ٧٢ ب . المنطقة : البوابة كما تظهر من البحر المجاور لها .

لوحة ٧٣ . المنطقة : الحائط ١ – البوابة والبرج المجاور لها واللذان يشرفان علي مبني المرحلة ١ .

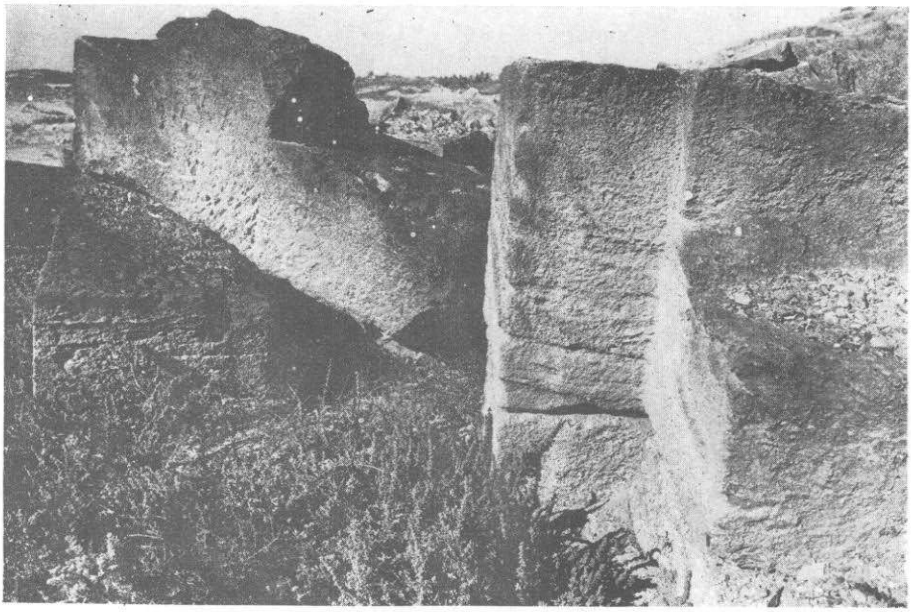

لوحة ٧٤ أ . المنطقة ب : البقايا المتناثرة علي الارض من الاحجار الضخمة للبوابة .

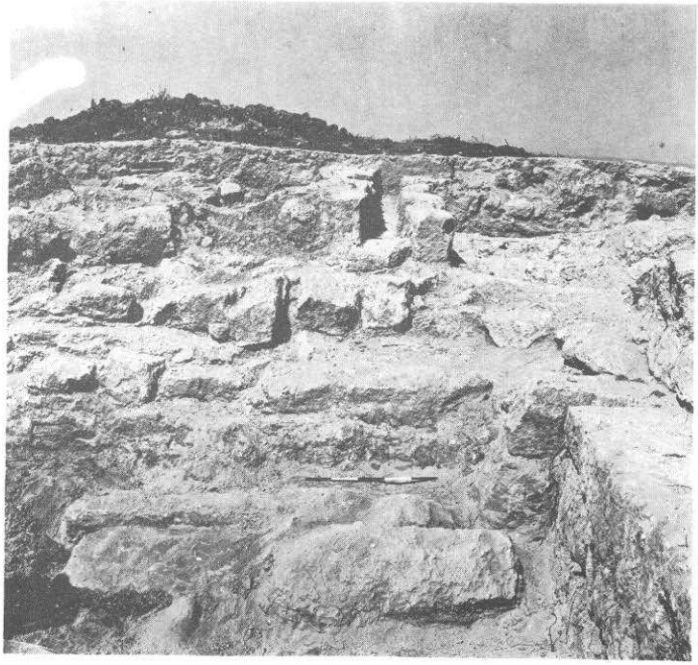

لوحة ٨٤ ب . المنطقة : قناة المياه ٢ .

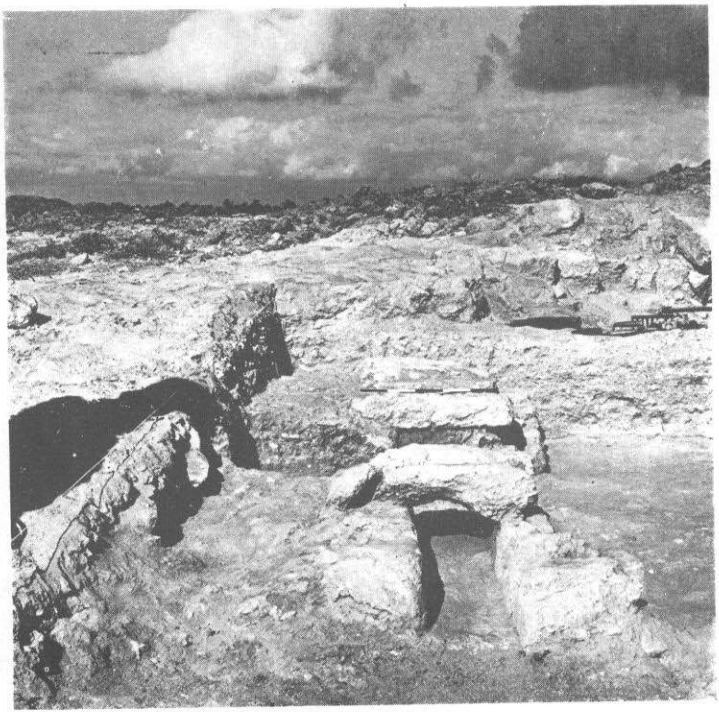

لوحة ٧٥ أ . المنطقة : قناة المياه ١ .

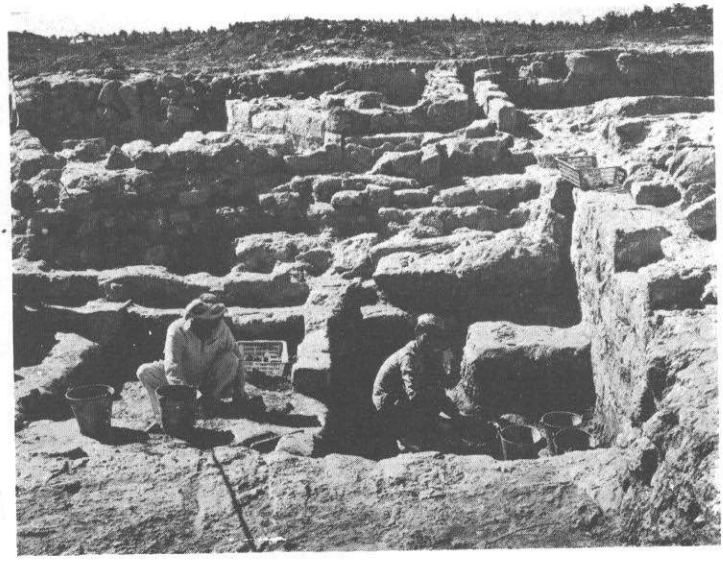

لوحة ٧٥ ب . المنطقة : منظر يوضح الركن الجنوبي الغربي اثناء اعمال الحفر والتنقيب عن حوضي المياه المطليان بالجص . كما تظهر فى الصورة أيضا قناة المياه ٢ .

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام :
الرقم الخاص :

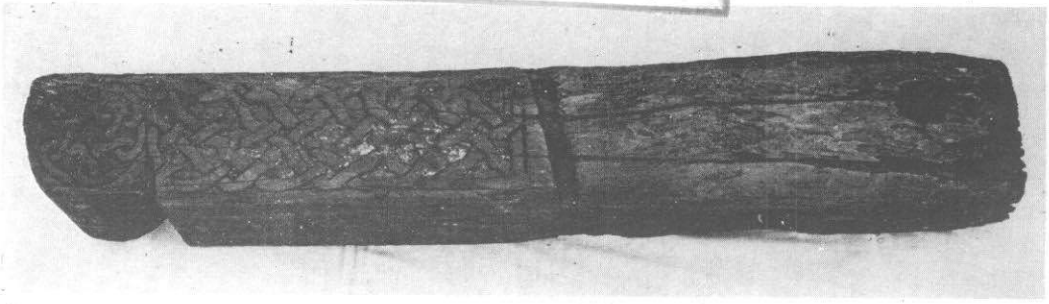

a

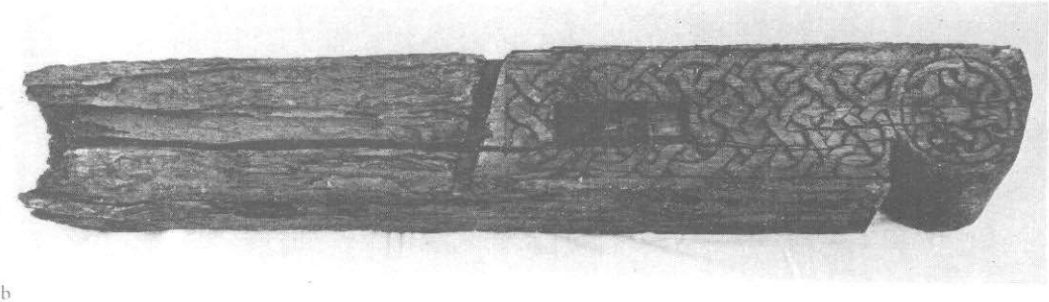

b

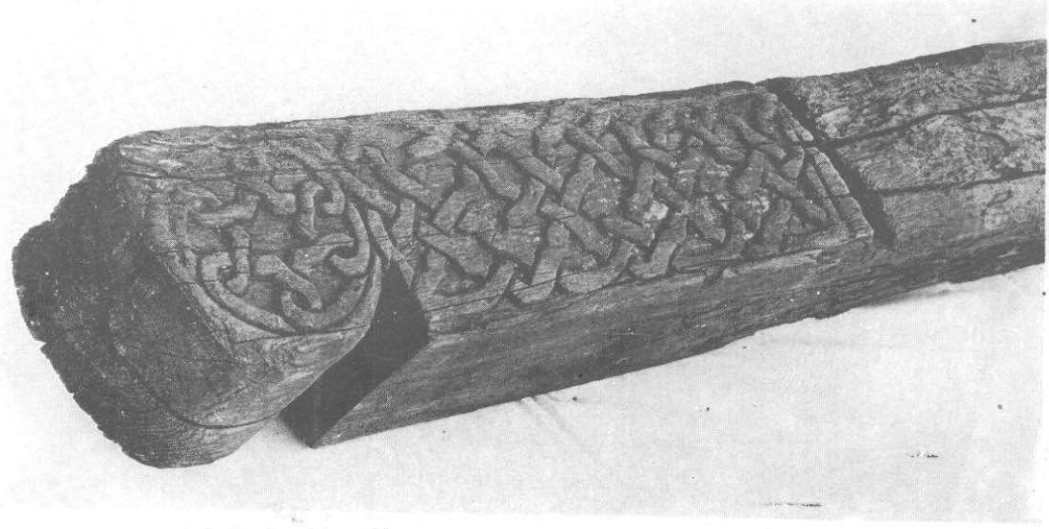

لوحة ٧٦ أ . المسجد الكبير : ثلاث مناظر توضح الكمرة الخشبية ونقوشها .
ب – حـ .